جامعة الجزائر 2

أبو القاسم سعد الله

كلّيّة العلوم الاجتماعيّة

قسم علوم التّربية

تحليل الخطاب التّربويّ في فكر محمّد الغزالي

ومقارنته بفكر أبي حامد الغزالي

أطروحة مقدّمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علوم التّربية

إعداد: محمّد يبرير

إشراف الأستاذ الدكتور: **الطيّب بلعربي**

الموسم الجامعيّ: 2020- 2021

شكر وتقدير

في نهاية هذه المحطّة العلميّة التي تؤرّخ لعالمين من أعلام التّربية عند المسلمين، لا يسعني إلا أن أتقدّم بجميل الشّكر والعرفان إلى أساتذتي الأجلاء الذين شملوني بعطفهم ووقفوا بجانبي في أوقات السّعة وأوقات الألم... وقفوا ونصحوا ووجّهوا وما بخلوا بالتّوجيهات والنّصح الرّشيد... إليهم أقول :

أقول : شكرا وألف شكر.

وأخصّ بالشّكر : الأستاذ والأخ ، الأستاذ المشرف ،الأستاذ الدّكتور الطّيب بلعربي الذي قدّم كل التسهيلات الممكنة والتّوجيهات السّديدة لإنجاز هذا المشروع العلميّ.

كما أشكر إدارة المكتبات وعمّالها الذين ساعدوني على إنجاز هذه المهمّة، وأتوجه بالشّكر الخاص والجزيل للسّيد والمعلم "**بن داودي محمّد**" الذي وضع تحت تصرفي مكتبته وكان نعم الرّفيق ونعم السّند.

كما أشكر ابني سعد بن محمّد الذي أكرمني غاية الكرم وغمرني بفيض حبّه وحنانه .

كما أشكر ابني عبد القادر بن محمّد الذي ساعدني على إخراج هذه الرسالة في ثوب –أراه –جميلا وقشيبا.

الإهداء

إلى الأب الكريم: بختي بن محمّد بن بربير الذي ودّع شمس الدّنيا سنة 1991 .

إلى الوالدة الكريمة: عربية بنت أحمد حميدي التي لقيت ربّها في شهر أوت سنة 2017 .

إلى الوالدين الذين شجّعاني على القراءة وحبّ العلم.

إلى الزوجة الثانية – مباركة بنت بلقاسم – التي قدّمت الكثير في سبيل راحتي وكفكفت دمعي وضمّدت جراحي.

إلى الأبناء، وإلى البنات

إلى كل من آمن بالعلم... ونهل من التّراث العربي والإسلامي المتجدد، ونفض الغبار عن تنوير الماضي العريق والمجيد.

أهدي هذا العمل العلمي المتواضع.

إهداء خاص

إلى التي علّمتني كيف أبحر من غير سفينة إلى أخر نقطة من عمري.

إلى التي رافقتني في حياتي.

إلى التي مازالت تطاردني في أحلامي.

إلى المرحومة... إلى الغالية... إلى مسعودة

أهدي هذا العمل المتواضع

عربون وفاء واحترام وتقدير.

فهرس

- ***شكر وعرفان***
- ***إهداء***
- ***إهداء خاصّ***
- ***الفهرس***
- ***ملخص باللّغة العربية***
- ***ملخص باللّغة الإنجليزية***
- ***مقدّمة 01***
- ***الفصل الأوّل: مدخل عام للدّراسة 11***

1. ***أوّلا: الإشكاليّة 12***
2. ***ثانيا: أسباب اختيار الدّراسة 21***
3. ***ثالثا: أهمية الدّراسة 24***
4. ***رابعا: منهج الدّراسة 31***

- ***الفصل الثّاني: الدّراسات السّابقة 34***

وقفة مع الدّراسات السّابقة 35

أوّلا: الدّراسات المتعلّقة بالإمام أبي حامد الغزالي 37

ثانيا: الدّراسات المتعلّقة بالشّيخ محمّد الغزالي 56

❖ ***الفصل الثّالث: المعالجة النّظرية*** 72

1. وقفة مع الإمام أبي حامد الغزالي 73

- أوّلا : أبو حامد الغزالي ورحلة الحياة 74
- ثانيا : أبو حامد الغزالي ورحلة الكتابة والتّأليف 79
- ثالثا : أبو حامد الغزالي بين مادحيه وقادحيه 94

2. وقفة مع الإمام محمّد الغزالي 101

- أوّلا : محمّد الغزالي ورحلة الحياة 101
- ثانيا : محمّد الغزالي ورحلة الكتابة والتّأليف 106
- ثالثا : محمّد الغزالي بين مادحيه وقادحيه 116

❖ ***الفصل الرّابع: الجانب التّحليليّ ونتائج الدّراسة*** *124*

أ- *القسم الأوّل: الجانب التّحليليّ* *125*

ب- *القسم الثّاني: نتائج الدّراسة* *130*

1. المسألة الأولى: صورة التّربية عند الغزاليين 132

أوّلا : التّربية عند الغزاليين 133

ثانيا : التّربية العمليّة عند الغزاليين 152

ثالثا : التّربية الصّوفية عند الغزاليين 170

2. المسألة الثّانية: سرّ اهتمام الإمامين الغزاليين باللّغة العربيّة والتّحليل اللّغويّ 184

3. المسألة الثّالثة : ملامح التّربية الإنسانيّة عند الغزاليين 203

4. المسألة الرّابعة : صورة الفروق الفرديّة عند الغزاليين 216

5. المسألة الخامسة: صورة المعلّم عند الغزاليين 224

6. المسألة السّادسة : نظرة الغزاليين إلى مسألة التّدريس 242

7. المسألة السابعة: الغزاليان بين علم السّؤال ومنهج الشّكّ 259

8. المسألة الثامنة : الغزاليان والتّرويح 270

9. المسألة التاسعة : صورة الحرّية عند الغزاليين 279

10. المسألة العاشرة والأخيرة : معالم التربية الإيجابية 288

❖ ***الخاتمة*** 300

❖ ***المصادر والمراجع***.

الملخّص : تهدف هذه الدّراسة المقارنة ، ولعلّها الدّراسة الأولى في بابها ـ في حدود علمنا و تقديرنا– إلى أمرين اثنين لا ثالث لهما:

أ– التأريخ لعالمين من أعلام المسلمين

ب– الدّراسة المقارنة بين الخطاب التّربويّ عند حجّة الإسلام أبي حامد الغزالي وبين إمام الدّعاة محمّد الغزالي.

وللولوج إلى أبعاد هذا الموضوع الشّيق كان لزاما علينا أن نستعين بالمنهج المقارن.

وفي الجانب الإجرائي فقد اعتمدنا على الخطوات والمراحل التّالية:

أ– عرض المسألة وتحديدها

ب– عرض رأي حجّة الإسلام أبي حامد الغزالي

ج– عرض رأي الشّيخ محمّد الغزالي

د– تدعيم هذه الآراء ـ آراء الإمامين ـ وتعضيدها بشواهد قبليّة أو بعديّة

وكانت القضايا المعالجة تدور حول عشر مسائل : التّربية ـ اللّغة ـ الإنسان ـ الحرّية ـ التّدريس ـ التّساؤل الفعّال ـ التّربية الإيجابيّة ـ الفروق الفرديّة ـ المعلّم ـ التّرويح

ما يشدّ الانتباه في هذه الدّراسة أنّها تتحدّث عن محطّات الفكر الإنسانيّ.

وكانت النّتائج متقاربة ، لأنّ الغزاليين يعتمدان على مرجعيّة واحدة .

Abstract

This study – which is possibly considered the first in this field– aims at:

a- Dating two prominent Muslim scholars
b- Presenting a comparative study between the educational discourse of Hujjat al- Islam "Abi Hamid Al-Ghazali" and "Mohamed Al-Ghazali" the immam of preachers

To Access the dimensions of this interesting topic, we had to seek help of the comparative approach, the steps and stages below were adopted on the procedural aspect of the study:

a- Presenting and identifying the matter.
b- Presenting the view of hujjat al- Islam "Abi Hamid Al-Ghazali"
c- Presenting the view of sheikh "Mohamed Al-Ghazali"
d- Consolidating the tow imams views and supporting them with before – and – after evidence

The issues discussed dealt with the following ten matters: education – language – human – individual differences – teacher

– teaching — effective inquiry – recreation – freedom and positive education

The most attractive point in this study is teaching about the stations of human thought, and the findings were too close since Ghazallyane rely on a single reference.

مقدّمة

من المسلم به أنّ البحث هو غذاء الفكر، وأنّ القراءة وتعدد القراءات من المسلمات لأي فكر إنساني رشيد يسعي إلى بناء حاضره والاستمداد من ماضيه والتطلع إلى مستقبله وآفاقه .

ويذهب البهي (1973 ، ص 153) إلى القول : " والحاصل أنّ الفكر الصحيح يوجد بالشجاعة ، والشجاعة هنا قسمان : شجاعة في رفع القيد الذي يتجلى في التقليد الأعمى وشجاعة في وضع القيد الذي يتجلى في الميزان الصحيح الذي لا ينبغي أن يقرر أيّ رأي ولا فكر، إلا بعد ما يوزن به ويظهر رجحانه وبهذا يكون حرا " .

ذلك أنّ الفكر هو نتاج تلاقح الأفكار والمذاهب ... وأنّ هذا الفكر لا يؤمن بمكان ولا يعتريه زمان.وأنّ الإنسان في بحثه الدائب عن الحقيقة وعن المعرفة يعود ـ إلى من يعود ـ في الشرق والغرب، في القديم والحديث.

ويذهب الإمام أبو حامد الغزالي (2005 ، أ ، 473) إلى هذا الرأي: " ومهما تيسر الفكر فهو أشرف العبادات إذ فيه معنى الذكر لله وزيادة أمرين اثنين:

الأمر الأول:زيادة المعرفة، إذ الفكر مفتاح المعرفة والكشف .

والأمر الثاني:زيادة المحبّة... إذ لا يحبّ القلب إلا من اعتقد تعظيمه".

ومن هذا المنطلق، فإنّ الفكر التّربويّ جملة من الأفكار التي ترتبط بالتّربية مذهبا وتنظيرا وتطبيقا، ويرتبط بالإنسان في صراعه وملاحمه لبناء مجتمع يرنو إلى التّقدم والرّقي والتّحضر ويسعى إلى غرس الفضائل والمبادئ.

إنّ الفكر- حسب قفيشة ، (2011 ، ص 22) - التّربويّ الإسلاميّ هو إسهامات قدّمت من طرف علماء ومفكّرين مسلمين: حيث حاول الأوّلون السّابقون واللّاحقون الجمع والمزج بين صورتين:

أ- الاستفادة من التّراث الفكريّ الإنسانيّ السّابق والاطّلاع عليه وغربلته.

ب- دراسة ما جاء به الإسلام في جانب التّربيّة والأخلاق والعقيدة والشّريعة.

يقول الله تعالى في محكم تنزيله (الإسراء ، 95) : ﴿**قُل لَّوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَّسُولًا**﴾

ونلمس من هذه الآية الكريمة بعضا من المعاني القريبة من أذهاننا، من بينها:

أهمية الرّسالة وأهمية العمل الرساليّ: فلا وجود لحياة دون رسالة يحملها نبيّ أو يحملها إنسان للوصول إلى أهداف قريبة أو بعيدة.

بالإضافة إلى أهمية وجود الرّسول والمعلّم والنّاصح والمرشد الّذي يوجّه وينصح ويصحّح آثار العمل ويخفّف من وعثاء الطّريق.

ولا يكتفى بالمعلّم، بل لا بدّ من التّبليغ والدّعوة: حيث لا يقف الأمر عند حدود الرّسالة ووجودها وقيمتها، بل لا بدّ من نقلها بأمانة وصدق من إنسان إلى آخر ومن مجتمع إلى مجتمع آخر.

إنّ أهل الأرض – مهما تعددّت مشاربهم، وتنوّعت ثقافتهم، وعلا مستواهم الفكريّ والعلميّ– هم بحاجة إلى التّوجيه والإرشاد، وهم بحاجة ماسّة إلى النّهل من العلوم إلى آخر رمق من الحياة.

يقول المفكّر عبد الرّحمن مرحبا (1983 ، أ ، 346) :

"**فلا عيب على الإنسان أن يأخذ عن أخيه الإنسان ـ إنّما العيب ـ كلّ العيب أن يظلّ عاجزا مقصّرا عن معلمه الّذي كان نبعا له ومستقى لأفكاره: فلكلّ فيلسوف الحقّ في أن يأخذ عن أيّ فيلسوف آخر فهذا لا أهمية له، ولكنّ الّذي له كلّ الأهمية إنّما هو ما فعله الشّخص المبدع بهذه الآراء وكيف سلك بإزائها وأيّ نتائج استخلص منها** ".

أمّا فولتير (نقلا عن عصّار ،2008 ، ص 21) فيميل إلى هذا الرأي قائلا: "لقد أخذ أكثر الكتّاب أصالة وإبداعا أفكارا من بعضهم: فالإبداع ليس إلّا تقليدا سديدا، إنّه مثل النّار: تحضر جذوة من جارك لتوقد بها في بيتك ، ثمّ تعطي قبسا منها للآخرين حتّى يصبح ملكا لكلّ بني البشر في خاتمة المطاف".

الحقّ أنّ الفكر الإسلاميّ دعا إلى البحث والحرّية ... يقول الشّيخ المرحوم محمّد الغزالي (1987 ،أ، ص 20): "إنّ العملة المتداولة في ميدان الدّعوة الإسلاميّة هي الفكر الحرّ".

ويقول أيضا (1987 ، أ ، ص 24): "يحتاج الإسلام إلى جو حرّ كي ينتشر ، مادام العرض سليما، والعائق منفيا".

والحقّ أنّ هذا الفكر التّربويّ لم يقف عند حدود الإنسان، وعند الفكر الحرّ بل ذهب إلى أبعد من ذلك: حيث شخّص أدواء المجتمع وشجّع على إعادة النّظر في فلسفتنا للحياة وفي رؤيتنا إلى التّربية ... يقول الشيخ محمّد الغزالي (1986 ،ب ، 85): " لا أدري لم تهتاج أمّة لهزيمة رياضيّة ولا تهتزّ لها شعرة لهزائمها الحضاريّة والصّناعيّة والاجتماعيّة ؟؟ ".

ويقول أيضا (2006 ، أ ، 137): "وأذكر أنّ شابا جاء يسأل عن مرجع حول الفقه، فأرشدته إلى العودة إلى كتاب " فقه السّنة " للشّيخ سيّد سابق، ثمّ استدركت لأسأله: ماذا قرأت من كتب الأخلاق فسكت متحيّرا : فقلت :لا بدّ أن تقرأ ـ أوّلا ـ تعاليم الإسلام في الصّدق والأمانة والحياء والرّحمة والحبّ ... فلا قيمة لفقه دون أخلاق".

تأتي هذه المحاولة الأولى من باب أن ننقل بصدق بعضا ممّا كتبه الإمامان الغزاليان في ميدان الفكر التّربويّ وفي باب التّربية وفي مجال التّربية المقارنة بالذّات.

وذلك عملا بالمثل الجميل القائل: "المعرفة شجرة لا يجني ثمارها إلا عقل واع ونفس ذات همة عالية". وبالفعل فقد كان الرجلان يحملان العقل الرزين والهمّة العالية ويحملان قلما يقطر علما وفكرا وأدبا.

إذن فهو حديث وخطاب حول طبيعة الفكر التربوي عند المسلمين مع بعض الإشارات إلى معالم التربية الحديثة. وهذا الفكر يرتبط بعدة مجالات من بينها:

الأمر الأوّل :ما قاله حجة الإسلام أبو حامد الغزالي في الحقل التربوي دون غيره وإن كان الرجل لا ينظر إلا بمنظار واحد وهو أنّ التربية ترتبط بعلوم الدنيا وعلوم الدين.

يقول العلامة أبوحامد الغزالي (2003 ، ب ، ص 22): "فمن اقتصر على علوم الدنيا دون علوم الدين فإنه يضيع عمره فيما لا ينفعه في الآخرة ".

ويري أيضا : (1985 ،ص 124) :"ومن يقتصر على علوم الدين دون علوم الدنيا فإنّه لا يفهم من الدين إلا قشوره، بل خيالاته وأمثلته دون لباب حقيقته، فلا تدرك العلوم الشرعية إلا بالعقلية،فإن العلوم العقلية كالأدوية للصحة والشرعية كالغذاء".

ويرى الإمام أبو حامد الغزالي أنّ الفكر والتأمل عبادات بل من أشرف العبادات.

ويذهب الداعية محمّد الغزالي رحمه الله إلى أنّ الجيل المتين يجب أن يكون واسع المعرفة حاد الذكاء، راشد الرأي ، لا تقلّ خبرته بالدنيا عن خبرته بالدين حتى يستطيع تطويعها.

أما الأمر الثّاني فيرتبط بما قاله الإمام محمّد الغزالي في الحقل التّربويّ دون غيره وإن كان الرّجل لا ينظر إلّا بمنظار وهو أنّ التّربية ترتبط بالعقيدة والإيمان والعلم، من ذلك قوله ورأيه السّديد (1992 ،أ ، ص 90) : " هناك طلّاب علم تتصبّب عرقا لتقنعهم أنّ الكيمياء علم جليل، وأنّ الإمامة فيه من أخطر الطرق لخدمة الإسلام".

ونفهم من هذا الشّاهد الجميل مجموعة من الأفكار من بينها:

- الإمامة في علم الكيمياء، وعلم الكيمياء بالذّات لأنّ الكيمياء هي أمّ الصناعات والطريق نحو التّقدم العلميّ.
- الإيمان بالتّخصّص واحترام التّخصّص
- احترام منهج العمل : بالبدء بالتّخصّص ، ثم الاهتمام بدائرة الدّراسات القرآنيّة والسّيرة النّبويّة العطرة
- من المنهج والتّفكير إلى الممارسة والتّطبيق ، ومن الممارسة إلى التّغيير
- مراعاة أبجديات فقه الأولويّات

وهذه الدّراسة لون من ألوان البحث في التّراث العربيّ والإسلاميّ والإنسانيّ ، يقول المفكّر مرحبا (1983 ،أ ،ص 14): "وهذا يعني أنّ علينا أن نتعلّم تراثنا من جديد، كيف نفهم ونفسّر تراث الحضارات الأخرى ونقارنها بحضارتنا ونزيد مخزوننا من الأفكار والثّقافات: فلا يصلح آخر هذه الأمّة إلا بما صلح به أوّلها: بالفكر سادوا وبالفكر إنّما نسود... فلا خلاص لنا إلّا بالفكر".

أما الأمر الثّالث فإنّ هذه الدّراسة لا تقف عند حدود وجهة نظر العالمين الإمامين في حقول التّربية، بل حاولنا المقارنة من خلال عرض مسائل عالجها الرّجلان بعناية تامّة ومن بينها مسألة التّربية ، يقول الإمام أبو حامد الغزالي (نقلا عن الشّمري ، 2009 ،ص 83) : "التّربية تهذيب لنفوس النّاس من الأخلاق المذمومة المهلكة وإرشادهم إلى الأخلاق المحمودة".

ويتحدث الإمام محمّد الغزالي عن التّربية (1982 ، ص39): "إنّ التّربية كالزّراعة والصّناعة عمل يحتاج إلى جهد طويل... كي نبني النّفوس على أن تحبّ الإتقان وتعشق الجمال والإجادة وترفض الخلل والفوضى".

أما الأمر الرّابع فهذه المحاولة كردّ للجميل، وكاعتراف لأهل السّبق والفضل وكمحاولة أولى للمقارنة بين فكر وفكر، وبين زمن وزمن وكإحياء لصاحب الإحياء وكقراءة لمآثر وأعمال " غزاليّ الجزائر " .

يقول مرحبا (1983 ، أ ، ص9): "إنّ هؤلاء العلماء الأعلام والمفكّرين العظام قد تنكروا للدّنيا وزخرفها، وانصرفوا للبحث والنّظر بصبر وأناة يطلبون الحقيقة في جميع مظانّها وينشدون المعرفة أنّى وجدت ، فعانوا في سبيلها ما عانوا من التّعب والنّصب... وكانت حصيلة ذلك كلّه عطاء عملاقا ومشاركة خصبة فعّالة وحضارة يانعة ".

أمّا الأمر الخامس والأخير : تأتي هذه المحاولة من باب أنّ التّربية رسالة خالدة مرتبطة بحياة الإنسان في الحاضر وفي الآجل، في يومه وفي غده القريب والبعيد.

تأتي هده المحاولة احتراما لرأي المفكر المسلم الإمام محمّد عبده (نقلا عن مرسي منير 2001 ، ص 12): "إنّ التربية هي الطريق الوحيد لنهضة الأمة الإسلامية وتجديد أوصالها... إنني أدعو إلى هذه التربية لأنني عرفت أية ثمرة تجنيها الأمم من وراء هذا الغراس... وإنني أؤمن بأنّ فقر العلوم والتربية أشد من ضروب الفقر".

وقد قسمنا هذه الدراسة إلى أقسام وفصول، من بينها:

- مقدمة
- الفصل الأول: مشكلة الدراسة:
  - أ- حدود المشكلة: المقارنة بين الفكر التربوي عند الغزاليين
  - ب- المسائل المستنبطة عن الدراسة
- الفصل الثاني : الدراسات السابقة
- الفصل الثالث: المعالجة النظرية... حيث تطرقنا إلى مسائل ثلاث:
  - أ- صورة عن حياة الإمامين
  - ب- آثار وأعمال الرجلين
  - ج- بعض الذين تحدثوا عن مآثر الشيخين حبا وقدحا
- الفصل الرابع : وقد عالجنا فيه مجموعة من المسائل، من بينها:
  - التربية عند الإمامين
  - طبيعة ومعالم اللغة

- التربية والإنسان عند الإمامين
- التربية والفوارق الفردية
- التربية ودور المعلم
- التربية والتدريس عند الغزاليين
- التربية ومذهب الشك
- التربية والترويح
- صورة الحرية عند الغزاليين
- التربية الإيجابية

➢ الخاتمة ونتائج الدراسة

واحتراما لهذا المخطط فقد اعتمدنا على المراحل والخطوات التالية:

- ما قاله الإمام أبو حامد الغزالي في هذه المسألة.
- ما قاله الشيخ محمّد الغزالي في هذه المسألة بالذات.
- ما قاله المتقدمون في هذه المسألة وما قاله المحدثون.

الفصل الأوّل:

مدخل عام للدّراسة

- ***أوّلا: الإشكالية***
- ***ثانيا: أسباب اختيار الدّراسة***
- ***ثالثا: أهمية الدّراسة***
- ***رابعا: منهج الدّراسة***

أوّلا :الإشكالية

يذهب الحسون(1982 ، ص 5) إلى إنّ التربية عملية تعمل على تنمية الإنسان وتطويره والكشف عن طاقاته وقدراته وإمكانياته وتوسيع مداركه بمختلف الوسائل المتاحة لكي يتمكن من مواجهة الظروف والعوامل البيئية والتعامل معها بأسلوب يخدم أفراد مجتمعه.

والتربية الإسلامية هي الأساس الذي تنبثق منه التوجهات التربوية للأمة الإسلامية لما رسمته منذ البداية من معالم واضحة ساهمت عبر حقب زمنية متعاقبة في تطورها الفكري، فقد اهتمت اهتماما بالغا بمسائل كبرى من بينها: (النحلاوي ،1979 ، ص 17)

أ) الاهتمام بالعلم ... جاء في الحديث الشريف : عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **" إذا أتى عليّ يوم لا أزداد فيه علما يقربني من الله عز وجل، فلا بورك لي في طلوع شمس ذلك اليوم".** (رواه الطبراني)

يقول العلماء : ليت شعري أي شيء أدرك من فاته العلم ، وأي شيء فاته من أدرك العلم.

ب) الاهتمام بدائرة المثل والقيم والأخلاق

ج) تطوير الإنسان لحمل الرسالة

إنّ التربية ـ حسب قطب (1983 ، ب ، 28) ـ ليست مسألة بسيطة وهينة فهي تستغرق حياة وجهد الإنسان: جهد التوفيق بين الضرورات القاهرة والأشواق الطائرة . جهد التوفيق بين ما هو كائن وما ينبغي أن يكون. جهد بين مطالب الفرد ومطالب الجماعة. جهد التوفيق بين العمل للعاجلة والعمل للآجلة .

إنّ التربية قضية إنسانية متكاملة تتخطي حدود الزمان والمكان، وتتخطى حدود الماضي الغابر والحاضر الحاضر ، بل قد تتجاوزهما إلى المستقبل .

غير أن العودة إلى الماضي والتراث ضرب من المحافظة على الأصالة، عملا بالمثل الجميل القائل : لكل قديم حرمة .

إنّ العودة ـ حسب بني عواد (2007 ، ص5) ـ إلى التراث القديم، بقصد إحياء بعض مضامينه المشرقة، أمر واجب شريطة أن يتم ذلك عبر التوظيف الممنهج لمبتكرات العلم المعاصر وتقنياته الجديدة والرجوع إلى المصادر الأساسية للتراث دون أن يشوبها شوائب الدهر على أيدي المغيرين والمحرفين في تراث المسلمين.

إنّ الفكر التربوي هو بمثابة صورة أو بطاقة تعريف للعصر الذي يؤرخ له بآماله وآلامه،بأزماته وطموحاته. وهو يعكس بصدق صورة المجتمع،وصورة التربية في مجتمع معين أوفي زمن معين أو في أزمان مختلفة .

إنّ الفكر التّربويّ الإسلاميّ ـ (حسب سعيد ،2006 ، ص9) ـ شأنه شأن الفكر ـ على وجه العموم ـ كائن حيّ لا يبدأ من نقطة الصّفر وإنّما هو وليد مراحل سابقة مما يحتّم على الباحث أن يقف أمام هذا الميراث للبحث عن مؤثّراته وسعيا وراء تتّبع خيوطه.

وما الفكر التّربويّ (صليبا ، 1979 ، ص 155) إلّا وليد الفكر. والفكر في تأمّلات ديكارت ما هو إلّا الأمر أو الشيء الّذي يشكّ، ويفهم ويدرك ويثبت ويريد ولا يريد...

يقول عبد الرحمان سعد (1971 ، ص 10) في هذا الباب: "إنّ إيماني العميق يرتبط بمبدإ أنّ علم الإنسان حصيلة تراث قديم وثقافة حاضرة وتفاعل مستمرّ مع فكر غيره من ذوي الاهتمام والخبرة والتّخصّص ".

يقول الشيخ محمّد (الغزالي ،2005 ، د ، ص 154): " لا بدّ من دراسة الماضي والتّفرس في أحداثه، فإنّ هذه الأحداث ليست ملكا لأصحابها، وإنّما هي ملك للإنسانيّة، يدرسها الخلف ليستفيدوا منها العبر ويستخلصوا منها النّتائج ويضعوها نصب أعينهم وهم يخطّطون للحاضر والمستقبل على حد سواء".

إنّ دراسة هذا الماضي وتتبّع آثار الأوّلين ممن علا كعبهم في مجال الدّراسات التّربويّة والنّفسيّة مهمّة مقدّسة : فهاهو محمّد عطية الأبراشي (سعيد ،2006 ، ص 175) يشيد بما كتبه السّابقون من عرب ومسلمين ويتحدّث عن تأثير هذا الفكر وهذه الكتابات على عالم و علم التّربية الحديثة و المعاصرة .

انطلاقا من هذه البدايات والمقدمات، فقد كان الاهتمام يشدنا إلى ما عندنا من ذخائر نفيسة وغالية مبثوثة لدى مفكرينا وعلمائنا في الشرق والغرب في العصور القديمة والحديثة والمعاصرة أمثال أبي حامد الغزالي وابن رشد وابن تيمية، وابن سينا وابن قيم الجوزية وآل قطب وعبد الحميد بن باديس، ومالك بن نبي، ويوسف القرضاوي وغيرهم ...

وإذا كان البعض قد عقد العزم أن يبحث في الثقافة والحضارة العربية وفي التراث العربي الإسلامي وأن يدرس الفكر والتربية عند أعلام ومنظري ومفكري الإسلام، من أمثال: الغزالي، وابن خلدون وابن الجزار... وأن يهتموا بالدراسات القديمة، فقد عقدنا العزم أن نوازن بين التربية والفكر عند رجلين قدما الكثير للغة العربية والإسلام وللإنسانية:

الغزالي الأول المعروف بحجة الإسلام أبي حامد الغزالي صاحب الإحياء الذي أحيى به النفوس وبعث سرّ التربية من جديد، الذي عاش في عصر كثرت فيه الفتن والمحن والإحن: فقد جمع هذا العصر بين أهل الزهد والتصوف وبين أهل الفساد والمجون.

والغزالي العملاق تصوفا وتأليفا، صاحب الكتب والمصنفات التي عالج فيها الفكر التربوي ومن بينها: إحياء علوم الدين، وميزان العمل ورسالة أيها الولد المحب.

والغزالي الثاني المعروف بمحمّد الغزالي السقا، رجل الدعوة والإصلاح ومجدد القرن العشرين وصاحب التفسير الموضوعي للقرآن الكريم: الرجل الذي عاش لينير درب المسلمين

في القرن العشرين من خلال أعماله وكتاباته وخطبه... عاش في عصر كثرت فيه المذاهب والتيارات والنزعات والأهواء .

عاش - حسب ابن نبي (1991 ، ص 13) - في هذا القرن الذي امتاز بثلاثة محاور: محور القوة ومحور العلم ومحور الحضارة.

وفي هذه الدراسة ابتعدنا قدر الإمكان عن التناول الفلسفي، والتناول العقائدي، ومرد ذلك إلى أمرين اثنين:

أ - طبيعة الموضوع وطبيعة المنهج تقتضي الدراسة التربوية.

ب ـ ترك المجال لأهل الاختصاص في الفلسفة والعقيدة والاجتماع.

لبناء هذا الموضوع استرشدنا بهذا الشّاهد الذي يصب في هذا الباب:

يقول عبد الرحمن مرحبا (1983 ، أ ، 148)

"**فكل ترق للأفكار واستبحار في العلم والحضارة إنّما يتحقق على يد مفكرين موهوبين نادرين كشذرات الذهب بين أطنان التراب، وهؤلاء وإن كانوا نتاج عصرهم وبيئتهم ومجتمعهم إلا أنّ مزيّتهم الكبرى أنهم يضيفون إلى رصيد عصرهم وبيئتهم – باستمرار –عناصر جديدة مطبوعة بطابع شخصياتهم الفذّة الخارقة ، تحمل ملامحها وتشفّ عما يجيش فيها من نوازع وآمال ومطامح لا تخفي على عين المحلل البصير**" .

كما اعتمدنا على رأي الإمام يوسف القرضاوي (2008 ، ص 101) ،من خلال عنوان موسوم بـ: " **الغزالي القديم والغزالي المعاصر** ":

"**والواقع أنّ الغزالي المعاصر، كسمية الغزالي القديم، حجة الإسلام: فقد أشاد بالعقل وأقام عليه الوحي والدين، وجعله مناط التكليف، ولكنه هو هو الغزالي صاحب "الإحياء" و"ميزان العمل" و "منهاج العابدين" وغيرها من كتب التصوف والسلوك.**

وغزالينا لا يجحد دور القلب، ومكانة الروح في الدين بل الدين الحق عنده: عقل رشيد وقلب سليم، وهذا المعنى الرباني مبثوث في كل كتبه، ففيها تجد فكر الفيلسوف، وقلب العاشق، والعبادة عنده تقوم على الحب أكثر مما تقوم على الخوف".

وإذا كان الشيخ يوسف ـ صاحب النص ـ قد حاول أن يربط بين هذين المفكرين في هذه السطور، **فلم لا نحاول ـ ولو من باب المحاولة ـ أن نوسّع القول في المنظومة الفكرية والإصلاحية لهذين القطبين؟** وأن نقرأ، وأن نحلل الخطاب، وأن نقرأ بين السطور لنصل إلى ما قدم الغزاليان من الجواهر الثمينة للعرب والمسلمين وللإنسانية ...

فهذا النّص الجميل الذي يتحدث عن عمل العظماء الذين يحملون الرسالات ويحملون هموم المجتمع، ويحملون أفكارا راقية ويستبحرون في بناء العلم والحضارة... فهذا النص دفعنا وشجّعنا على أن نؤرّخ بأسلوب علمي لإنتاج وآثار **الغزاليين**.

فهذا التواصل عبر الزمان والمكان، هو الذي يدعونا إلى محاولة إقامة جسور بين الغزالي الأول الفيلسوف والمتصوف وبين الغزالي المعاصر الداعية والمفكر ورجل الإصلاح والتجديد... بقصد أن نحاول إلقاء ظلال وارفة أخرى من المعرفة حول هاتين الشخصيتين العلميتين الفذتين: من خلال حياتهم، ومن خلال مواقفهم ومن خلال كتاباتهم ، وذلك بالرجوع إلى أقوالهم وأعمالهم :

1. ما كتبه الشيخ أبو حامد الغزالي .
2. ما كتبه الشيخ محمّد الغزالي.
3. ما كتب عنهما من صفحات وصحائف.

ومن الناحية العملية الإجرائية فقد قسمنا البحث إلى محطتين رئيستين:

المحطة الأولى: وقبل الحديث عن هذه المحطات، بدا لنا –ونحن نعالج هذا الموضوع– أن نفكر في هذه المسائل الأربع:

أ– لماذا نهتم ـ في هذه الدراسة ـ بحجة الإسلام ؟

ب– لماذا نهتم ـ في هذه الدراسة ـ بالشيخ محمّد الغزالي ؟

ج– لماذا نهتم ـ في هذه الدراسة ـ بالدراسة المقارنة؟

د– لماذا نهتم بالفكر التربوي عند الغزاليين ؟

ومهما يكن من أمر، فإنّ المحطّة الأولى والرّئيسة تتجلّى في السّؤال الأساسيّ أو الإشكالية ... يقول كوليه (André Quellet) (إنجرس ، 2004 ، ص 121) : "يجمع كلّ المؤلّفين على منح عملية اختيار الموضوع أهمّيّة قصوى: فسرّ النّجاح في البحث عادة ما يكمن في انتقاء سؤال جيّد وموضوع جيّد".

المحطّة الثّانية: الأسئلة الّتي تفتح الموضوع على مصراعيه وخاصّة في الدّراسات المقارنة.

والسّؤال الأساسيّ: ما هي الرّوابط والأفكار الّتي تجمع بين الخطاب التّربويّ عند شيخ الإسلام أبي حامد الغزالي وبين الخطاب التّربويّ عند الشّيخ محمّد الغزالي؟

غير أنّ هذا التّساؤل الجوهريّ الأساسيّ تتفرّع عنه سلسلة من الأسئلة الجزئيّة تؤدّي إلى فتح الموضوع وتسعى إلى تحسّس المعالم العامّة لهذا المشروع العلميّ التّربويّ بقصد الدّراسة ومن أجل الإجابة عن الأسئلة التّالية :

1. السّؤال الأوّل: ما هي صورة التّربية عند الغزاليين ؟
2. السّؤال الثّاني: ما سرّ اهتمام الإمامين الغزاليين باللّغة العربيّة والتّحليل اللّغوي؟
3. السّؤال الثّالث: ما هي ملامح التّربية الإنسانيّة عند الغزاليين؟
4. السّؤال الرّابع: ما هي صورة الفروق الفرديّة عند الغزاليين ؟

5. السؤال الخامس:ما هي صورة المعلم عند الغزاليين ؟

6. السؤال السادس:كيف نظر الغزاليان إلى مسألة التدريس ؟

7. السؤال السابع: كيف جمع الغزاليان بين علم السؤال ومنهج الشك ؟

8. السؤال الثامن: ما هي طبيعة الترويح ؟

9. السؤال التاسع : ما هي صورة الحرية عند الغزاليين ؟

10. السؤال العاشر والأخير : ما هي ملامح التربية الإيجابية عند الغزاليين ؟

وقد ركزنا على هذه المسائل لأسباب منها :

أـ إنّ هذه القضايا ترتبط بالفكر الإنساني عند الإمامين.

ب ـ هذه المسائل ترتبط وتتحدث عن التوجه التربوي عند الغزاليين وعند المسلمين بلغة العموم.

ج ـ إنّ هذه المسائل ترتبط بالتدريس وبالمدرسة ويحسن بالمعلم أن يستفيد من هذه الومضات في حلقات الدرس والمناقشة .

دـ إنّ هذه الأفكار لا يقتلها الزمن ، بل هي تتجدد يوما بعد يوم .

ونحن إذ نعالج هذه المسائل ، فإنّنا نقدر ـ حق التقدير ـ من يعالج القضايا التي أغفلناها ـ وهي كثيرة ... مثل: ـ أهمية اللعب

ـ معالم الطفولة

ـ طبيعة العقاب والجزاء

ثانيا: أسباب اختيار الدّراسة

جال في خاطرنا رأي العالم غاستون باشلار(Gaston Bachelard) (1884 - 1962) القائل: "إذا كنّا لا ندري عمّا نبحث عنه فإنّنا لا نستطيع أن نفهم ما نصل إليه" .

استفدنا من هذه المقولة، لنلمّ ببعض الأسباب المؤدّية إلى اختيار هذا الموضوع بالذّات منطلقين من أنّ الإشكالية تحتاج – فيما تحتاج – إلى ضرورة تبرير الظّاهرة محلّ الدّراسة.

ومن أكبر الأسباب والدّواعي: أنّنا قدّمنا دراسة حول الفكر التّربويّ عند الشيخ محمّد الغزالي لنيل شهادة الماجستير في علوم التّربية، ووصلنا إلى أنّ الموضوع يحتاج إلى نظر أعمق، ويحتاج إلى وقفة أكبر ، وأنّنا بحاجة ماسّة إلى غربلة التّراث العربيّ والإسلاميّ سواء في سالف الأيّام أو العصر الحديث.

بالإضافة إلى هذا، فقد كتبنا بطاقة قراءة حول كتاب: "**رسالة أيّها الولد المحبّ**" لحجّة الإسلام أبي حامد الغزالي وذلك في السّنة الأولى لتحضير شهادة الماجستير... وشعرنا بأنّه يمكن إقامة موازنة علميّة وفكريّة بين الغزالي الأوّل وغزالي القرن العشرين.

كما استفدنا من تجربتنا الميدانيّة التّربويّة أثناء تكوين المعلّمين: حيث درسنا ودرسّنا تاريخ التّربية ورأينا في وقتها- ومازلنا نري - بأنّه إذا أردنا أن نؤرّخ للتّربية سواء في الغرب أو الشّرق، في الماضي أو في الحاضر، فإنّه يجب علينا أن نلفت انتباه المعلّمين وعنايتهم

إلى أعلام ومنظري التربية المسلمين أمثال ابن الجزار، والقابسي، وابن خلدون والغزالي، مثلما نفعل عندما نقرأ لأعلام التربية في القرن العشرين.

وإذا كنّا قد أسهبنا إسهابا في الحديث عن الأسباب الذاتية، فمن الواجب أن نعرّج على الأسباب –التي نراها– موضوعية... ومن ضمن هذه الدوافع والأسباب:

1. هذه المكتوبات الجميلة تحتاج إلى غربلة، وتحتاج إلى قراءة ووقفة.
2. دراسة التلاقح والتلاقي بين الأفكار والحضارات، بين التليد والحديث

يقول الشاعر:

أطالــع كــل ديــوان أراه ولم أزخر عن التضمين طيري

أضمن كل بيت فيه معنى فشعري نصفه من شعر غيري

3. من الأسباب الوجيهة الرأي السديد **للأستاذ المشرف** الذي أصرّ على ضرورة الربط والمقارنة بين هذين العالمين الجليلين .
4. إمكانية الدراسة والبحث والمقارنة بين الخطاب التربوي عند الغزالي الأوّل والخطاب التربوي عند غزالييننا
5. سبب آخر يتجلى في عدم وجود– في حدود علمنا– دراسة مقارنة ورابطة بين الرجلين في الفكر والتربية: وإذا وجدت، فهي دراسات منفردة ومعزولة تدرس كل عالم و مفكر على حدة.

6. التفكير في ملامح التربية في العصور الأولى للإسلام ومعالم التربية والخطاب التربوي في القرن العشرين:

- ما هي الثوابت والمبادئ ؟
- وما هي المتغيرات والمستجدات ؟

7. وحدة المصدر ووحدة المرجعية من الكتاب والسنّة ومذاهب السابقين الأوّلين قد تسمح بإقامة دراسة مقارنة .

8. الكتابة قد تدخل في باب الصدقة الجارية :

يقول الإمام الشافعي:

الخط يبقي زمانا بعد كتابته وكاتب الخط تحت التراب مدفون

ويقول الشاعر:

أموت ويبقى كل ما قد كتبته فيا ليت من يقرأ كتابي دعا لي

لعل الإله يمنّ عليّ بلطفه ويرحم تقصيري وسوء فعاليا

تقول الحكمة العربية الجميلة:

" إذا أردت أن تحيي بعد موتك... اكتب شيئا يستحق أن يقرأ ".

ثالثا: أهمية الدّراسة

تكمن أهمية هذه الدراسة، وهذا البحث الأوّلي، في أننا نسعى إلى محاولة الحديث عن التربية ومعالمها وآثارها من خلال دراسة عالمين من أعلام التربية قدّما الكثير للفكر التربوي الإنساني. كما تكمن أهمية هذه الدراسة في أننا نحدث مقابلة ومقارنة بين المذاهب التربوية عند الرجلين:

أبوحامد الغزالي: الرجل والفيلسوف الذي عاش على مشارف القرن العاشر الميلادي وحمل مشعل الفكر الإسلامي ...أبو حامد الرجل الموسوعي الذي أغنى المكتبة وصنّف الكثير من المؤلفات سواء على مستوى الفلسفة أو على مستوى الفقه والعقيدة، ويكفي أن نقرأ له كتابه: "**إحياء علوم الدين**" لنأخذ صورة كاملة وافية عن حجم الرسالة الثقيلة التي كان يحملها على عاتقه والتي كان ينوء بها كاهله.

و**محمّد الغزالي** الذي عاش على أبواب القرن العشرين، وحمل مشعل الصحوة الإسلامية وحمل هموم وآلام المسلمين.

محمّد الغزالي فهو رجل صاحب خطاب وصاحب قلم، ويكفي أن نذكر أنّه ألّف في حدود الثمانين كتابا في عمر يقارب الثمانين حولا بالإضافة إلى اهتماماته ومشاغله الكثيرة مثل التدريس بالجامعة والمشاركة في الملتقيات الدولية والإمامة والخطب بالمساجد.

يقول الشّيخ محمّد الغزالي (1982 ، ص 19) : " قد تتشابه الموضوعات في بعض ما أكتب! ومع ذلك ففي الجديد من سعة العرض ووفرة الحجج".

استرشدنا في هذا الباب بهذا الحديث الشّريف: فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: "**يا أبا ذر، لأن تغدو فتعلم آية من كتاب الله خير من أن تصلي مائة ركعة ولأن تغدو فتعلّم بابا من العلم عمل به، أو لم يعمل به خير لك من أن تصلي ألف ركعة** ". (رواه ابن ماجة في السنن ، رقم 218)

انطلقنا من هذا الأثر الشّريف، لنحاول إقامة موازنة تربويّة فكريّة بين عالمين جمعا بين النّصيحة والعلم والتّربية والإصلاح: مؤمنين برأي المفكّر الجزائريّ عبد الرّزاق قسوم: (فلوسي ، 2003 ، ص 137) :" لئن كان أبو حامد الغزالي قد استحقّ لقب حجّة الإسلام قديما بما قدّم في إحياء علوم الدّين، فإنّ محمّدا الغزالي يستحقّ أن يلقّب في عصرنا بحجّة الصّحوة الإسلاميّة، بما قدّم للعقل من فقه وفكر مستنير، ومنهج تجديدي وفير" .

تتجلّي أهميّة هذه الدّراسة في أنّنا نعالج موضوعا تربويّا بالدّرجة الأولى: فهذه المعالجة التّربويّة تؤمن بأنّ الإنسان هو أصل لكلّ مشروع تربويّ، وهو أصل لكلّ إصلاح باعتبار أنّ بناء الإنسان هو بناء للحضارة. وهذه الفكرة ترتبط بالمصطلحات الأربعة المتكاملة الّتي تنادي بها التّربية عند المسلمين: من خلال القرآن الكريم، ومن خلال آراء وآثار المربّين الأوائل ومن خلال أعمال وكتابات الغزاليين، وهذه المصطلحات والمفاهيم هي:

أ- التّربية: فالتّربية بمنظور الشّيخ محمّد الغزالي (1990 ،ب ، ص 139) ، ترتبط بالتّزكية والتّخلية و التّحلية. والتّربية هي أن يستجمع الإنسان الفضائل الّتي لا بدّ منها للكمال الإنسانيّ.

والتّربية عند الإمام الغزالي (1986 ، ب ،ص 24) تقترن بالعلم والعلم جدير بالتّفرغ والتّحصيل والحبّ والمكابدة.

ب- التّزكية: العمل على تزكية النّفس وتطهير القلب وإصلاحه من كلّ ما قد يصيبه من الأمراض والعلل والأوصاب وهو المقصود بالتّربية الرّوحية لأنّ صلاح المرء وفساده مردّه إلى صلاح القلب عملا بالحديث النّبويّ الشّريف :

عن النّعمان بن بشير قال : سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول:

" **ألا وإنّ في الجسد مضغة إذا صلحت، صلح الجسد كلّه وإذا فسدت فسد الجسد كلّه، ألا وهي القلب** ". (رواه البخاري ، رقم 52) و (ورواه مسلم ، رقم 1599)

ويقول الشّاعر:

يا خادم الجسم كم تسعى لخدمتـــه أتطلب الرّبح ممّا فيــه خســران

أقبل على النّفس واستكمل فضائلها فأنت بالنّفس لا بالجسـم إنسـان

إنّ التزكية أمر ربّاني جاءت به تعاليم القرآن الكريم (الجمعة ، 2)

ويدور فلكها حول ثلاث دلالات :

- التلاوة
- التزكية
- التعليم

حيث تتحول هذه المقروءات ـ حسب الشيخ محمّد الغزالي (2008 ، أ ، 177) إلى الدائرة الوجدانية (التأثر) ومن الوجدان إلى الحكمة والتعلم . وبمعنى آخر، فإنّ القلب يتأثر ويدعو الإنسان إلى التأمل ، ومن التدبر إلى علاج ما التوى من سلوك.

وقد جاء في آثار الأوّلين : قراءة آية بتفكر وتدبر خير من قراءة ختمة بغير تدبر وفهم ، وأنفع للقلب وأدعى إلى حصول الإيمان وتذوق حلاوة القرآن ، وهذه كانت عاد السلف .

ج- التخلية: إفراغ القلب من الرذائل ـ (مرسى منير ، 2001 ، 129) ـ والضغائن التي تقف عائقا أمام نقائه وطهارة سريرته، وهي تسمح بخروج الرذائل لتستبدل بالفضائل عند المؤمن.

د- التّحلية: تعمير القلب بذكر الله والأعمال الفاضلة ... عن أنس رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يا بنيّ، إن قدرت أن تصبح وتمسي لي في قلبك

غش لأحد فافعل! ثمّ قال لي: يا بنيّ، وذلك من سنتي، ومن أحبّ سنتي فقد أحبني، ومن أحبني كان معي في الجنة ". (رواه التّرمذي)

يقول الإمام أبو حامد الغزالي (2005 ، أ ، ص 69): " لا تصح عبادة وعمارة القلب بالعلم إلا بعد طهارته عن خبائث الأخلاق وأنجاس الأوصاف".

و يقول أيضا (2005 ،أ ، ص 56): " إنّ القلب إذا فرغ من المذموم امتلأ بالمحمود، والأرض إذا نقّيت من الحشائش نبت فيها أصناف من الزرع والرياحين ".

و يقول الإمام محمّد الغزالي (د.ت. ، ت ، ص 93): " إنّ استنارة الفكر وصفاء النفس والتسامي بالطباع وتهذيب الباطن قد تحسب كلمات رائجة في ميدان التربية وحسب، وهذا خطأ إنّها كلمات اجتماعية وسياسية ".

ومثل هذين الرجلين يصدق عليهم قول الأديب طه حسين (1982 ، ص 35) في حديثه عن العلماء والمشاهير: "وهم مع ذلك قد ملؤوا الأرض علما وثقافة وما تزال ... وما تزال الإنسانية تعيش على ما تركوا، وما ترك أمثالهم من التراث الذي نسميه التراث الإنساني، والذي كان ،وما يزال أساسا للحضارة الإنسانية والمعرفة الإنسانية والثقافة الإنسانية" .

يقول الشّيخ محمّد الغزالي (1987 ، ب ،96) في حديثه عن التأدب مع العلماء، وفي حديثه عن العلماء والعظام الذين ملؤوا الدنيا علما وحضورا وعملا ويبين أنّ ما كتب

عن نابليون يتجاوز المائة كتاب ، ثمّ يتساءل... يتساءل عن الكتب والصّحائف التي ألّفت في حقّ خالد بن الوليد أو عن صلاح الدّين الأيوبي.

فهذه الدّراسة، أردنا منها أن نقدّم قراءة أولى حول ملامح الفكر التّربويّ والإصلاحيّ للإمامين الجليلين... يقول طه حسين (1982 ، ص35):

"**وكان القدماء من الأدباء لا يحبّون أن يقف الأديب بأدبه عند الشّعر والنّثر والنّقد، وإنّما يستطيع أن يأخذ من كلّ شيء بطرف كما كان يقال في الأيّام الماضيّة، ومن النّاس من يعلّمون أنفسهم ويثقّفونها ويمضون في ذلك إلى درجات مختلفة من العلم والثّقافة، وهؤلاء نستطيع أن نسمّيهم علماء وأن نسمّيهم مثقفين** " .

فقد جمع الرّجلان بين جمال اللّغة وخطاب القلب وكانا يجنحان إلى الجمع بين أكثر من محطّة معرفيّة: لغة الشعر ولغة الخطاب الجميل والدّعوة وأبواب الفقه.

وعملا برأي اللغوي ابن جنّي (ابن عيسى ، 1980 ، ص5): "هذا كتاب يتساهم ذوو النّظر من المتكلّمين والفقهاء والمتفلسفين والنّحاة والكتّاب والمتأدبين، التأمل له والبحث عن مستودعه ".

لقد عاش الرجلان، وهما يحملان هموم الإنسانيّة بصورة أعمّ وهموم المجتمع المسلم بصورة أخصّ. وتأتي هذه الرّسالة لتعرف بمدى **إسهامات الرّجلين التّربويّة** من خلال إضفاء

ظلال من الروحانية في عصر طغت فيه الماديات والمصالح على حساب الأخلاق والقيم الروحية والاجتماعية والإنسانية.

لقد جاءت هذه المحاولة لتسد ثغرة في حقول معرفية متنوعة:

1. في علوم التربية بلغة العموم
2. في مجال التربية المقارنة
3. في مجال الفكر التربوي والإنساني
4. في مجال الدراسات النفسية اللغوية
5. في مجال الدراسات الإنسانية

إنّها أول محاولة ـ في حدود معرفتنا ـ ومحاولة أولى في باب الدراسات المقارنة المتعلقة بالإمامين الغزاليين حيث ركزنا على الصورة التربوية والفكر التربوي عند الغزاليين من باب:

﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ (الأعراف ، 84) و (هود ، 84) و (الشعراء ، 183)

رابعا: منهج الدّراسة

إنّ مثل هذا المشروع العلميّ التّربويّ يحتاج إلى العين النّاقدة والفكر النّاقد ومقابلة نصّ بنصّ وفكر بفكر، وذلك انطلاقا من أنّ البحث (قدّي ، 2007 ، ص 12): " البحث العلميّ بحث منظّم منهجيّ ناقد في أسباب المشكلات وحلولها ويقوم على أساس سؤال أو مشكلة تتطلّب حلّا وينتقل من الملاحظة إلى التّحليل، فالتّجريب فالتّعميم وأخيرا التّطبيق".

أردنا أن ندرس بهدوء وتأن الخطاب التّربويّ في المنظومة الفكريّة والدّعوية للإمام أبي حامد الغزالي...هذه الإرادة نابعة من إيماننا العميق أنّ هذه الشّخصية، وهذا الفيلسوف، وهذا **المصنّف** يحتاج إلى وقفة متأنيّة وإلى جلسة نستعرض فيها بعضا مما كتبه الإمام وأن نحلّل هذا الجهد التّربويّ والإنسانيّ تحليلا منطقيّا هادئا بعيدا عن :

أ ـ النّزاعات والأهواء والعواصف والشّطحات .

ب ـ النّزعة العقديّة والفقهيّة ، وإنّما ركّزنا على الإضافات التّربويّة .

وأردنا أن نقرأ الخطاب التّربويّ عند الإمام محمّد الغزالي من خلال تراثه وكتاباته الّتي تضمّ آلاف الصّفحات والصّحائف والوريقات.

وأن نستلهم الاستفادة من المساحات المكتوبة بالحبر والدم والتضحية لنخرج بتصور واضح حول منهج التربية، ومعالم التربية في الدعوة والإصلاح والتجديد عند الإمامين والشيخين الغزالي الأول والغزالي المعاصر.

ولنصل إلى الأهداف المرجوة والمبتغاة من وراء هذه الدّراسة، كان لزاما علينا اللجوء إلى استعمال منهج، ومنهج وحيد فقط وهو منهج المقارنة .

إنّ تراث الإمامين موجود... والكتب موجودة والمكتبات العامة والخاصة غاصة بآرائهما ومؤلفاتهما وآرائهم التربوية والدعوية والفكرية.

بقي علينا أمر واحد: هو أن نقرأ، أن نغربل وأن نكتشف محتويات هذه السطور والصفحات وأن نخرج بالجديد.

فهذه القراءة تحتاج – فيما تحتاج – إلى التذوق وتحتاج إلى التحليل المنطقي والدراسة الهادئة البصيرة والمتأنية.

فنحن، إذ نعالج تحليل الخطاب التربوي وتحليل الفكر التربوي لهذا التراث الإنساني: فهذه المعالجة تقتضي بالضرورة اللجوء إلى المنهج المقارن الذي يحتاج – في تقديرنا – إلى المحطات التالية:

أ- تفتيت الموضوع إلى جزئيات أو أفكار جزئية

ب- الاستفادة من التحليل: فتح الموضوع من خلال القراءة والنقد

ج- الاستفادة من النقد

د- الدراسة المقارنة بين التربية وأبعادها عند الغزاليين

هـ- إن المنهج المقارن يساعدنا في الخروج بنتائج موضوعية تقارب الدقة، وبالتالي يكاد يكون لونا أو جزءا من المنهج العلمي.

وقد رجعنا إلى أبعاد التربية المقارنة: وخصوصا إلى أبعاد ومراحل المنهج المقارن عند بيريداي... يقول عالم التربية البولاندي جورج بيريداي (**George Bereday**) (1920 - 1983) بأن منهج المقارنة والموازنة يقوم على أربع مراحل أو خطوات وهي :

(بكر، 2006 ، ص 80) :

أ- الوصف

ب- التفسير

ج- المناظرة

د- المقارنة

الفصل الثّاني: الدّراسات السّابقة

أوّلا: الدراسات المتعلقة بالإمام أبي حامد الغزالي

ثانيا: الدّراسات المتعلّقة بالشّيخ محمّد الغزالي

الدّراسات السّابقة:

عملا بالرأي التربوي القائل (البهي ، 1973 ، 153) :"على كل باحث جاد أن يسترشد بمن تقدمه، سواء أكانوا من الأحياء أم أمواتا ولكن عليه أن يستعمل فكره فيما يؤثر عنهم: فإن وجده صحيحا أخذه، وإن كان فاسدا تركه!! " .

الواضح للعيان أنّ الجديد لا تقوم له قائمة إلا بربطه بالماضي حدثا ومعرفة.

والواضح أيضا أنّ المعارف الجديدة لها علاقة بالمعارف السابقة.

ومن هنا فإنّ الدراسات السابقة قد تنير الطريق للباحث ليبني ملامح خطة منسقة تربط بين الأفكار السابقة وبين صورة الحاضر المرتقب، وليهكل لبحثه وليتعرف على حدود الدراسة التي سيشرع في معالجتها... يقول الباحث "أنور الزعبي" (الزعبي، 2000 ، 37) : "إنّ أيّ خطاب معرفي يتمتع بسويّة جيّدة لابد له من أن ينطلق من مراجعات نقدية جادة لأعمال سابقيه، فضلا عن مراجعة الفكر السائد في عصره، ثم إنّنا سنجد أنّ عليه أن يدلّل على سلامة التوجيهات البديلة أو المطوّرة التي يسير فيها".

تفيد الدّراسات السّابقة للباحث وخاصة للمبتدئ في مسائل وقضايا، من بينها:

أ- معرفة حدود موضوع الدّراسة

ب- بناء وتصميم هيكلة البحث

ج- الرّبط بين الدّراسات السّابقة وإشكالية البحث

د- توجيه الباحث

هـ- الرّبط بين الماضي والحاضر (القاسمي، 2005 ، 13) : " يشكّل الرّصيد الثقافي لأمة ما، الجسر الذي يربط قيم الماضي بمعطيات الحاضر: فهو بمثابة السياج الذي يكسبها المناعة ويحول دون ذوبانها في الآخرين، ويمكّنها من التطور ويحفّزها على الإسهام الحضاري الذي يجمع بين عمق الأصالة و الحداثة ".

والحقّ أنّ دراسة الماضي ، لا تعني البتة الانغلاق والرجوع إلى الخلف والوراء، ونسيان حاضرنا بما فيه وما عليه ، والتّخطيط لمستقبلنا ، بل إنّنا نحاول أن نشير ـ ولومن باب الإشارة ـ إلى ذلك التّراث العلمي والإنساني الذي خلّفه لنا السّابقون الأوّلون ، ومازلنا نعيش على هديه وعلى منهجه وفكره .

وبالتالي، سنقسم الدّراسات السّابقة إلى ما يلي:

أوّلا: الدّراسات المتعلّقة بالإمام أبي حامد الغزالي

ثانيا: الدّراسات المتعلّقة بالإمام محمّد الغزالي

الفصل الثّاني: الدّراسات السّابقة

أوّلا: الدّراسات المتعلّقة بالإمام أبي حامد الغزالي

1. دراسة جادة موسومة بـ: "**الأخلاق عند الغزالي**" للباحث محمّد زكي عبد السلام مبارك وهي رسالة دكتوراه مقدمة إلى الجامعة المصرية بالقاهرة سنة 1925، تعرّض فيها الباحث إلى مجموعة من الأفكار، من بينها:

- العصر الذي عاش فيه الإمام الغزالي
- المدائن التي مرّ بها الإمام أبو حامد الغزالي: (جرجان . دمشق . بيت المقدس)
- علماء العصر من أمثال: الشهرستاني. الأبيوردي . الأرجاني
- مباحث في علم الأخلاق
- الإمام أبو حامد الغزالي والإنجيل
- مقياس الخير والشر
- وقفة مع الضمير
- وقفة مع الإرادة

2. دراسة موسومة بـ:" **مقاصد العقائد عند الإمام أبي حامد الغزالي**" للباحث أمحمد عبدو، وهي أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الدّراسات الإسلامية مقدمة إلى كلية الأدب والعلوم الإنسانية، جامعة محمّد الخامس بالمغرب وذلك في السنة الجامعية 2002/2001. وهي دراسة تقع في حدود 187 صفحة

3. **دراسة مقارنة** موسومة بـ: "**أصول الفكر التربوي عند أبي حامد الغزالي وابن رشد وابن خلدون**" مقدمة من طرف الباحث: "عبد المنعم حسن محسن بني عواد"، وذلك للحصول على شهادة دكتوراه من كلية الدّراسات التربوية بجامعة عمان بالمملكة الأردنية الهاشمية في شهر آب/أوت 2007. وقد تناولت الدّراسة بعض الأفكار التربوية من بينها:

1. صحبة المعلّم للمتعلّم
2. المتعلّم وأثر التوجيه والقدوة
3. أهمية التّكرير في التّدريس
4. التّطبيق والممارسة
5. التّدرج في التّعليم
6. التّشويق
7. مراعاة الاستعدادات والفروق الفردية

4. **دراسة مقارنة** موسومة بـ: "**أسس المعرفة الذوقية عند كل من أبي حامد الغزالي، ومحي الدين بن العربي وروني غينون**" مقدمة من طرف الباحثة: "حمدي الشريف أونيسة"، للحصول على شهادة دكتوراه في الفلسفة من المدرسة العليا للأساتذة، ببوزريعة بالجمهورية الجزائرية. تناولت الباحثة النقاط التالية:

أ) أبو حامد الغزالي: الحقيقة والذّوق

ب) محي الدين بن العربي: التجليات المعرفية

ج) روني غينون: البحث عن الواحد، من أجل عقيدة خالية من الثنائيات

د) المقارنة: من حيث التاريخ والمعرفة والفلسفة

5. دراسة موسومة بـ: "**ترجمة المنقذ من الضلال والمفصح عن الأحوال لأبي حامد الغزالي**" من العربية إلى الفرنسية، دراسة تحليلية نقدية.

أطروحة مقدمة من طرف الباحثة "ليلى بن عرعار" إلى قسم الترجمة بجامعة الجزائر بالجمهورية الجزائرية، حيث وقفت الباحثة وقفات شجاعة من خلال:

أ- ترجمة الخطاب الديني من لغة إلى أخرى

ب- مدى نجاح واستقطاب القارئ للتغلغل مع نص تاريخي ديني

ج- مدى نجاح وأمانة المترجم في نقل هذا السفر إلى محبي ومريدي وحواريي الغزالي في أوربا... وهو من الكتب المحببة في الغرب المسيحي.

6. دراسة موسومة بـ: "**موقف الغزالي من الفلسفة وتأثيراتها في الغرب الإسلامي**" وهي عبارة عن أطروحة مقدمة من طرف الباحث سالم علي أبو خريص بكلية الآداب والعلوم الإنسانية (القاضي عياض) بمراكش في المغرب الأقصى في ديسمبر 2016.

7. دراسة موسومة بـ: "**الأساس الأخلاقي للفكر السياسي عند أبي حامد الغزالي**" وهي عبارة عن أطروحة مقدمة من طرف الباحث "بسي محمد العيد " إلى قسم الفلسفة، بجامعة الجزائر 02 بالجمهورية الجزائرية. وتناول الباحث المسائل التّالية:

أ- العلاقة بين السياسة والأخلاق في الفكر الفلسفي السياسي الإسلامي الوسيط

ب- الخير وعلاقته بتحقيق الكمال الإنساني

ج- الغزالي والإمام الجويني

د- علاقة الدّنيا بالآخرة

8. دراسة موسومة بـ: "**الفكر التربوي عند أبي حامد الغـزالي**"، دراسة تحليلية للباحث (الجبوري، عبد اللطيف جدوع) وهي عبارة عن أطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية الآداب بجامعة بغداد (سنة 1993).

9. دراسة موسومة بـ: "**نموذج التربية الاجتماعية في فكر أبي حامد الغـزالي**" رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة من طرف الطالب (محسن محمّد خليل) إلى جامعة القديس يوسف ببيروت لبنان سنة 1995.

وهي رسالة مقسمة إلى ستة فصول:

الفصل الأول: العوامل المؤثرة في فكر الإمام أبي حامد الغزالي

(الصوفية . المطالعة . الإمام الجويني . ثقافة العصر ...)

الفصل الثاني: أهداف التربية الاجتماعية عند الإمام أبي حامد الغزالي

الفصل الثالث: أسس التربية الاجتماعية عند الإمام أبي حامد الغزالي

(الأساس العقدي . الأساس الأخلاقي . الأساس العلمي . الأساس الإنساني)

الفصل الرابع: مجالات التربية الاجتماعية عند الإمام أبي حامد الغزالي

(البيت . المسجد . المدرسة)

الفصل الخامس: أساليب التربية الاجتماعية عند الإمام أبي حامد الغزالي

(الحوار . الموعظة . التفكير . القدوة)

الفصل السادس: نتائج الدّراسة (الإنسانية . التكامل . الشمولية . الواقعية ...)

10. دراسة موسومة بـ: "**نظرية التربية الخلقية عند الإمام الغزالي**" وهي رسالة ماجستير مقدمة من طرف الباحث "عبد الحفيظ علاوي" إلى الجامعة الأردنية، وذلك سنة 1981.

11. دراسة موسومة بـ: "**المعنى والتأويل في المستصفى من علم الأصول لأبي حامد الغزالي**" وهي رسالة ماجستير مقدمة من طرف الباحثة "بن زايد نضيرة" إلى قسم اللغة والحضارة العربية والإسلامية، بجامعة الحاج لخضر، بباتنة بالجمهورية الجزائرية وذلك سنة 2009.

12. دراسة موسومة بـ: "**أبو حامد الغـزالي: آراؤه في التربية والتعليم** "وهي رسالة ماجستير مقدمـة من طرف الباحث "محمّد نبيل نوفل " إلى كلية التربية بجامعة عين شمس، بجمهورية مصر، وذلك بتاريخ 1967.

وهذه الرسالة مقسمة إلى ثمانية فصول:

الفصل الأوّل: عصر الإمام أبي حامد الغزالي

الفصل الثّاني: الإنسان والمجتمع

الفصل الثّالث: نظرية المعرفة عند الإمام أبي جامد الغزالي

الفصل الرّابع: الأخلاق عند الإمام أبي حامد الغزالي

الفصل الخامس: دلالات التربية عند الإمام أبي حامد الغزالي

الفصل السّادس: مدلولات العلم في الإسلام

الفصل السّابع: مناهج وطرائق التدريس عند الإمام أبي حامد الغزالي

الفصل الثّامن: الخاتمة ونتائج الدراسة

13. دراسة جادة موسومة بـ:" **البحث الدلالي عند أبي حامد الغزالي من خلال كتابه المستصفى من علم الأصول** " للباحث "كاس حفاف " مذكرة ماجستير مقدمة إلى جامعة ابن خلدون بتيارت بالجمهورية الجزائرية ـ الموسم الدراسي 2011 ـ 2012 .

تعرض فيها الباحث إلى مجموعة من الأفكار، من بينها:

الفصل الأوّل : – حياة الغزالي

– كتاب المستصفى من علم الأصول

– اللغة عند الغزالي

الفصل الثّاني : – دلالة المنطوق

- دلالة المفهوم

الفصل الثّالث : - دلالة اللفظ

- دلالة اللفظ من حيث تعدد المعاني
- التغير الدلالي

14. **دراسة مقارنة** موسومة بـ : "**أبو يعقوب الورجلاني وفكره الأصولي مقارنة بأبي حامد الغزالي** " وهي رسالة ماجستير مقدمة من طرف الباحث: "السويسي محمد" إلى قسم الشريعة والقانون بجامعة العلوم الإسلامية الأمير عبد القادر بقسنطينة، بالجمهورية الجزائرية عام1993.

تناول الباحث القضايا التالية:

أ) مع أصول الدين

ب) وقفة مع أبي حامد الغزالي

ج) وقفة مع أبي يعقوب الورجلاني

د) من أصول الدين: القياس والإجماع

15. **دراسة مقارنة** موسومة بـ: "**مسلك المناسبة عند الإمام أبي حامد الغزالي والأصوليين**"، دراسة مقدمة من طرف الباحث" أيمن مصطفى حسين الدباغ"، إلى الجامعة الأردنية بعمان، وهي عبارة عن رسالة ماجستير غير منشورة (عام 2000).

16. **دراسة مقارنة** موسومة بـ: "**الظاهرة الجمالية بين أبي حامد الغزالي و ابن حزم الأندلسي : من خلال طوق الحمامة وإحياء علوم الدين**"، وهي رسالة ماجستير مقدمة إلى قسم الفلسفة، بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة الجزائر، مقدمة من طرف الباحثة "حاجي مباركة" وذلك في 2006 وهي بمثابة مقارنة للدراسات الجمالية بين فيلسوفين مسلمين.

تتناول الدّراسة قضايا، من بينها:

أ) فلسفة وعلم الجمال

ب) الظّاهرة الجمالية من خلال كتاب " **طوق الحمامة** " لابن حزم الأندلسي

ج) الظّاهرة الجمالية من خلال كتاب "**إحياء علوم الدين** " للإمام أبي حامد الغزالي

17. دراسة موسومة بـ: "**فلسفة التربية عند أبي حامد الغزالي**" وهي عبارة عن شهادة ماجستير مقدمة من طرف الباحث "حميدات ميلود "إلى قسم الفلسفة، بجامعة السانية بوهران بالجمهورية الجزائرية.

تتناول الدّراسة المحطات التالية:

أ- نظرية التعلّم عند الإمام أبي حامد الغزالي

ب- طبيعة الاستعدادات النّفسية لدى المتعلّم

ج- فلسفة التّربية ذند الإمام أبي الغزالي

18. دراسة موسومة بـ: "**الأبعاد السوسيولوجية في فكر أبي حامد الغزالي من خلال كتابه إحياء علوم الدين**" وهي مقدمة من طرف الباحثة "بوقرة زوليخة" إلى قسم علم الاجتماع، بجامعة الحاج لخضر بباتنة بالجمهورية الجزائرية

وتقف الدّراسة عند محطّات من بينها:

أ- البعد السوسيولوجي في كتاب "**إحياء علوم الدين**"

ب- وقفة مع فكر العلامة أبي حامد الغزالي

ج- دراسة ووقفة مع مصنف " **إحياء علوم الدين** "

19. دراسة موسومة بـ: "**التّربية السّلوكية عند الإمام الغزالي**" مقدمة من طرف الباحث (الرشدان، ياسين قاسم علي) سنة 1996...عرض فيها:

أ) اهتمام الغزالي بالعلم والتّعليم

ب) السّعادة المنشودة هي سعادة الآخرة

ج) فترة الشّك وأثرها في حياة الغزالي

د) الجمع بين نور الشّرع ونور العقل

هـ) عدم اهتمام الإمام أبي حامد الغزالي بعلم بذاته، بل تبحّر، وكان عالما موسوعيا.

20. دراسة موسومة بـ : "**تاريخ التّربية: من آراء الإمام الغزالي**" وهي رسالة مقدمة من طرف الباحث " علي بدوي" إلى جامعة الأزهر، وذلك بتاريخ 1937.

21. دراسة موسومة بـ: "**الغزالي والتّربيـــــة الحديثة**" وهي رسالة مقدمة من طرف الباحث "محمود هاشم" إلى جامعة الأزهر، وذلك بتاريخ 1937.

22. دراسة موسومة بـ: "**الإمام الغزالي ... تعاليم خالدة**" مقدمة من طرف الباحث (شفيق س . ر.) عام 1996...عرض فيها:

أ) اهتمام الغزالي بمعالم المعرفة : الكشف . الإدراك بالبداهة

ب) الغزالي ورحلة البحث عن الحقيقة

ج) لا إيمان بلا عمل

23. دراسة موسومة بـ: "**الإمام الغزالي ونظرية المعرفة**" مقدمة من طرف الباحث (النشار) سنة 1989...عرض فيها:

أ) نقد الفرق المتطرفة والمذاهب

ب) من النّقد إلى البناء

ج) نقاط التّلاقي والتّقارب بين الغزالي وديكارت

د) من ملامح شخصية الإمام الغزالي:

- شخصية الغزالي بين البحث وحرية الفكر
- الصدق مع النفس
- الشعور بالرسالة التي تنتظره

24. دراسة موسومة بـ: "**قراءة في كتب الإمام الغزالي الأصولية**" مقدّمة من طرف الباحثة: العلواني زينب طه، عام 2001...عرضت فيها:

أ) حياة الإمام الغزالي

ب) دائرة علم الأصول

ج) قواعد المنهج في الفكر الإسلامي

د) المزاوجة بين السّمع والعقل وعلم الأصول

هـ) مؤلّفات الإمام أبي حامد الغزالي في علم الأصول، ومن بينها:

أساس القياس– المستصفى– تهذيب الأصول– المكنون في الأصول

25. دراسة موسومة بـ: "**الإمام الغزالي بين مادحيه وناقديه**" دراسة مقدمة من طرف الشيخ يوسف القرضاوي ... تقع في حدود 186 صفحة، يتحدث فيها الكاتب عن محطّات كثيرة وجميلة، من بينها:

أ) الغزالي يدعو إلى التّحرر العقلي.

ب) الغزالي والتّصوف

ج) وقفة مع النّاقدين لتراث الإمام الغزالي

د) الغزالي ونقد العلماء

هـ) تأثير العلامة أبي حامد الغزالي في العالم الإسلامي

و) تأثير العلامة أبي حامد الغزالي خارج العالم الإسلامي

26. دراسة موسومة بـ: "**مؤلفات الغزالي**" للباحث عبد الرحمن بدوي (بدوي، 1977 ، 237 وما بعدها) حيث قسّم آثار الشّيخ أبي حامد الغزالي إلى الأقسام والأصناف التّالية:

- **الصّنف الأوّل:** كتب مقطوع بصحة نسبها إلى الغزالي (72 كتابا) ومن بينها:
  1. التعليقة في فروع المذهب
  2. المنخول في الأصول
  3. البسيط في الفروع، (في فقه الإمام الشافعي)
- **الصّنف الثّاني:** كتب يدور الشّك في نسبتها إلى الإمام الغزالي (22 كتابا)، من بينها: القواعد العشرة . منهاج العارفين
- **الصّنف الثّالث:** كتب للغزالي مستقلة، ووردت بعناوين مختلفة:
- **رابعا: الصّنف الرّابع:** كتب، من المرجح أنها ليست للإمام الغزالي، يدور فلكها حول السّحر والطّلاسم، ومن بينها: التّحبير في علم التّعبير، الخاتم
- **خامسا: الصّنف الخامس:** كتب منحولة، ومن بينها: الرّحمة في الطّب والحكمة، منازل السّائرين، الذّخيرة في علم البصيرة، الذّريعة إلى مكارم الشّريعة

27. دراسة جادة موسومة بـ: "**مسألة المعرفة ومنهج البحث عند الغـزالي**" وهي رسالة من إصدارات المعهد العالمي للفكر الإسلامي – الطبعة الأولى– بتاريخ 2000، هذه الدّراسة لصاحبها الباحث أنور الزعبي...تناولت بالدّراسة المحطّات التّالية:

أ) إشكالية خطاب الإمام أبي حامد الغزالي وسياسة العلم

ب) الإمام أبو حامد الغزالي والبحث عن اليقين

ج) المنهج الظّاهري عند الإمام أبي حامد الغزالي

د) المنهج الأصولي عند الإمام أبي حامد الغزالي

هـ) المنهج العملي عند الإمام أبي حامد الغزالي

و) المنهج الذّوقي عند الإمام أبي حامد الغزالي

28. دراسة موسومة بـ: "**وقفة مع هائية أبي حامد الغزالي**" استعمل فيها الباحثان الجزائريان(محمد شطّاح ونعمان بوقرة) منهج تحليل الخطاب لدراسة هذه القصيدة التي تبدأ بهذين البيتين: ما بال نفسي تطيل شكواها إلى الورى وهي ترتجي الله

يفسد إخلاصها شكايتها ذاك الذي راعها وأرداها

وتنتهي بهذين البيتين:

إن تك يا سيّدي معذّبها من ذا الذي يرتجي لرحماها

فالطف بها واغتفر خطيئتها إنّك خالقها ومولاها

وهي قصيدة هائية تقع في أربعة وستين بيتا وتشتمل على 29 جملة فعلية، و33 جملة اسمية، وقد ركز الباحثان على القراءة الدّلالية لهذا النص المنظوم من البناء اللغوي ودراسة الكلمات والألفاظ والتضاد.

29. دراسة موسومة بـ: "**الغـزالي**" للمستشرق (كارا دي فو) وكانت الترجمة إلى اللغة العربية للباحث "عادل زعيتر" بالقاهرة سنة (1958). (Carra de Vaux:Al_Ghazali Paris 1902)

30. **دراسة مقارنة** موسومة بـ: "**موازنة بين الغزالي وابن خلدون**" وهي رسالة مقدّمة من طرف الباحث "سيد سلاك" إلى جامعة الأزهر، وذلك بتاريخ 1937.

31. **دراسة مقارنة** موسومة بـ: "**الطّفل بين الغزالي وروسو**" وهي رسالة مقدمة من طرف الباحث "عبد الفتاح جاويش" إلى جامعة الأزهر وذلك بتاريخ 1937.

32. **دراسة مقارنة** موسومة بـ: "**مقارنة بين أبي حامد الغزالي وابن تيمية**" للدكتور: "محمّد رشاد سالم" . الكويت . دار القلم. .

33. **دراسة مقارنة** موسومة بـ: "**التّعلّم عند إخوان الصفا وأبي حامد الغزالي**" مقدّمة من طرف الباحث "علي الهادي ظاهر" (البصرة– العراق) تتناول القضايا التالية:

أ) مدخلا منهجيا حول التّعريف بإخوان الصفا وأبي حامد الغزالي

ب) فصلا كاملا حول التّشابه بين أفكار إخوان الصفا وأبي حامد الغزالي

ج) فصلا كاملا حول نقاط الاختلاف بين أفكار إخوان الصفا وأبي حامد الغزالي

د) نتائـج الدّراسة: درجة الاختلاف الكبيرة الموجودة بين إخوان الصفا وأبي حامد الغزالي في الفكر التربوي

34. **دراسة مقارنة** موسومة بـ: "**الأخلاق بين الفلاسفة المسلمين والفلاسفة اليونانيين**"، دراسة مقدّمة من طرف الباحث "عبد السّلام محمّد السّعدات"... حيث قارن بين الأخلاق عند المسلمين من خلال الفيلسوفين "ابن سينا" و"أبي حامد الغزالي"، والأخلاق في الفلسفة اليونانية ممثلة في "أفلاطون" و"أرسطو".

يتحدث فيها الباحث عن محطّات، من بينها:

أ) أوجه الاتفاق بين الفلاسفة المسلمين وفلاسفة اليونان

ب) أوجه الاختلاف بين الفلاسفة المسلمين وفلاسفة اليونان

ج) دلالة علم الأخلاق

د) ابن سينا وأبو حامد الغزالي كنماذج للفلسفة الإسلامية

هـ) أفلاطون وأرسطو كنماذج للفلسفة اليونانية

35. **دراسة مقارنة** موسومة بـ: "**طبيعة النّصّ الصّوفي عند الغزالي وابن عربي**"... للباحث "شريف هزاع شريف"... يحاول الباحث معالجة مسائل من بينها:

أ) طبيعة النّصّ الصّوفي

ب) منظومة النّصّ الصّوفي عند الغزالي

ج) منظومة النّصّ الصّوفي عند ابن عربي

د) بين ثوابت الشّريعة ومتغيرات اللّغة ومستوياتها

36. **دراسة مقارنة** موسومة بـ: "**بين الغزالي وابن رشد**" دراسة مقدّمة من طرف الباحث "نجيب مخول" . بيروت، سنة 1962.

37. **دراسة مقارنة** موسومة بـ: "**المنهج الفلسفي عند الغزالي وديكارت**"، مقدمة من طرف الباحث "محمود حمدي زقزوق" إلى جامعة ميونيخ بألمانيا (سنة 1968) ... وهو المنهج المعروف بالشّك المنهجي.

38. **دراسة مقارنة** موسومة بـ: "**ابن رشد والغزالي: التهافتان**" دراسة مقدّمة من طرف الباحث "يوحنا قمير" بيروت، سنة 2001 ضمن سلسلة "فلاسفة العرب" حيث حطّم الغزالي أسوار الفلسفة في كتابه "تهافت الفلاسفة"... ثم جاء الرّدّ على الغزالي من طرف ابن رشد في كتابه "تهافت التّهافت" الذي يرى أنّ أدلة الغزالي في هدم صرح الفلسفة قاصرة عن مرتبة اليقين والبرهان.

39. دراسة موسومة بـ:" **التّعلّم عند الغزالي**" للباحث "حمانة البخاري"، تقع هذه الدّراسة الجادة في حدود 210 صفحة، ومقسّمة إلى ستّة فصول، على النّحو التّالي:

الفصل الأوّل: التّعلّم في المشرق الإسلامي في القرن الخامس الهجري

الفصل الثّاني: التّعلّم عند الإمام أبي حامد الغزالي

الفصل الثّالث: طرائق التّعلّم عند الإمام أبي حامد الغزالي

الفصل الرّابع: التّعلّم والنّسيان عند الإمام أبي حامد الغزالي

الفصل الخامس: الغزالي والنّظريات الحديثة في التّعلّم

الفصل السّادس: التّعلّم والتّربية عند الإمام أبي حامد الغزالي

40. دراسة موسومة بـ:" **عبد الرحمان الثعالبي والتّصوف** دراسة منجزة من طرف الباحث "عبد الرزاق قسّوم "، من جامعة الجزائر عام 2007 حيث أشار فيها إلى صورة التّصوف عند الثّعالبي وبعض أقطاب التّصوف أمثال أبي حامد الغزالي وعبد الحقّ الإشبيلي والقرطبي وابن عربي ورابعة العدوية والحسين بن منصور الحلّاج .

وقد لمّح الشيخ عبد الرزاق قسّوم إلى بعض الرّوابط التي تجمع بين الغزالي والثّعالبي، من بينها : (قسّوم ، 2007، 69)

أ- التّشابه القائم بين العصر الذي عاش فيه الرّجلان

ب- جاءت هذه النّزعة العارمة نحو التّصوف كردّة فعل ضد المجون ومغريات الحياة وأصناف الملذّات والخمور.

ج- انتشار النّزعة الغزالية في التّصوف في عصر الثّعالبي

د- التّشابه الملحوظ بين الثّعالبي والغزالي في التّأليف والأفكار والمواقف

هـ- التّشابه في الإنتاج حتى في عناوين الكتب

و- تأثّر الثّعالبي تأثرا بالغا بحجة الإسلام كما تأثّر بغيره من أهل التّصوف أمثال: البسطامي والمحاسبي والقشيري.

41. دراسة مقارنة موسومة بـ : التّصوف السّني والفناء بين الجنيد وأبي حامد الغزالي

42. دراسة مقارنة موسومة بـ : التّصوف بين أبي حامد الغزالي وابن تيمية

من خلال استعراض هذه الدّراسات نستخلص ما يلي :

أ ـ دراسات ترتبط بالفلسفة

ب ـ دراسات ترتبط بعلم الجمال وفلسفة الجمال

ج ـ دراسات ترتبط بعوالم الرّوح والتّصوف

د ـ دراسات ترتبط باللّغة

هـ ـ دراسات ترتبط بنظرية المعرفة

و ـ دراسات وآراء لها علاقة بالتّربية وتاريخ التّربية والفكر التّربوي

وقد استفدنا من هذه الدّراسات لمعالجة الموضوع الذي بين أيدينا عملا برأي الإمام الكبير أبي حنيفة النّعمان عندما سئل :

ـ بم حصلت العلم العظيم ؟

قال : **ما بخلت بالإفادة ، وما استنكفت عن الاستفادة .**

الفصل الثاني: الدراسات السابقة

ثانيا:

الدراسات المتعلقة بالشيخ

محمّد الغزالي

1. دراسة موسومة بـ : " **من عمالقة الفكر و الدعوة الشّيخ محمّد الغزالي وأثره في الدّعوة إلى الله**" وهي بمثابة شهادة ماجستير مقدّمة إلى كلية أصول الدّين بشبين الكوم **عام 1992** من طرف الباحث عيد محمود يوسف .

تتحدث عن آراء منها :

أ- الفكر الوسطي عند الشّيخ محمّد الغزالي

ب- شجاعة الشّيخ في الصدّ عن الحقّ

ج- احترام الشّيخ محمّد الغزالي للدّراسات المذهبية

2. دراسة موسومة بـ: "**الآراء التربوية في كتابات الشّيخ محمّد الغزالي** " وهي بمثابة شهادة ماجستير مقدّمة إلى كلية التّربية بالقاهرة **سنة 1998** من طرف الباحث عبد رب الرّسول سليمان تتحدث عن آراء منها:

أ- الفكر التربوي عند الشّيخ محمّد الغزالي

ب- أهمية التعليم

ج- تعليم المرأة

د- رؤية الشّيخ محمّد الغزالي لتطوير الأزهر

هـ- إصلاح التّعليم

3. دراسة موسومة بـ: " **الشّيخ محمّد الغزالي وجهوده في رد مطاعن المستشرقين** "وهي بمثابة شهادة ماجستير مقدّمة إلى كلية الدّعوة الإسلامية بالقاهرة **سنة 1998** من طرف الباحث محمّد الصّغير عبد الرحيم. تناول فيها بعض الأفكار مثل:

أ- الغزو الفكري العلماني والشيوعي

ب- أهداف المستشرقين

ج- تفنيد حجج المشكّكين في الإسلام

4. دراسة موسومة بـ: "**الشيخ محمّد الغزالي وجهوده في التّفسير** " وهي بمثابة شهادة ماجستير مقدّمة إلى كلية الدّراسات الإسلامية بالقاهرة سنة 1999 من طرف الباحث رمضان خميس زكي ... تناول فيها بعض الأفكار مثل:

أ- التّفسير وعلومه

ب- التّفسير الموضوعي

5. دراسة أدبية موسومة بـ: "**المقال وخصائصه عند الشّيخ محمّد الغزالي**" وهي عبارة عن رسالة ماجستير مقدّمة من طرف الباحث: خالد كمال محمّد إلى كلية اللّغة العربية، بجامعة الأزهر، بالقاهرة (عام 2002) ... تحدّث فيها الباحث عن الخصائص الأسلوبية والكتابية عند الشّيخ محمّد الغزالي. ومنها:

- صورة عن مقالات الشّيخ محمّد الغزالي
- الشّيخ محمّد الغزالي وقوة حججه

6. دراسة موسومة بـ: "**حقيقة منهج الإمام الغزالي في الاستدلال بالسّنة النّبوية**"، وهي عبارة عن رسالة ماجستير في الفقه والأصول مقدّمة من طرف الباحث "بوداس ميلود" (الموسم الجامعي 2001- 2002) إلى كلية العلوم الإسلامية قسم الشّريعة بجامعة الجزائر بالجمهورية الجزائرية

7. دراسة موسومة بـ: "**نظرية التّربية الإسلامية عند محمّد الغزالي**" مقدّمة من طرف الباحث "واكد رابح" إلى معهد علم النفس بجامعة الجزائر 2،وهي بمثابة مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم التربية (الموسم الجامعي 2002 . 2003).

8. دراسة موسومة بـ: "**الفكر السّياسي عند الشّيخ محمّد الغزالي**" وهي عبارة عن شهادة ماجستير مقدّمة إلى كلية العلوم الإسلامية" بجامعة الجزائر01" بالجمهورية الجزائرية، مقدّمة من طرف الباحث "حباسي خالد" بتاريخ 13-12-2003.

ناقش الباحث الأفكار التّالية:

أ) الدّستور المصري

ب) الحريات وحقوق الإنسان

ج) ملامح الفكر السّياسي عند الشّيخ محمّد الغزالي

د) الدّيمقراطية

هـ) الشّورى وأهل الحلّ والعقد

و) إبراز الصّورة المشرقة للإسلام في مجال الفكر السّياسي

9. دراسة موسومة بـ: " **موقف الشّيخ محمّد الغزالي من قضية التّخلف الحضاري للمسلمين**" وهي بمثابة شهادة ماجستير مقدّمة إلى كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة سنة 2004 من طرف الباحث إبراهيم طلبة حسين

10. دراسة موسومة بـ: "**الشّيخ محمّد الغزالي وآراؤه في الفقه**" والأصول، مقدّمة من طرف الباحث "صايب محند أويدير"، وهي عبارة عن رسالة ماجستير مقدّمة إلى قسم الشّريعة تخصص فقه، كلية العلوم الإنسانية عام 2004.

11. دراسة موسومة بـ : "**جهود الشّيخ محمّد الغزالي في الدفاع عن الإسلام** " وهي بمثابة شهادة ماجستير مقدّمة إلى كلية أصول الدين بأسيوط سنة 2008 من طرف الباحث طويل محمّد أحمد

12. دراسة موسومة بـ: " **خصائص التّراكيب في تراث الشّيخ محمّد الغزالي** " وهي بمثابة شهادة ماجستير مقدّمة إلى كلية اللّغة العربية بالقاهرة **سنة 2008** من طرف الباحث محمّد عبده محمود تتحدث عن آراء منها:

أ- التّراث العلمي واللّغوي

ب- بلاغة الأسلوب الخطابي عند الشّيخ محمّد الغزالي

ج- جمال الجمل والعبارات

13. دراسة موسومة بـ: "**الفكر التربوي عند الشّيخ محمّد الغزالي**" مقدّمة من طرف الباحث " نوح عبد الخالق إبراهيم قفيشة"، وهي عبارة عن رسالة ماجستير مقدّمة إلى عمادة الدّراسات العليا بجامعة القدس، فلسطين عام 2011. نوقشت هذه الرسالة بتاريخ 30 نوفمبر 2011 وقد اشتملت الدّراسة على مجموعة من المباحث والفصول، من بينها:

الفصل الأوّل: الفكر التربوي الإسلامي

المبحث الأوّل: مفهوم الفكر التربوي الإسلامي

المبحث الثّاني: مصادر الفكر التربوي الإسلامي

المبحث الثّالث: أسس الفكر التربوي الإسلامي

الفصل الثّاني: التّعريف بالشّيخ محمّد الغزالي وحياته العلمية

المبحث الأوّل: ميلاده ونسبه ودراسته ووظائفه ووفاته

المبحث الثّاني: آثاره العلمية

المبحث الثّالث: الحالة السياسية والثقافية والاجتماعية في عصر الشّيخ محمّد الغزالي

المبحث الرّابع: الشّيخ محمّد الغزالي وحركة الإخوان المسلمين

الفصل الثّالث: معالم الفكر التربوي عند الشيّخ محمّد الغزالي

المبحث الأوّل: المنطلقات الفكرية عند الشيّخ محمّد الغزالي

المبحث الثّاني: مواقف الشّيخ محمّد الغزالي الفكرية

المبحث الثّالث: الشّيخ محمّد الغزالي المربي

14. دراسة موسومة بـ: "**فكر محمّد الغزالي ودوره في التّجديد التّربوي**" وهي مذكرة مقدمة إلى جامعة الجزائر لنيل شهادة الماجستير في علوم التربية قسم علم النفس وعلوم التربية، وذلك من طرف الباحث: يبرير محمد في أكتوبر 2011 وهي رسالة غير منشورة وتقع في حدود 130 صفحة. وهي رسالة مقسمة إلى أربعة فصول:

الفصل الأول: مدخل عام للدّراسة

الفصل الثاني: محمّد الغزالي: ترجمة وحياة

الفصل الثالث: المنهج والفلسفة

الفصل الرابع: التّجديد التّربوي عند الشّيخ محمّد الغزالي

وتعرّض الباحث في هذه الرّسالة إلى نقاط معيّنة من بينها:

أ) الفكر التّربوي عند محمّدالغزالي

ب) طبيعة التّربية الإنسانية في فلسفة محمّد الغزالي

ب) صورة المنهج الفكري عند الشّيخ محمّدالغزالي

ج) صورة التّربية عند الشّيخ محمّد الغزالي

د) صناعة التّاريخ

هـ) بين العمل والعلم والممارسة

و) أسس ومبادئ التّدريس

15. دراسة موسومة بـ: "**الإصلاح الاجتماعي في الفكر المعاصر** " دراسة مقارنة بين الشّيخ محمّد الغزالي وفؤاد زكريا وهي بمثابة شهادة **دكتوراه** مقدّمة إلى كلية الدعوة الإسلامية (قسم الثقافة) بالقاهرة سنة 1997 من طرف الباحث رمضان خميس زكي.

16. دراسة موسومة بـ: "**الشّيخ محمّد الغزالي مفكرا وداعية**"، نوقشت بجامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة بالجمهورية الجزائرية من طرف الباحث إبراهيم النويري وهي بمثابة أطروحة دكتوراه (عام 1999) وتعرّض فيها الباحث إلى خصائص و ملامح الدعوة عند الإمام محمّد الغزالي.

17. دراسة موسومة بـ: " **قضايا العقيدة في فكر الشّيخ محمّد الغزالي** " وهي بمثابة شهادة **دكتوراه** مقدّمة إلى كلية الدّعوة الإسلامية بالقاهرة سنة 2003 من طرف الباحث محمّد الصّغير عبد الرّحيم .

18. دراسة موسومة بـ: " **مواقف الداعية الكبير محمّد الغزالي من السّنة النّبوية**" وهي بمثابة شهادة **دكتوراه** مقدّمة إلى كلية أصول الدين بأسيوط سنة 2005 من طرف الباحث محمد سيد أحمد .

19. دراسة موسومة بـ: "**النّثر الفني في كتابات الشّيخ محمّد الغزالي**" وهي بمثابة شهادة **دكتوراه** مقدّمة إلى كلية اللّغة العربية بأسيوط سنة 2006 من طرف الباحث عمر محمّد عبد الرّحيم، تناول فيها قدرة الشّيخ محمّد الغزالي على الربط بين لغة الدين ولغة الأدب والبلاغة

20. دراسة موسومة بـ : " **الأحكام الواردة في كتاب السّنة النّبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث** " وهي بمثابة شهادة **دكتوراه** مقدّمة إلى كلية الدراسات الإسلامية بالقاهرة سنة 2007 من طرف الباحثة عواطف حامد خليل .

تناولت فيها بعض الأفكار مثل:

- خبر الآحاد
- أهمية السّنة في فهم القرآن الكريم
- مسألة النّسخ في الكتاب والسّنة
- الخلافات بين أهل السّنة وعلماء الأحاديث

21. دراسة موسومة بـ: "**الخطاب الدّيني عند الشّيخ محمّد الغزالي، دراسة لغوية تحليلية**" أطروحة (دكتوراه) مقدّمة إلى كلية اللغة العربية بالزقازيق عام 2007 من طرف الباحث ياسر السيد رياض وهي تدخل في حقل الدّراسات اللّغوية البحتة تناول فيها الباحث فكرتين:

أ- تجديد الخطاب الدّيني

ب- الخطاب الدّيني بين الثّوابت ومستجدّات العصر

22. دراسة موسومة بـ: "**التّربية في الفكر الإسلامي المعاصر .(محمّد الغزالي أنموذجا)**" وهي عبارة عن أطروحة مقدّمة إلى جامعة "محمّد خيضر" "ببسكرة" بالجمهورية الجزائرية،

مقدّمة من طرف الباحث "دحمان زيرق" وذلك في سبيل مقاربة سوسيولوجية تعكس طبيعة الفكر الإسلامي للشّيخ محمّد الغزالي وواقع المجتمع العربي والإسلامي.

وقد عالج الباحث مجموعة من المحطّات والأفكار، من بينها:

أ- كيف يؤثر الفكر الإسلامي المعاصر على تربية المجتمع؟

ب- كيف يعالج الفكر النّظري لعلماء المسلمين واقع المجتمع الإسلامي؟

ج- ما هي صورة ودلالة التّربية من منظور اجتماعي؟

د- كيف يمكن تجديد التّربية من خلال المفكرين والعلماء المسلمين في العصر الحاضر؟

23. دراسة موسومة بـ: " **تربية المرأة من منظور الشّيخ محمّد الغزالي** " دراسة منشورة في مجلة العلوم التّربوية الصّادرة عن معهد الدّراسات التّربوية بجامعة القاهرة وذلك عام 2003 مقدّمة من طرف الباحثين لطيفة حسين الكندرى وبدر محمّد مالك ، تناولا بالدّراسة ما قاله الشّيخ محمّد الغزالي:

أ- في باب تربية وتعليم المرأة

ب- التّحديات التي تواجه تعليم المرأة

ج- دلالات ومفهوم الثّقافة و التّربية والتّعليم

24. دراسة موسومة بـ: "**ملامح الفكر السّياسي عند الشّيخ محمّد الغزالي**" دراسة منشورة في مجلة إسلامية المعرفة في واشنطن مقدّمة من طرف الباحث محمّد وقيع وذلك عام 2003، وقد أشار فيها إلى مسائل من بينها:

أ- بين السّياسة والدّين

ب- محمّد الغزالي ومبدأ الشورى

ج- صورة التّكامل عند محمّد الغزالي بين السّياسة والتّربية

25. دراسة موسومة ب: ."**جواهر ولآلئ :من كنوز العلّامة محمّد الغزالي** "مقدمة من طرف الدّارس "جواهرة عبد المجيد" (عام 2005) يدور الحديث حول مجموعة من المسائل، من بينها:

أ- أهمية العلم والمعرفة

ب- من أسرار الرّقي والتّقدم

ج- صورة العمل عند الشّيخ محمّد الغزالي

د- المسلم الباحث في المختبر كالمعتكف

هـ- تشجيع الشّيخ محمّد الغزالي على التّبحر والتّخصّص ودراسة علوم الطّبّ والكيمياء

و- البحث العلمي عبادة

ز- تعلّم اللغات الأخرى

ح- من خلق السّابقين :الكفاءة ونكران الذّات

ط- الغاية من العبادات

ي- من جرائم المستعمر في الجزائر

26. دراسة موسومة بـ: "**المرتكزات التّربوية في فكر الشّيخ محمّد الغزالي** " دراسة منشورة في مجلّة الشّريعة والدّراسات الإسلامية بجامعة الكويت ، المجلّد 26 ، عدد 86 ،عام 2011 مقدّمة من طرف الباحث عدنان مصطفى إبراهيم تناول بالدّراسة الأفكار التالية :

أ- التّربية من منظور إسلامي

ب- أصول التّربية ومصادرها

ج- أسس العملية التّربوية

د- التّحديات التي تواجه إصلاح المحتوى المعرفي

هـ- الوسائل والأساليب لتحقيق الأهداف التّربوية

27. دراسة مقارنة موسومة بـ: "**معالم منهج حضاري في تفسير القرآن الكريم عند الأستاذ مالك بن نبي والشّيخ محمّد الغزالي**" دراسة مقدّمة من طرف الباحث "محمّد الدراجي"، تقع في حدود 132 صفحة من الحجم الصّغير.

يتحدّث فيها عن محطّات وقضايا، من بينها:

أ- المحاور الخمسة للقرآن الكريم عند الشّيخ محمّد الغزالي

ب- الدّعوة إلى الرّؤية الشّاملة للنّصوص عند الشّيخ محمّد الغزالي

ج- منهج التّفسير عند المفكّر مالك بن نبي

د- نماذج من التّفسير عند المفكّر مالك بن نبي

28. دراسة موسومة بـ:" **الشّيخ الغزالي كما عرفته : رحلة نصف قرن**" وهي عبارة عن دراسة مقدّمة من طرف الشّيخ يوسف القرضاوي، تقع في300 صفحة، ومبوّبة إلى عشرة فصول وأقسام:

الفصل الأوّل: الغزالي الشّاب في قلب المعركة

الفصل الثّاني: الغزالي وحسن البنا

الفصل الثّالث: الغزالي وحسن الهضيبي

الفصل الرّابع: الغزالي وثورة 22 يوليو

الفصل الخامس: الغزالي رجل الدّعوة

الفصل السّادس: الغزالي رجل القرآن

الفصل السّابع: الغزالي والسّنة النّبوية

الفصل الثّامن: الغزالي والفقه

الفصل التّاسع: الغزالي مصلحا ومجددا

الفصل العاشر: الغزالي رجل المواقف

29. دراسة موسومة بـ: " **الحقّ المرّ: الشّيخ محمّد الغزالي وقضايا المرأة**" دراسة منشورة في مجلة (إسلامية المعرفة) ـ العدد السابع ـ في واشنطن مقدّمة من طرف الباحثة "هبة رؤوف عزت " وذلك عام1997 وهو بحث يصوّر طبيعة البحث الاجتماعي عند الإمام محمّد الغزالي حيث أشارت الدارسة فيها إلى مسائل من بينها:

أ- المرأة وعلوم السّنة

ب- المرأة بين واجبات الأسرة والأعمال الموازية

ج- هموم المرأة المعاصرة في المجتمع الإسلامي

د- وظيفة المرأة في المجتمع الإسلامي الأوّل

30. دراسة موسومة بـ: " **نظرات في تراث الشّيخ محمّد الغزالي وصفحات من حياته** " دراسة منشورة في مجلة (إسلامية المعرفة) ـ العدد السّابع ـ في واشنطن مقدّمة من طرف الشّيخ "يوسف القرضاوي " وذلك عام1997 حيث عالج فيها مجموعة من القضايا من بينها:

أ- الشّيخ الغزالي والدّراسات القرآنية

ب- الشّيخ الغزالي والسّنة النّبوية

ج- مرتكزات فقه الشّيخ محمّد الغزالي:

- الشّيخ الغزالي مع الكتاب والسّنة
- الشّيخ الغزالي بين المصلحة والنّصّ
- الشّيخ الغزالي والحرية ونبذ التّعصب المذهبي
- الفقه في خدمة الدّعوة
- الشّيخ الغزالي مع مبادئ التّصوف النقي
- القصور والتّقصير في دراسة التّاريخ
- الشيخ ودراسة اللّغة

31. دراسة موسومة بـ: " **العالم بين حدين: نظرة في المبادئ الموجّهة للتّجربة الغزاليه** " دراسة منشورة في مجلة (إسلامية المعرفة) – العدد السّابع– في واشنطن مقدّمة من طرف الباحث " فهمي جدعان " وذلك عام1997 حيث عالج فيها الباحث مجموعة من القضايا من بينها:

أ- الشّيخ محمّد الغزالي ومنطق عالم الغيب

ب- الشّيخ محمّد الغزالي ومنطق عالم الشّهادة

ج- الشّيخ محمّد الغزالي والإيمان والعقل

د- الشّيخ محمّد الغزالي والقلب والعاطفة والوجدان

هـ- الشّيخ محمّد الغزالي وصورة الإسلام: الإسلام للإنسان و الحياة

32. دراسة موسومة بـ: " **الشّيخ محمّد الغزالي كما عرفته في الجزائر**" دراسة منشورة في مجلة (إسلامية المعرفة) – العدد السّابع– في واشنطن مقدّمة من طرف الباحث والمفكر " عمار طالبي " وذلك عام 1997 حيث عالج فيها مجموعة من القضايا من بينها:

أ- الشّيخ محمّد الغزالي ومكانة العقل

ب- الشّيخ محمّد الغزالي والبحث والتّساؤل

ج- الشّيخ محمّد الغزالي بين الإمام عبد الحميد بن باديس والشّيخ البشير الإبراهيمي

د- الشّيخ محمّد الغزالي وصورة التّفسير

هـ- الشّيخ محمّد الغزالي وتحليل أمراض الدّعاة

و- الشّيخ محمّد الغزالي بين عالم الغيب وعالم الشّهادة

من خلال استعراض هذه الدّراسات التي تؤرّخ لعالمين من علماء المسلمين نستخلص النّتائج التّالية:

أ- كثرة الدّراسات المتعلّقة بحياة وآراء الإمام أبي حامد الغزالي

ب- ترجمت بعض أعمال الغزاليين إلى اللغات الأخرى

ج- تنوع الدّراسات وثرائها وفي مجالات وميادين مختلفة تلامس أفكار وأعمال الغزاليين وذلك أنّ الرجلين كانا يحملان فكرا موسوعيا مشبعا بحبّ الله وبحبّ الرّسول الأعظم صلّى الله عليه وسلّم وقد نظر كل باحث أو دارس إلى زاوية معيّنة من معالم الفكر عند الغزاليين .

د- هذه الدّراسات المتنوّعة لا تعني البتّة أنّ الدّراسة حول عوالم التّربية والفكر عند الغزاليين تؤدي إلى فكرة أنّ الموضوع مستهلك وغير قابل للدّرس بل إنّ البحث حول الغزاليين مثل النّبع الصّافي الذي يتجدّد ماؤه وعذوبته.

هـ- لا وجود لدراسة **مقارنة** – في حدود علمنا – تجمع بين الفكر التّربوي عند الغزاليين .

الفصل الثّالث: المعالجة النّظرية

1. وقفة مع الإمام أبي حامد الغزالي

2. وقفة مع الشّيخ محمّد الغزالي

الفصل الثّالث: المعالجة النّظرية

1. وقفة مع أبي حامد الغزالي

أوّلا: أبو حامد الغزالي ورحلة الحياة

عاش الشّيخ في أجواء، وفي عصر اتّسع فيه الإسراف والبذخ... وكثر فيه الزّهد والتّصوف... جرى في العقل العربي وعي علمي: كان منه تفلسف وتحليل، وكان منه علوم شتى متشعبة... أصبح العقل إماما في العالم العربي: يتفلسف، يحلّل كل شيء، ويريد أن يكون له حكما في كل مسألة علمية، وأن يستشار في القضايا الأدبية والدينية.

عاش الإمام أبو حامد الغزالي في عصر ساد فيه العلم والتفلسف، ونضج فيه الفكر الإسلامي نضوجا جميلا وتامّا: حيث أفاد المؤرّخون للعصر العباسي أنّ حركة التّرجمة ونقول العلوم الأجنبية وفهمها وتفهّمها وتفحصها نشطت في القرنين الثّاني والثّالث.

أمّا في القرنين الرّابع والخامس للهجرة (حسب أمين ، أحمد . 1952 ، ص 167) فقد كان المسلمون يدرسون بأنفسهم لأنفسهم وانتقلوا من مرحلة التّحصيل والجمع و النّقول إلى مرحلة ثانية تتجلي في الإنتاج الشّخصي.

هذه الوثبة العملاقة الخاصّة التي ميّزت هذا العصر، هي التي جعلت المجتمع يتحوّل من مجتمع ناقل للمعرفة وللحضارة، إلى مجتمع صانع وباعث للمعرفة الإنسانية... إلى مجتمع مبدع أنار الطّريق والسّبيل للعالم، وخاصة أوروبا لسنوات مديدة وقرون عديدة.

عاش الإمام في هذه الفترة (ضيف ، 1966 ، ص 5) التي شاع فيها التحضّر والتّرف والشّغف بالغناء والانحراف والمجون والزّندقة والنّسك والزهد هذا من النّاحية الاجتماعية، أمّا من النّاحية العقلية: فقد نشطت الحركة العلمية، وحدث نقل لعلوم الشّعوب الأخرى، ووضع للعلوم اللّغوية والتّاريخ وعلوم الدّين والكلام.

ولا شكّ أنّ هذا العصر (عبد القادر، محمود . 1986 ، ص 186) هو عصر البلبلة الفكرية، والمذاهب السّرية الباطنية المنحرفة والتّيارات الشّعوبية التي تعني التّعصب الفارسي ضدّ العرب والعنصر العربي.

لم يقف الأمر عند حدود الهزّات الفكرية (الشامي، 1993 ، ص 61) ، بل تجازوه إلى العنف والإرهاب الجسدي: حيث كان النّاس يسرقون ويقتلون ويرمون في الآبار... وكان الإنسان إذا دنا وقت العصر ولم يعد أدراجه إلى منزله أيسوا منه، وعدّ من الأموات.

وفي هذا العصر، (سرور، 1945 ، ص 18) امتلأت حقائب تاريخه بمئات من الطّرائق والمذاهب الدّينية والفلسفية والكلامية حتّى أصبح لكل لسان مذهب خاصّ به، ولكل قلم ممتلئ أمّة فكرية تتبعه وتقتفي آثاره.

وفي هذا العصر، (زهرة، 2004 ، ص 15) كثرت الفتن والمناوشات بين المذاهب والطّوائف: بين أهل السّنة والتّشيع، بين الحنابلة والشّافعية.

انقسم النّاس في هذا العصر الذّهبي إلى فئتين كبيرتين متكاملتين:

أ- الفئة الأولى التي ساهمت في بناء وتكوين الرّجال.

ب- الفئة الثّانية التي ساهمت في التّأليف والكتابة والإبداع.

وانقسم أهل الزّمان إلى فئتين رئيستين:

أ- العلماء الذين يتقرّبون ويتودّدون إلى الملوك والخلفاء بعلمهم ومناظراتهم.

ب- الخلفاء والسّلاطين الّذين يتقرّبون من العلماء وأرباب القلم والّذين يساعدونهم على نشر مذهب أهل السّنة، ضدّ المذاهب والفرق المتطاحنة الأخرى، ولتعزيز نفوذهم ضدّ الفاطميين وأهل التّشيع.

إنّه (دنيا، 1965، 15) لون من ألوان المعارك السّاخنة السّياسيّة التي تخدم المصالح المشتركة بين العلماء والملوك.

ومن اللّطائف والإشارات الجميلة في هذا العصر أنّه عصر معرفة: فقد استقام علم الكلام، ونما وسما التّصوّف، وأخذت الفلسفة تستكمل دعائمها وأسسها ومبادئها على يد الفارابي وأمثاله، وبلغ الطّبّ غاياته، وخطا علم الفلك خطوات باهرة وفسيحة.

اتّسعت الثّقافة العباسيّة في هذا العصر بفضل عوامل كثيرة (أبو زيد، 2011، ص 24) نذكر من بينها:

أ- امتزاجها بالثّقافات الأجنبيّة: ثقافة أهل اليونان، وثقافة أهل الشّرق من الفرس والهند

ب- تشجيع الخلفاء للعلم ونشره

ج- حركة النّقل والتّرجمة

د- ظهور المدارس النّظاميّة

هـ- المكتبات ودور العلم

و- تضافر جهود الأعاجم والعرب في إغناء مظاهر الحياة في جوّ من الحرّية والتّسامح

كان العصر عصر تألّق، (أمين، أحمد. 1952، ص138) وعصر بحث...وممّا يروي في هذا السّياق أنّ البيروني– وهو يحتضر– سأل فقيها عالما عن مسألة في وراثة ذوي الأرحام... فقال الفقيه: أفي مثل هذا الوقت؟ فقال البيروني: لأن ألقي الله عالما بها خير من ألقاه جاهلا بها.

كانت الحركة الفكريّة واسعة جدّا، وقد عني العصر بكل أصناف المدنية واغتذى بالأفكار الواسعة، وقد أخصبت الحياة الفكريّة بسبب العقيدة الإسلامية... وازدهر العلم ازدهارا لم يشهد له مثيل لدى أمّة من الأمم على وجه هذه البسيطة.

وكانت المكتبات (هيثم، 2012، ص431) موجودة لدى العامّة والخاصّة ونمت حرفة الوراقة وعني المسلمون بتجليد الكتب.

استخدم أبو حامد ثلاث طرائق : (رفاه . 2013 ، ص 252)

أ– الملاحظة

ب– الاستبطان والتّأمل الذاتي

ج ـ التّحليل الذّاتي

تفيد الملاحظات الواسعة أنّ أهل الغرب اهتموا بكتابات الغزالي في نهاية القرن التّاسع عشر، ومن هذه الدّراسات :

أ– ما كتبه (Gosche) عن حياة ومؤلّفات الغزالي (طبعة برلين)، تناول فيها أربعين مؤلّفا من مؤلّفات الغزالي.

ب– ما كتبه (D.B. MacDonald) عن حياة الغزالي عام (1899).

ج- جولد تسهير الذي أشار إلى صحّة بعض مؤلّفات الغزالي عند نشره كتاب فضائح الباطنية في لندن سنة 1916.

د- محاولة ماسنيون: عندما تحدّث عن تاريخ التّصوف في بلاد الإسلام (باريس 1929).

هـ- أوّل محاولة جادّة وجيّدة لترتيب مؤلّفات الغزالي، والتي ميّز فيها بين الصّحيح والمنحول هي محاولة (Asin Placios) وذلك في كتابه روحانية الإسلام الذي يتكوّن من أربعة مجلّدات (مدريد 1941).

و- ما كتبه (Maurice Bouyges) والموسوم بـ: "بحث في التّرتيب التّاريخي لمؤلّفات الغزالي" والمنشور في بيروت بتاريخ 1959 وأكمله (Michel Allard) ويعتبر من أوفى ما كتب في البحث الفيلولوجي.

كتب بعض المفكرين مؤلفات باللغات الأجنبية عن المسيرة العلمية للإمام أبي حامد الغزالي، من بينهم:

1. Wenskink: La pensée de Ghazzali - Paris - 1940.
2. Jabre: La notion de certitude chez Ghazali - Paris – 1958.
3. Jabre: La notion de la m’arifa chez Ghazali - Paris - 1958.
4. Abd El Jalil: Autour de la sincérité de Gazali .
5. Asin Palacios: La mystique d’ Al – Ghazali- Beyrouth - 1914.

الفصل الثّالث: المعالجة النّظرية

1. وقفة مع أبي حامد الغزالي

ثانيا: أبو حامد الغزالي ورحلة الكتابة

صنّف الباحث عبد الرحمن بدوي كتابا سماه بـ:(مؤلفات الغزالي)، حيث قسّم آثار الشّيخ أبي حامد الغزالي إلى الأقسام التالية:

الصّنف الأوّل:

كتب مقطوع بصحّة نسبها إلى الإمام أبي حامد الغزالي (72 كتابا) وهي:

1. التّعليقة في فروع المذهب
2. المنخول في الأصول
3. البسيط في الفروع، (في فقه الإمام الشّافعي)
4. الوسيط في المذهب، (في فقه الإمام الشّافعي)
5. الوجيز في الفروع، (في فقه الإمام الشّافعي)
6. خلاصة المختصر ونقاوة المعتصر (في فقه الشّافعية)
7. المنتحل في علم الجدل
8. مآخذ في الخلاف
9. لباب النّظر
10. تحصين المآخذ في علم الخلاف
11. كتاب المبادئ والغايات
12. كتاب شفاء العليل في القياس والتّعليل
13. فتاوى الغزالي

14. فتوى
15. غاية الغور في دراية الدّور (في مسائل الطّلاق)
16. مقاصد الفلاسفة
17. تهافت الفلاسفة
18. معيار العلم في فنّ المنطق
19. معيار العقول
20. محكّ النّظر
21. ميزان العمل
22. فضائح الباطنية وفضائل المستظهريه (ويسمي أيضا : كتاب المستظهري في الرد على الباطنية)
23. كتاب حجّة الحقّ
24. قواصم الباطنية
25. الاقتصاد في الاعتقاد
26. الرّسالة القدسية في قواعد العقائد
27. المعارف العقلية ولباب الحكمة الإلهية
28. إحياء علوم الدّين
29. كتاب في مسألة كلّ مجتهد نصيب
30. جواب الغزالي عن دعوة مؤيّد الملك له لمعاودة التّدريس بالنّظامية في بغداد

31. جواب مفصل الخلاف

32. جواب المسائل الأربع التي سألها الباطنية بهمذان من الشّيخ الأجل أبي حامد الغزالي.

33. المقصد الأسني في شرح أسماء الله الحسنى

34. رسالة في رجوع أسماء الله الحسنى إلى ذات واحدة على رأي المعتزلة والفلاسفة

35. بداية الهداية

36. كتاب الوجيز في الفقه

37. جواهر القرآن

38. كتاب الأربعين في أصول الدّين

39. كتاب المضنون به على غير أهله

40. المضنون به على أهله

41. كتاب الدّرج المرقوم بالجداول

42. القسطاس المستقيم

43. فيصل التّفرقة بين الإسلام والزّندقة

44. القانون الكلّي في التأويل

45. كيمياء السّعادة (بالفارسية)

46. رسالة أيّها الولد

47. نصيحة الملوك

48. زاد الآخرة (بالفارسية)
49. رسالة إلى أبي الفتح أحمد بن سلامة الدّيمي بالموصل
50. الرّسالة اللدنية
51. رسالة إلى بعض أهله
52. مشكاة الأنوار
53. تفسير ياقوت التّأويل
54. الكشف والتبيين في غرور الخلق أجمعين
55. تلبيس إبليس
56. المنقذ من الضّلال والمفصح عن الأحوال
57. كتاب في السّحر والخواص والكيمياء
58. غور الدّور في المسألة السّريجية
59. تهذيب الأصول
60. كتاب حقيقة القولين
61. أساس القياس
62. كتاب حقيقة القرآن
63. المستصفي من علم الأصول
64. الإملاء على مشكل "الإحياء"

65. الاستدراج
66. الدّرة الفاخرة في الكشف عن علوم الآخرة
67. سرّ العالمين وكشف ما في الدّارين
68. أسرار معاملات الدّين
69. جواب مسائل سئل عنها في نصوص أشكلت على سائل
70. رسالة الأقطاب
71. إلجام العوام عن علم الكلام
72. منهاج العابدين إلى جنّة ربّ العالمين

الصّنف الثّاني: كتب يدور الشّكّ في نسبتها إلى الإمام الغزالي (22 كتابا)، من بينها:

- القواعد العشر
- منهاج العارفين
- معارج السّالكين
- فضائل القرآن
- الحكمة في مخلوقات الله
- فاتحة العلوم
- رسالة في النّفس
- رسالة في المعرفة

الصّنف الثّالث: كتب للغزالي مستقلّة، ووردت بعناوين مختلفة

الرقم	الكتاب	الكتاب الأصلي
01	كتاب القواعد من العقائد	الإحياء
02	كتاب أسرار الصّلاة	الإحياء
03	كتاب خلاصة التّصانيف في التّصوف	رسالة أيها الولد
04	العمدة	ميزان العمل
05	المرشد	بداية الهداية
06	الملل والنّحل	المنقذ من الضّلال
07	كتاب أسرار الصّوم	الإحياء
08	كاشف الأنوار ومصفاة الأسرار	مشكاة الأنوار

جدول رقم 01 : بعض كتب أبي حامد الغزالي المكرّرة

الصّنف الرّابع: كتب من المرجح أنها ليست الإمام الغزالي، يدور فلكها حول السّحر والطّلاسم، ومن بينها:

- التّحبير في علم التّعبير
- الخاتم
- فتوح القرآن
- أنوار الحكمة
- أشعار الغزالي
- شجرة اليقين

الصّنف الخّامس:

كتب منحولة، ومن بينها: (بدوي، 1977 ، ص 237)

- الرّحمة في الطّبّ والحكمة
- منازل السّائرين
- الذّخيرة في علم البصيرة
- الذّريعة إلى مكارم الشّريعة
- أسرار العارفين
- دقائق الأخبار في ذكر الجنّة والنّار
- مرآة الأرواح
- أنيس الجليس
- نزهة السّالكين

تتضارب الآراء حول عدد الكتب التي ألّفها الإمام أبو حامد الغزالي، وذلك لأمرين:

أ. طبيعة الصّراع السّياسي بين الفاطميين وأهل السّنة وأصحاب التّشيع

ب. طبيعة الأفكار التي نادى بها أهل التّشيع ونسبوها ظلما وعدوانا إلى حجّة الإسلام أبي حامد الغزالي .

كتب الشّيخ أبو حامد الغزالي الرّسائل القصيرة مثل:

1. رسالة أيّها الولد المحبّ
2. رسالة إلى أبي الفتح أحمد بن سلامة الدّيمي بالموصل وتسمى أيضا الرّسالة الوعظية
3. رسالة في قواعد العقائد: في التّوحيد
4. المنقذ من الضّلال والمفصح عن الأحوال
5. كيمياء السعادة
6. رسالة الأقطاب
7. الرّسالة اللدنية
8. رسالة في رجوع أسماء الله الحسنى إلى ذات واحدة على رأي المعتزلة والفلاسفة

ويشير أحمد أمين إلى أنّ غلاة التّشيع والرّوافض (أمين، أحمد . 1965 ، ص 276)

دسّوا الكثير من الكتب ونسبوها إلى الإمام علي كرّم الله وجهه، كما نسبوا مصنف " سر العارفين " إلى الغزالي وحشوه حشوا كبيرا بأفكارهم وتعاليمهم وآرائهم المتشدّدة والمتطرّفة.

كلف الخليفة العباسي المستظهر بالله الشّيخ أبا حامد الغزالي بالردّ على الباطنية، فصّنف عدة كتب وورقات، من بينها:

أ- المستظهر

ب- حجّة الحقّ

ج- مفصل الخلاف

د- القسطاس المستقيم

هـ- الدّرج المرقوم في الجداول

و- قواصم الباطنية

يقال (عبد المنعم، بني عواد .2007 ، ص19) أنّ ما كتبه الغزالي يعرف من كتبه، أكثر مما كتب عنه، لأنه يحيل في الكتاب الواحد على مؤلّفاته الأخرى. ويبدو أنّ هذا الأمر كان معهودا ومألوفا عند الأوائل والسابقين: فهذا أبو حاتم، محمد ابن حبان الحافظ والمحدّث يدعو القارئ إلى الرجوع إلى ما كتب، والمثال على ذلك: (ابن حبّان، 2004 ، ص145)

" فقد ذكرت ما يشاكل هذه الحكايات في كتاب (مراعاة العشرة) فأغنى ذلك عن تكرارها في هذا الكتاب ".

ويقول أيضا : (ابن حبان، 2004 ، ص 179) : " قد ذكرت ما شاكل هذه الحكايات في كتاب (السّخاء والبذل) فأغنى ذلك عن تكرارها في هذا الكتاب ".

ويقول أيضا : (ابن حبان، 2004 ، ص 31) : " قد ذكرت أسباب المتعلّمين وأخلاق العلماء في كتاب (العالم والمتعلّم) فأغنى ذلك عن التّكرار في هذا الكتاب".

صنّف بعض الباحثين الإنتاج الغزير للشّيخ أبي حامد الغزالي إلى أربع فئات أو مجموعات: (صليبا، 1981 ، ص 393)

أ- كتب العقيدة: فضائل القرآن ـ الاقتصاد في الاعتقاد...

ب- كتب المنطق والفلسفة: مقاصد الفلاسفة ـ معيار العلم في المنطق...

ج- كتب التّصوف والأخلاق: إحياء علوم الدّين ـ الأدب في الدّين...

د- كتب الفقه والأصول: المستصفى في علم الأصول ـ أسرار الحج والفقه الشّافعي...

ألّف الشّيخ كتابه "**مقاصد الفلاسفة**" الذي يتضمن أفكار الفلاسفة ونظرياتهم...والهدف منه كما يقول : (الغزالي، أبو حامد. 1960، ص 31)

"**التمست كلاما شافيا في الكشف عن تهافت الفلاسفة وتناقض أرائهم، ومكامن تلبيسهم وإغوائهم. ولا مطمع في إسعافك إلا بعد تعريفك مذهبهم، وإعلامك معتقدهم، فإنّ الوقوف على فساد المذاهب قبل الإحاطة بمداركها، محال، بل هو عماية وضلال. وأعرّفك أنّ علومهم أربعة أقسام: المنطقيات ـ الرّياضيات ـ الإلهيات ـ الطّبيعيات** ".

ألّف الغزالي (أمين، أحمد .1953 ، ص 245) كتابه "تهافت الفلاسفة" ليردّ ردّا عنيفا على الفلاسفة، وهو الكتاب الثّاني بعد "مقاصد الفلاسفة " .

من أهمّ الكتب التي عرض فيها الشّيخ أبو حامد الغزالي آراءه التّربوية:

إحياء علوم الدّين: ويعتبر من أجمل ما كتب الغزالي في باب الأخلاق والتّصوف والتّربية ... وقد قسّمه إلى أربعة أقسام أو أربعة أرباع:

الرّبع الأوّل: للعبادات، ويشتمل على عدّة أبواب وفصول من بينها: العلم ـ العقيدة – أسرار الحج– تلاوة القرآن الكريم ... وهذه تمثّل علاقة الإنسان بربّه

الرّبع الثاني: العادات وركّز فيه على أسرار المعاملات... ومنها آداب السّماع وآداب الكسب وآداب الصّحبة، وتمثّل علاقة الإنسان في تفاعله مع الأفراد والجماعات مدّا وجزرا .

الرّبع الثّالث: ربع المهلكات ويرتبط بتزكية النّفس من الموبقات من أمثال: آفة اللسان وآفة الغضب وآفة الغرور.

الرّبع الرّابع والأخير: ربع المنجيات... ويتضمن كل ما يتعلّق بالأخلاق الفاضلة المحمودة من أمثال: فضيلة الذّكر وفضيلة التّفكر وفضائل الصّدق والإخلاص والنّوايا الطّيّبة الصّادقة ـ المحبّة والشّوق والرّضا.

وقد وضع الإمام أبو حامد الغزالي عدة ملخّصات للإحياء منها الوجيز والمبسوط.

ولا تكاد تخلو أيّة مكتبة محترمة جامعيّة أو منزليّة من هذا السّفر العظيم .

والحقّ أنّ سمعة وشهرة هذا الكتاب ترجع إلى أنّ الإمام حوّل العبادات والمعاملات إلى نفائس تخرج عن دائرة التّكاليف والواجبات إلى دائرة الحبّ والمتعة والشّوق .

يقول أبو حامد الغزالي: (الغزالي ،أبو حامد . 2005 ،أ، ص 23): " إنّ المعاملة التي كلّف العبد بها ثلاث : اعتقاد وفعل وترك" .

يقول الشيخ الإقليشي: (الغزالي، أبو حامد. 2005 ، أ ، ص 5)

أبا حامد أنت المخصّص بالمجد وأنــت الذي علّمتــنا سنــن الرشـد

وصنعت لنا الإحياء تحيي نفوسنا وتنقذنا مـــن طـاعة النّازع المــردي

فربـــــع عبـاداته وعادتـه التـــي يعاقبـــها كالدّر نظـــم فـي العقـــد

وثالثها فـــــي المهـــلكات وإنّـــه لمنـــــج مـن الهلك المبـرح والبعـــد

ورابعها فـــــي المنجيـــات وإنّـــه ليســـرح بالأرواح فـــي جنّـــة الخلـــد

ومنها ابتهاج للجـــــوارح ظاهـــر ومنها صلاح للقـــلوب من الحقـــــد

ألّف الشّيخ رائعته "**إحياء علوم الدّين**" في سنّ متقدّمة، وبعد الهدأة والنضج... وبعث النّبي صلّى الله عليه وسلّم في الأربعين... وألف الفيلسوف "هنري برغسون" رائعته "منبعا الأخلاق والدين" في سن متقدّمة.

هل الأمر يتعلق بالإبداع، أم بالخبرة، أم بالنضج والسّن وهدأة الشّيخوخة؟

وكان الفيلسوف "أبو بكر بن العربي" أوّل من استقدم الإحياء إلى المغرب العربي.

شرح الكثير كتاب "إحياء علوم الدّين": حيث يصل عددهم إلى أكثر من ستة وعشرين (26) مختصرا وشارحا حسب الباحث عبد الرحمن بدوي في كتابه "مؤلفات الغزالي"

من هؤلاء الشّارحين، (حسب عبد المنعم ، بني عواد ، 2007 ، ص 19) الإمام الزبيدي الذي أحصى ما يقرب من ثمانين كتابا ورسالة.

ألّف الزبيدي (دنيا ، 1965 ، ص 21) كتابه: "إتحاف السّادة المتقين بشرح إحياء علوم الدّين".

من الكتب التي عرض فيها توجهه التّربوي ما يلي:

- رسالة أيّها الولد
- الرسالة اللدنية
- فاتحة العلوم
- ميزان العمل

كتب الإمام أبو حامد الغزالي عددا معتبرا من المؤلفات الشعبية... كتبها للعامة والبسطاء، تقتصر على معالم العبادات وتعليم الأمانة في الصناعات التي هم بصددها، من بينها:

- منهاج العابدين
- بداية الهداية
- الدّرة الفاخرة

كما كتب الكتب العلمية (زقزوق، 1997، ص 58) لمن يملكون التّفكير المستقل الذي يعتبره شرطا لكل جهد علمي.

ألف الشّيخ (صليبا ، 1981 ، ص 339) كتابه "**المنقذ من الضلال**" في أواخر أيامه، بعد سلسلة من المنح والمحن، بعد مدّ وجزر، اشتمل على الشّك واليقين، النّقد والتّحقيق.

ويعتبر نافذة مفتوحة نطّل بها على الشّخصية الفذّة لحجّة الإسلام، نطّل بها إطلالة على النّفسية الحائرة المتردّدة: كيف قلّد، وكيف شكّ، وكيف وصل إلى علم العارفين والواصلين والمتصوّفة .

يقول الإمام أبو حامد الغزالي (الغزالي، أبو حامد . 1964، ص 409) :"إنّ الشّكوك هي الموصلة إلى الحقّ: فمن لم يشكّ لم ينظر، ومن لم ينظر لم يبصر، ومن لم يبصر بقي في العمى والضّلالة " .

ليس في هذا الكتاب مذهب فلسفي ولا نظرية مجرّدة وإنّما هو ترجمة لمراحل كفاحه: وذكر انحلال رابطة التّقليد عنه، واستيلاء الشّكّ عليه، ثم استشفاؤه بأدوية التّصوف .

يعتبر كتاب "منهاج العابدين" (حسب دنيا ،1965، ص 392) آخر كتاب كتبه الشّيخ الغزالي .

درس حجّة الإسلام لغتين: اللّغة العربية، واللّغة الفارسية... كتب بعض المؤلّفات باللّغة الفارسية، من بينها: كيمياء السّعادة، وزاد الآخرة... وقد نقلا إلى اللّغة العربية.

ترجمت بعض كتب الغزالي إلى اللّغات الأجنبية، من ذلك أنّ" الأب فريد جبر" ترجم مصنّف "المنقذ من الضّلال" إلى اللّغة الفرنسية عام 1959، وهذه التّرجمة من منشورات اليونسكو... قدّم المترجم (مدكور ، 1983 ، ص 18) تقديما طويلا للكتاب واستعرض فيه حياة الإمام والمناسبة التي كتب فيها هذا السّفر الكبير.

الفصل الثّالث: المعالجة النّظرية

1. وقفة مع أبي حامد الغزالي

ثالثا: أبو حامد الغزالي بين مادحيه وقادحيه

لقد وقف الدّارسون للتّراث العلمي الغزير للشّيخ أبي حامد **الغزالي مواقف متباينة أشدّ التّباين**، وانقسموا إلى طوائف مختلفة، من بينها:

أولا: موقف المحبّين والمغالين

أ- يذكر ابن خلدون (عبد القادر ،محمود. 1986 ، ص 325) أنّ أهمّ ما ألّف في باب الفقه بعد الرّسالة للإمام الشّافعي، أربعة كتب تعتبر أعمدة من أعمدة الفقه، ومن بينها "المستصفى" للغزالي.

ب- يقول العقّاد في كتابه "أنا"(الغزالي ، أبو حامد ، 2011 ، ص 8) :

"وقد ألّفت عن ابن سينا وابن رشد وهما أكبر فلاسفة العربية في المشرق والمغرب، وبقي كتاب عن الغزالي الفيلسوف الذي يصارع الفلاسفة، والفقيه الذي يؤدّب الفقهاء، وليس في المشرق والمغرب من هو أرجح فكرا وأصفي عقلا، وأقوى دماغا من هذا الإمام الجليل، ولولا اتساع الأفق الذي تدفعنا إليه الكتابة عنه، لبدأت بترجمته ونقده قبل ابن سينا، وابن رشد، وغيرها من حكماء المشرق والمغرب" .

ج- يقول اليافعي: " **لو كان نبي بعد النّبي لكان الغزالي**".

د- ويقول النّووي: "**كاد الإحياء أن يكون قرآنا**". (الغزالي، أبو حامد . 2011 ، 7)

هـ- يقول أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل الخطيب الفارسي، خطيب نيسابور: (عبد المنعم ، بني عواد، 2007 ، ص 22) "**أبو حامد الغزالي هو حجّة الإسلام والمسلمين، إمام أئمة الدّين، لم تر العيون مثله لسانا وبيانا، ومنطقا وخاطرا، وذكاء وطبعا، وصار أنظر أهل زمانه، وأوحد أقرانه في أيّام إمام الحرمين**".

و- يقول الباحث أبو حمانة البخاري (أبوحمانة ، 1991 ، ص171) :

" **لقد أدرك أبو حامد الغزالي أنّ أيّ إصلاح اجتماعيّ حقيقيّ لا يمكن أن يكون إلّا إصلاحا فكريّا وعلميّا وروحيّا، وذلك ما عمل من أجله طول حياته، التي كانت من أوّلها إلى أخرها، ملحمة من أروع الملاحم الرّوحيّة والفكريّة والنّضاليّة في تاريخ الإصلاح والمصلحين، وفي سجلّ الفكر والمفكّرين**".

ز- قال فيه الإمام محمّد مصطفى المراغي شيخ الأزهر المعروف (حسب القرضاوي ، 1994 ، من المقدّمة) : " إنّه جملة رجال في رجل واحد ! "

ح- كان الغزالي (السّعيدات ، 2011 ، ص 147) أشهر علماء عصره وكان شيخ الشّافعيّة في زمانه وقد تبوّأ درجة عاليّة في العلم وقد كان عصاميّا وقد أمضى كلّ وقته في الدّراسة .

ط- إنّ آراء الغزالي (الأعسم ، 1981 ، ص 52) في التّربية والتّعليم وحدها يمكن أن تعتبر تجديدا مهمّا في وضع قواعد سلوكيّة للمريدين وطلبة العلم.

ي- يقول أحدهم (الغزالي، أبو حامد .1998 ، من مقدّمة المحقّق):

"**ثمّة رجال شغلوا النّاس في حياتهم وبعد مماتهم، ولا زالوا موضع اهتمام من الأجيال اللّاحقة: ما بين مؤيّد وناقد ومحبّ ومبغض، من هؤلاء رجل عاش خمسا وخمسين سنة فقط، قضاها في العلم والتّعليم والأخذ والرّدّ والجدال... ذلك هو محمّد الغزالي الطوسي**" .

ك- قال الشّيخ النّدوي (النّدوي، 1965 ، ص 245) : "**وقد استحقّ الغزالي ببحوثه العميقة في الأخلاق، وبتأليفه العظيم "إحياء علوم الدّين" أن يوضع في الصّفّ الأوّل من علماء الأخلاق، وأن يكون موضع دراسة وعناية من الباحثين في علم الأخلاق، وعلم النّفس والمؤرّخين لهذا الموضوع**".

ل- يقول أحمد أمين (1953 ، ب ، ص169) بالحرف الواحد: "وعلى الجملة، فيظهر لي أنّ الإسلام في العصور المتأخّرة عن الغزالي كان متأثّرا بتعاليم الغزالي وكتبه".

م- ويعتبر الغزالي (يعقوبي ، 1979 ، ص 306) بحق رائدا من روّاد الفكر التّربوي الإسلامي في القرن الخامس الهجري.

ن- ويشهد الشّيخ محمّد الغزالي على موهبة حجّة الإسلام أبي حامد الغزالي في مجال القدرة على الخطابة والتّأثير بقوله (الغزالي ، محمّد. 2006 ، أ ، ص 5) : "لقد كان أبو حامد الغزالي قادرا على أن يشرح للعامة أفكار الفلاسفة ويجعل ما تعقّد منها كلاما سهلا بسيطا سائغا".

يقول الشاعر:

هذّب المذهب حبـر أحسـنا الله خلاصـــه

ببسيـــط ووسيـــط ووجـيـز خـلاصـــه

س ـ يقول فكتور الفك: (1986 ، ص22) : "كانت حياته في كلتا السّياحتين سرحا لصراع عنيف بين حبّه للحياة البسيطة والجاه، بين العـقل والقـلب، بين الإيمان والشّكّ، فاعترته أزمة

عقليّة روحيـّة، لم يخرج منها إلا بنعمة من ربّه، إذ سهل على قلبه الإعراض عن الجاه والمال والأولاد والأصحاب".

ع ـ يقول الباحث "أنور الزعبي (2000 ، ص35) :

"إنّ لخطاب الغزالي –رحمه الله–سلطة ليست تعدلها سلطة في تراثنا الإسلاميّ كلّه...وقد أجمع دارسو فكر الغزالي: مؤيّدين ومعارضين، على هذه المسألة، نظرا لذلك التّأثير الواسع الّذي تركه هذا الخطاب، في حياة الشّعوب الإسلاميّة وحتّى وقت قريب".

ف ـ يقول القائل (عرجون ، 2001 ، ص 3) :"وكنت إذا صحبت الغزالي في كتبه...رأيت أنّ أبا حامد أعمق من مقال أو بحث ملخّص يعدّ على عجل ومع أنّ الغزالي عظيم الحظّ في التّاريخ، والكتابة عنه كثيرة ، لكنّه لا يزال يسع الباحثين بعلمه وعقله وقلبه " .

ويقول آخر(الشّرباصي ،1979 ، ص 72):" الغزالي ـ بلا شكّ ـ علم من أعلام الفكر الإسلاميّ والفكر الإنسانيّ وهناك من الباحثين من يضعه إلى جانب أفلاطون وسقراط من اليونان، وإلى جانب ديكارت وبسكال من المحدثين ".

ثانيا: موقـف القـادحين والنّاقمين

وإذا كان هؤلاء قد بالغوا في الحبّ والعاطفة والإعجاب، فإنّ هناك من كال له القدح من الحنابلة كابن تيمية، وابن الجوزي، ومن المالكيّة أمثال: ابن العربي وابن المنير، ومن الشّافعيّة: الزّركشي والبقاعي.

يقول أبوبكر الطرطوشي المالكيّ(الغزالي ، أبوحامد ، 2011 ، ص7): "شحن أبو حامد الإحياء بالكذب على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فلا أعلم كتابا على بسيط الأرض أكثر كذبا منه...".

كان ابن رشد (أمين ، أحمد . 1965 ، ص 250) يردّ ردّا قويّا وعريضا على "تهافت الفلاسفة" للغزالي، وخاصّة عندما يتعلّق الأمر بالخروج عن آراء أرسطو ومنطقه ويصف الغزالي بقوله بأنّه شرّير جاهل، وهذا لا يليق برجل فاضل من معدن الفيلسوف ابن رشد أن يتفوّه به.

لقد حارب (البهي ، 1971 ،ص 38) العلّامة ابن تيمية المتصوّفة في شخص الغزالي، وخاصّة في كتابيه المنقذ من الضّلال وإحياء علوم الدّين لكثرة الأحاديث الموضوعة.

ولم يقتصر الأمر عند هذا العنف النّفسانيّ، بل تجاوزه إلى العنف الأدبيّ والمادّي:

أ- حيث شوهدت (أمين ، أحمد . 1953 ، أ ، ص37) مجزرة إحراق كتب الشّيخ الغزالي في قرطبة.

ب- أمر (دنيا ، 1965 ، ص 403) الأمير عليّ بن يوسف بن تاشفين صاحب المغرب بإحراق مصنّفات الغزالي لأنّها تشتمل على الفلسفة المحضة.

ثالثا: موقـف المعتدلة

هناك طائفة أخرى ثالثة نظرت إلى أعمال الشّيخ نظرة هدوء ووسط واعتدال:

أ- يقول الإمام ابن كثير (الغزالي ، أبوحامد . 2011 ، ص7) في هذا الباب: "الإحياء" كتاب يشتمل على أمور كثيرة من الشّرعيات، ممزوج بأشياء لطيفة من التّصوّف وأعمال القلوب ولكنّ فيه أحاديث غرائب ومنكرات كما يوجد في غيره من كتب الفروع التي يستدلّ بها على الحرام والحلال".

ب- والواقع أنّ الشّيخ الغزالي (عبد القادر ، محمود، 1986 ،ص 236) كان عالما منهجيّا في كلّ ما كتب ورأى ونظر لولا عذره لكثير من مواقف الصّوفية.)

رابعا : موقـف الأمراء في الأندلس:

وقف البيت الحاكم في الأندلس موقفين متناقضين (أمين ،أحمد . 1953 ،أ . ص81):

أ ـ فإذا كان الأمير يميل إلى الغزالي، مجّد شخصه، وأحييت كتبه .

ب ـ وإذا كان يخالفه: أعلنت كراهيته، وأحرقت كتبه.

ومهما يكن من أمر، فإنّ الخلاصة التي نخرج بها تتجلي في النّقاط التّالية:

أ ـ الشّيخ أبو حامد رجل علم موسوعي، اجتهد في تقريب صورة الإسلام قرآنا وسنّة، عبادات ومعاملات، إلى عقل الإنسان، بل نقول إلى قلب المؤمن.

ب ـ إنّ تأثير الشّيخ أبي حامد الغزالي ـ رحمه الله ـ تأثير قويّ في الشّرق والغرب، ومازال هذا التأثير إلى اليوم وبعد اليوم.

ج ـ إنّ للرجل نقاط قوّة، ومثالب غير أنّ أعماله الجليلة غطّت على عثراته وجعلتنا نذوب ونستمتع حين نغترف من فيض علمه ومن أنوار معارفه .

الفصل الثّالث: المعالجة النّظرية

2. وقفة مع محمّد الغزالي

أوّلا: الشّيخ محمّد الغزالي ورحلة الحياة

ولد الشّيخ محمّد الغزالي في 22 سبتمبر (أيلول) عام 1917 بقرية نكلا العنب، ناحية أو محافظة إيتاي البارود... وهذه المنطقة أنجبت الكثير من الشّخصيات العلميّة والأدبيّة، نذكر من بينها، على سبيل المثال (فلوسي ،2003 ، ص20): الشّاعر محمود سامي البارودي، الشّيخ سليم البشري، الشّيخ الإمام محمّد عبده، الشّيخ محمود شلتوت، والشّيخ محمّد البهي، والشّيخ إبراهيم حمروش.

التحق الشّيخ بالأزهر الشّريف عام 1928 وتخرّج منه سنة 1941.

ظهرت في العصر (الغزالي، 2005 ، ث ، ص100) الّذي عاش فيه الشّيخ محمّد الغزالي مجموعة من التّيارات الفكريّة:

أ- الجامعة الإسلاميّة: بظهور المرشد والإمام جمال الدّين الأفغاني

ب- الجامعة العربيّة

ج- القوميّة العربيّة

د- القوميّة المصرية (سنة 1932): وفيها توجّه صريح نحو إحياء التّراث الفرعونيّ

ومن أحباب الشّيخ وحواريه (حسب القرضاوي ، 2008 ، ص7) – وهم كثر – : أحمد العسّال ومحمّد عمارة وعبد الحليم عويس وجمال عطيّة و القرضاوي.

كان الشيخ (القرضاوي ،2008 ، ص11) يكتب الكتب والمقالات وكان يكتب في مجلّة الإخوان المسلمين الأسبوعية في باب ثابت موسوم بـ: " **خواطر حرة**" وكان يحمل روح الرّافعي وتألقه، وسهولة المنفلوطي وتدفقّه، وتأمّل العقاد وتعمّقه.

استفاد الشّيخ من صحبة الإمام حسن البنا، وهذا الأخير كان ثمرة من ثمرات الأعلام الذين تتلمذ عليهم، وآمن بأفكارهم وتعاليمهم من أمثال المفكّر جمال الدّين الأفغاني، والشّيخ محمّد عبده، والشيخ محمّد رشيد رضا.

فهؤلاء (الغزالي ، محمّد، 2004 ،ث ، ص80) أسّسوا مدارس من أجمل المدارس الفكرية في تاريخ الإسلام المعاصر.

بدأ رحلته في الدعوة من مساجد القاهرة... وكان بالغ التأثير في الحاضرين والسّامعين لأنّه يدغدغ العاطفة والوجدان.

استهل سيرته الذّهبية بزواج ميمون مبارك سعيد.

تزوّج من ابنة قريته، وقد تدخل الشهيد حسن البنا ليقنع ولي المرأة ببركات هذا الزّواج... عاش الشّيخ مع زوجته ثلاثين عاما كأسعد زوجين.

أنجب خلالها تسعة من الأولاد.

توفيت المرحومة (طالبي، 1997 ، ص 181) وبكاها من أعماقه متمثّلا قول الشّاعر:

أما والّـذي أبكى وأضـحك والّـذي أمـــات وأحيـا والّذي أمره الأمـر!

لقد تركتنـــي أحسـد الطّيـر أن أرى أليفيـن منها لا يروعهمـا الذّعـر!!

جمع الغزالي بين التّدريس والمحاضرة والإفتاء والتّأليف.

الشّيخ محمّد الغزالي (1989 ، ب ، ص46) من الأحناف... وهو لا يتعصّب ضدّ مذهب ولا يخدم مذهبا بعينه وإنّما هدفه الأوّل والأخير هو خدمة اللّغة العربيّة والإسلام، مستفيدا من المذاهب والفقهاء وأهل التّجربة.

وفي هذا الباب يعترف الشّيخ المرحوم بفضل الأئمة الذين قرأ لهم وتتلمذ على أيديهم (الغزالي، 1987 ، ب ، ص 97):

" إني تتلمذت وما زلت على أئمة مختلفين، أقرأ لأبي حنيفة إمام أهل الرّأي، ولابن حنبل إمام أهل الأثر ولابن تيمية، ولأبي حامد الغزالي، ولابن سينا وابن الجوزي، وهذا فيلسوف وذاك واعظ، وأقرأ لابن عطاء الله ولابن عبد البرّ" .

انتقل الشّيخ العلّامة المرحوم إلى الرفيق الأعلى يوم 9 مارس 1996 من الميلاد الموافق لـ: 19 شوّال 1416 للهجرة، عندما كان يشارك في ندوة عن الإسلام والغرب، في مهرجان الجنادرية الثّقافيّ بالرّياض بالمملكة العربيّة السّعوديّة.

دفن بالبقيع (لعرابة ، 1998 ، ص11) في المدينة المنوّرة... دفن بمدينة رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم)... المدينة الّتي ألّف فيها كتابه فقه السّيرة ... دفن بين قبر الإمام مالك وقبر الإمام نافع أحد القرّاء السّبعة .

وهذه أخر كلمات كتبها صبيحة اليوم الّذي توفي فيه: (الغزالي ، 2005 ، ذ ، ص 109) :

"إنّنا نحن المسلمين المتقيّدين بتراث محمّد عليه الصّلاة والسّلام نناشد الإنسانيّة أن تتدبّر هذا التّراث بدلا من أن تحاربه" .

كان الشّيخ رحمه الله يريد أن يدفن بجوار الإمام الشافعي في القاهرة ، ولكن يشاء قدر الله أن يلقى ربّه في المدينة المنوّرة .

وكان الإمام يعتذر عن حضور مهرجان(الجنادرية) بالرّياض لسنوات عديدة لأسباب صحّية ، ويشاء قدر الله أن يتابع هذا المهرجان وأن يكرّم بالموت في مدينة رسول الله .

يقول الشّيخ محمّد المجذوب (فلوسي ، 2003 ، ص138):

" **المطالع لآثار الشّيخ الغزالي، مؤلّفات ومقالات ومحاضرات وأحاديث ، يشعر بقوّة سعة الأفق الّذي يطلّ به على مختلف فروع العلوم : وأوّل ما يطالعه من خلالها جميعا : تلك الموهبة الفنيّة الّتي تطغي على تعابيره الجميلة : فالقارئ المتذوّق لهذا الضّرب من البلاغة لا يمرّ دون أن يتوقّف بين الحين والآخر ليستمتع بتلك اللّغة والصّياغة الموفّقة .**

الفصل الثالث: المعالجة النظرية

2. وقفة مع محمّد الغزالي

ثانيا: محمّد الغزالي و الكتابة

ألف الشّيخ محمّد كثيرا ـ عبر سني عمره ـ من الكتب والمصنّفات نذكر من بينها:

1. أزمة الشورى في المجتمعات العربية والإسلامية
2. الاستعمار أحقاد وأطماع
3. الأسرة المسلمة وتحديات العصر
4. الأسرة والمجتمع
5. الإسلام في وجه الزّحف الأحمر
6. الإسلام المفترى عليه بين الشّيوعيين والرأسماليين
7. الإسلام والأوضاع الاقتصادية
8. الإسلام والاستبداد السياسي
9. الإسلام والطّاقات المعطلة
10. الإسلام والمناهج الاشتراكية
11. الإسلاميون: حوارات حول المستقبل
12. بين الاعتدال والتّطرف
13. تأملات إسلامية في حرب الخليج
14. تأملات في الدّين والحياة
15. التّرابط الروحي كمدخل لتنمية الشّعور بالتّضامن الإسلامي
16. تراثنا الفكري في ميزان الشّرع والعقل

17. التّعصب والتّسامح بين المسيحية والإسلام
18. التّعليم الأصلي وهل وفى له أهله حقّه
19. الثّقافة الإسلامية
20. الجانب العاطفي من الإسلام
21. جدّد حياتك
22. جهاد الدّعوة بين عجز الدّاخل وكيد الخارج
23. الجوّ الذي يجب أن يسود المدرسة
24. حصاد الغرور
25. الحقّ المرّ (الجزء الأوّل)
26. الحقّ المرّ (الجزء الثّاني) – جرعات جديدة من الحقّ المرّ
27. الحقّ المرّ (الجزء الثّالث) – جرعات جديدة من الحقّ المرّ
28. الحقّ المرّ (الجزء الرّابع) – جرعات جديدة من الحقّ المرّ
29. الحقّ المرّ (الجزء الخامس) – جرعات جديدة من الحقّ المرّ
30. الحقّ المرّ (الجزء السّادس) – جرعات أخيرة من الحقّ المرّ
31. حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتّحدة
32. حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وميثاق الأمم المتّحدة
33. حقيقة القومية العربية وأسطورة البعث العربي
34. الحياة الأولى : ديوان شعري (1936)

35. خطب الشّيخ محمّد الغزالي في شؤون الدّين والحياة (05 أجزاء)
36. خلق المسلم
37. الخلل من هنا
38. خواطر مسلم حول القدس وفلسطين
39. دستور الوحدة الثّقافية بين المسلمين
40. الدّعوة الإسلامية تستقبل القرن الخامس عشر
41. دفاع عن العقيدة والشّريعة ضد مطاعن المستشرقين
42. دور الشّباب في بناء الأمم
43. الرّضاعة الثّقافية للطّفل المسلم
44. ركائز الإيمان بين العقل والقلب
45. سرّ تأخر العرب والمسلمين
46. السّنة النّبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث
47. صيحة تحذير من دعاة التّنصير
48. الطّريق من هنا
49. ظلام من الغرب
50. عالمية الرسالة ووظيفة الأمة الإسلامية
51. عقيدة المسلم

52. علل وأدوية

53. عوامل انحطاط الحضارة الإسلامية

54. الغزو الثّقافي يمتدّ في فراغنا

55. الفساد السّياسي في المجتمعات العربية والإسلامية

56. فقه الدّعوة ... مشكلة الدّعاة

57. فقه السّيرة

58. الفكر الإسلامي بين التّقوقع والعجز والانقلاب الضال

59. فنّ الذّكر والدّعاء عند خاتم الأنبياء

60. في موكب الدّعوة

61. قذائف الحقّ

62. قصّة حياة

63. قضايا المرأة المسلمة بين التّقاليد الرّاكدة والوافدة

64. كفاح دين

65. كنوز من السّنة

66. كيف نتعامل مع القرآن الكريم

67. كيف نفهم الإسلام

68. ليس من الإسلام

69. مائة سؤال عن الإسلام

70. متطلّبات نجاح منهجية التّغيير

71. محاضرات الشّيخ محمّد الغزالي في شؤون الفرد والمجتمع

72. المحاور الخمسة للقرآن الكريم

73. محنة اللّغة العربية والأخطار التي تكتنفها

74. المرأة في الإسلام

75. مستقبل الإسلام خارج أرضه كيف نفكّر فيه

76. المسلمون يستقبلون القرن الخامس عشر

77. مشكلات في طريق الحياة الإسلامية

78. مصر بين الدولة الدّينية والمدنية

79. مع الله: دراسات في الدّعوة والدّعاة

80. معركة المصحف في العالم الإسلامي

81. مقالات: الجزء الأوّل

82. مقالات: الجزء الثّاني

83. مقالات: الجزء الثّالث

84. مقالات: الجزء الرّابع

85. مقالات في الدّعوة والإعلام السياسي

86. مقدّمات الغزالي

87. من كنوز السّنة

88. من معالم الحقّ في كفاحنا الإسلامي الحديث

89. من هنا نعلم

90. نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم

91. نظرات في القرآن

92. نظرة على الإعجاز البياني القرآني

93. نظرة على واقعنا الإسلامي مع مطلع القرن الخامس عشر الهجري

94. النّظرية الإسلامية في الإعلام والعلاقات الإنسانية

95. هذا ديننا

96. هموم داعية

97- واقع العالم الإسلامي في مطلع القرن الخامس عشر

ومن الكتب التي حقّقها الشّيخ محمّد الغزالي:

1. ذمّ الهوى للإمام ابن الجوزي، وذلك بالاشتراك مع الدكتور مصطفى عبد الواحد

2. صيد الخاطر للإمام ابن الجوزي

الواقع أنّ السّر وراء هذا الكم الهائل المعتبر من الكتب والصّحائف والمصنّفات يرجع إلى مجموعة من الأسباب، نذكر من بينها:

أ- السّياحة الفكرية وكثرة القراءة والمطالعة اليومية والدّورية

ب- تشعبّ هذه المطالعات والقراءات: اللّغة والتّاريخ والفقه وعلوم الإنسان: فقد قرأ روائع الأدب، واستشهد بآثار الشعراء من أمثال دريد بن الصمة، وقرأ ديوان الحماسة لأبي تمام وقرأ لأبي العلاء المعري ولشوقي... قرأ تفسير المنار للشيخ رشيد رضا، كما قرأ كتاب المحلى لابن حزم واطّلع على أجزاء من أسفار التّوراة والإنجيل.

ج- القرآن الكريم والتّلاوة اليومية والمحافظة على الورد اليومي

د- تنظيم الوقت

هـ- الكتابة اليومية

و- هاجس الرسالة التي يحملها... هذا الهاجس الذي يجعله يطيل النّظر في هموم الأمّة، ويترجم هذه الحيرة إلى خطاب شفوي ومكتوب.

هذه الأمانة التي حمل لواءها ودعا إليها في مصره، وفي أمصار العالم الإسلامي، وفي ربوع الدّول التي زارها أو أقام فيها أو دعي لإلقاء المحاضرات والدّروس فيها.

هذه الرسالة التي جمع فيها بين خطاب العقل وخطاب القلب والوجدان... يقول الشّيخ محمّد الغزالي عن أصحاب الرّسالات: (1998 ، ب ، ص 182)

"**هناك فريق أخر من البشر لا يطيق الكف عن إسداء الجميل، ورعاية الصالح العام، وإفناء ذاته في سبيل الفضائل التي ملكت لبّه وغمرت قلبه...**".

"وأصحاب الرّسالات رهناء ما تحمّلوا من أمانات ضخمة: فمغانمهم ومغارمهم، وحلّهم وترحالهم، وصداقتهم وخصومتهم، ترجع كلّها إلى المعاني التي ارتبطوا بها، وحيوا لأجلها".

كتب البعض كتابات وبيّض مسودات عن ملامح الدّعوة والإصلاح عند العلّامة محمّد الغزالي، من بين هؤلاء: (حسب عبده، 2009 ، ص 324)

أ ـ الشّيخ يوسف القرضاوي، وكتابه الموسوم بـ: "الشّيخ الغزالي كما عرفته"

ب ـ الشّيخ محمّد عمارة، وكتابه المعروف بـ: "الشّيخ محمّد الغزالي ـ الموقع الفكري والمعارك الفكرية"

ج ـ الشّيخ محمّد المجذوب، وكتابه المعروف بـ: "علماء ومفكرون عرفتهم"

د ـ سلمان الفهد العودة، وكتابه المعروف بـ: "حوار هادئ مع محمد الغزالي"

هـ ـ محمّد جلال الكشك، وكتابه المعروف بـ: "الشيخ محمّد الغزالي بين النّقد العاتب والمدح الشّامت "

و ـ عبد الحليم عويس، وكتابه المعروف بـ: "الشّيخ محمّد الغزالي تاريخه، وجهوده، وآراؤه"

ز ـ أحمد الحجازي السقا: دفع الشّبهات عن الشّيخ محمّد الغزالي

ح ـ عامر النّجار: نظرات في فكر الغزالي

ط ـ محمّد الشبلي: الشّيخ الغزالي ومعركة المصحف

الشّيخ الإمام محمّد الغزالي طالب علم، وناشد حقّ، وحامل رسالة، وصاحب قلم... جمع بين عدة محطّات من بينها:

أ- أنه حامل لرسالة أو درجة العالمية (ما يعادل شهادة الماجستير)

ب- كاتب مجيد خلف وراءه تراثا علميا وإنسانيا كبيرا.

ج- إنّه خطيب مفوّه يستقطب اهتمام السّامع والمتابع.

د- جمع بين الشّعر والنّظم وبين النثر و التّأليف.

هـ- شارك في عدة ملتقيات علمية دولية .

و- جمع بين التّدريس والإفتاء .

ز- نال مجموعة من الجوائز والألقاب من بينها وسام الأثير من الجمهورية الجزائرية بتاريخ 31 مايو 1989 من طرف المرحوم الرّئيس الشّاذلي بن جديد، مقابل الخدمات الجليلة التي قدّمها للجزائر، وذلك من خلال: (لعرابة ، 1998 ، الصّفحة الأخيرة)

أ- حديث الاثنين للمستمع وللمجتمع الجزائري

ب- جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة

ج- ملتقيات الفكر الإسلامي

الفصل الثّالث: المعالجة النّظرية

2. وقفة مع محمّد الغزالي

ثالثا: محمّد الغزالي بين مادحيه وقادحيه

ونحن نكتب عن الشّيخ الغزالي: رجل الفكر والتّربية، ارتسم في ذهننا قول الأديب طه حسين: الذي يري بأنّ العالم المتخصّص حقّا يجدّد علمه في غير انقطاع، والمثقّف الجدير بهذه الصّفة تتجدّد ثقافته في غير انقطاع، وكلما ازداد تخصّص العالم أو اتّسعت ثقافة الرّجل عظمت تبعته أمام بيئته ووطنه، ووجب عليه أن ينفع النّاس بكل ما حصل وبكل ما اكتسب.

فالرجل كان يقرأ، وكان يجدّد معارفه وكان يجمع بين حبّ المطالعة وحبّ القرآن والعناية برسالته التي حملها وقام بأدائها على أكمل وجه.

والغزالي ـ كأيّ إنسان وكأيّ باحث ـ عرضة للمدح وعرضة للقدح: له أتباع وحواريون، وله خصوم ونقّاد ... والحقّ أنّ النّقد إذا كان في محلّه، وبيّن المزايا وأشار إلى المثالب والثّغرات دون المساس بالكرامة ودون التّجريح فهو يعتبر لونا من ألوان الصّحة والعافية.

وقد جاء في هذا الباب : باب النّقد الجميل ما يلي:

أ- عن أبي عون الأنصاري قال (الغزالي ، أبوحامد . 2005 ، ت ، ص242): "ما تكلّم النّاس بكلمة صعبة إلا و إلى جانبها كلمة ألين تجرى مجراها ".

ب- يقول كارل بوبر(2006 ، ص 51):" إنّ الانتقاد الأفضل هو الانتقاد الذي يتجنّب سوء التّفاهم ويكشف الغطاء عن الصّعوبات الحقيقية ويجد الأخطاء التي وقع فيها المؤلّف".

أ ـ الغزالي بين مادحيه ومحبيه:

1 ـ الغزالي والقرضاوي:

يقول الشّيخ يوسف القرضاوي : (2008 ، ص194) : "ولم تخيّب الأقدار ظنّ الوالد الطّيب، فإذا (غزالي القرن الرّابع عشر) يحمل روح (غزالي القرن الخامس) في إحياء الدّين وتجديده، وبعث الحياة في جسد الأمّة الهامد".

ويقول(القرضاوي ،2008 ، ص62): "عالج الشّيخ محمّد أدقّ القضايا بمبضع الجرّاح، مؤمنا بالعمل بالموعظة الحسنة ومستأنسا بما قاله السّلف الصّالح: من أمر بمعروف فليكن بمعروف".

ويقول أيضا: (القرضاوي ،2008 ، ص5)

" **بقي دين على الجيل الجديد من أبنائنا الصّاعدين: أن يعمّق الجوانب التي تتحدّث عن شخصية الغزالي، ويوسّع القول فيها ويغدو الشّيخ الإمام موضوعا لأطروحات علميّة أكاديمية لرسائل الماجستير والدّكتوراه، تتناول الجوانب الفكريّة والجهاديّة من حياة الشّيخ، ولا سيّما في كلّيات الدّعوة وأصول الدّين والدّراسات الإسلاميّة**".

ويقول أيضا: (القرضاوي ،2008 ، ص 127) :"إنّنا قد نخالفه في بعض آرائه في كتاب: " السّنة بين الفقه وأهل الحديث " ، ما قلّ منها وما كثر، وقد نخطّئه فيها، فليس بمعصوم،

ولكنّنا لا نتهمه في دينه، ولا في علمه، ولا نهيل التّراب على تاريخه الحافل، وكفاحه المتواصل، في نصرة الإسلام" .

ويقول أيضا: (القرضاوي ،2008 ، ص 6): " ولايزال الحديث عن الشّيخ الجليل موصولا ـ وسيظلّ إن شاء الله ـ ومازال إخوانه وأبناؤه وتلاميذه يذكرونه كلّما جدّ الجدّ، وادّلهم الخطب ، وتلبّدت السّماء بالغيوم ، على نحو ما قال الشّاعر قديما :

سيذكرني قومي إذا جدّ جدّهم وفي الليلة الظّلماء يفتقد البدر!

2 ـ الغزالي والجزائر

عاش الشّيخ عزيزا معزّزا داخل تراب الجزائر... عاش بين مريده وأحبابه... كان المجتمع الجزائري ينتظر بفارغ صبر وبتعطّش شديد برنامج حديث الاثنين.

لقد أحبّ الجزائر، وأحبّه الجزائريون من مختلف أبناء الشعب، ومما يدلّ على هذا الحبّ والتّكريم هذه الشّواهد مع المرحوم الرّئيس الشّاذلي بن جديد:

يقول العلّامة محمّد الغزالي: ""أنا عشت خمس سنوات في الجزائر، حيث كلّفني الرّئيس الشّاذلي بن جديد – وكان بيني وبينه ودّ حقيقيّ – بإنشاء الجامعة ".

ومن أقوال الرئيس: (الغزالي، محمّد . 2005 ، ذ ، 172) :

أ- "نحن نريد أن نعود إلى الإسلام والنّظام الإسلامي".

ب ـ "ما دام هناك حزب شيوعي، فلا بدّ من حزب إسلاميّ ".

يقول العلّامة محمّد الغزالي (الغزالي، 2006 ، أ ، ص 172) : "أوصاني الرئيس الشاذلي بن جديد أن نخرّج علماء لهم بصر سديد في خدمة الإسلام، يعرفون روح العصر الذين يعيشون فيه، ويعرفون حال وواقع العالم الإسلاميّ... يؤثرون التّجميع على التّفريق، ويبتعدون عن التّطرف والغلو".

يقول الشّيخ الغزالي (الغزالي، 2007 ، ص 100) مخاطبا الرّئيس أثناء تدشين جامعة الأمير عبد القادر: "إنّي، وإدارة الجامعة والأساتذة، نعد السّيد الرّئيس الشّاذلي بن جديد بأنّنا ندرّس الإسلام في هذه الجامعة، مصفى خاليا من كل الشّوائب".

يقول الشّيخ عبد الرحمان شيبان (فلوسي، 2003 ، ص 134) :

" **لقد أبلى الإمام محمّد الغزالي شبابه وأفنى عمره في سبيل الله، يدعو إليه على بصيرة، ويجادل عن دينه بالعلم الغزير والكتاب المنير، ويدفع خصومه بالحجّة الدّامغة والحكمة البالغة، ويرابط على ثغور المسلمين الحضاريّة، وسيلته عين ساهرة وأذن حاضرة، وسلاحه قلم سيّال وفكر جوّال ولسان قوّال، لقد جمع الله فيه كثيرا مما تفرّق في غيره** ".

يقول المفكّر الجزائريّ عبد الرّزاق قسّوم(فلوسي، 2003 ، ص 137) :" لئن كان أبو حامد الغزالي قد استحقّ لقب حجّة الإسلام قديما بما قدّم في إحياء علوم الدّين، فإنّ محمّدا الغزالي

يستحقّ أن يلقّب في عصرنا بحجّة الصّحوة الإسلامية، بما قدّم للعقل من فقه وفكر مستنير، ومنهج تجديدي وفير " .

وهذه بعض الأبيات التي قيلت في حفل توديع الشّيخ محمّد الغزالي في الجزائر يوم السبت 03 جوان 1989 بقلم جزائري وبدموع جزائرية: (لعرابة، 1998 ، ص 243)

سلام على شهم يودّع بالفخر وتهدى له من شعبنا باقة الشّعر

لقد جمع الإسلام بيننا وبينكم كما جمعت ما بيننا لغة الذّكر

نحييك باسم اللين والبسمة التي علت وجهك الوضّاح في اليسر والعسر

وتلك هي الأخلاق من كل عالم وما العلم إلا بالتّواضع واليسر

سنذكركم والذّكر منّا سجيّة على مرّ أيام الحياة مدى الدّهر

نقول لكم من كلّ قلب إلى اللقا عليكم سلام الله بالشّفع والوتر

ب ـ الغزالي بين خصومه:

يقول الشّيخ الدّاعية محمّد الغزالي (الغزالي، 1987 ، ب ، ص 96) : من الفواقر قارئ سوء يطالع سير الرّجال في التّاريخ، فلا يستوقفه إلا ما ينسب إليهم من هنّات وأخطاء... أمّا ما أفاء الله عليهم من محامد، وما قدّموا للنّاس من خيرات فلا اكتراث به ".

ويقول أيضا (الغزالي، 1987، ب ، ص 96) : "إنّ تاريخنا ملئ بالعظماء في كل ميدان ،غير أنّنا موكلون بطيّ حسناتهم، ولولا أنّ هؤلاء العظماء تركوا من المواريث الحيّة ما بدّد أكوام التّراب التي أهيلت عليهم، لجرّ عليهم النّسيان أذياله من زمن بعيد" .

من الأمور، ومن بعض الانتقادات التي وجّهت إلى الإمام الغزالي ما يلي :

أوّلا: حدّة الخطاب وحدّة الألفاظ واللّغة التي يستعملها، من ذلك:

- هم أصحاب طفولة عقليّة
- فتيان سوء
- هم أصحاب فكر صبيانيّ

ثانيا: عدم التّمكن من علم الحديث

ثالثا: العاطفة الحادّة (عبده ، 2009 ، ص313) :غلبة العاطفة والحماسة عند دراسته لبعض القضايا التي تحتاج إلى انتهاج الأسلوب العلميّ والواقعيّ.

والشّيخ لا يخفي هذا الأمر بل يعترف به بصريح العبارة قائلا (الغزالي ، 1997، مجلّة إسلاميّة المعرفة، ص 208) : " إنّ حدّة عاطفتي تسيء إليّ كثيرا، وقد حزنت لأني أصبحت مادّة لكتّاب تافهين، وتيقّظت في دمي غرائز القتال، فشرعت أهاجم بضراوة وأتحدّث عن كبار وصغار باحتقار، وأرسل إليّ بعض المسؤولين يطلب مني التّحفظ ".

رابعا: صعوبة الوصول إلى ما كتبه الشّيخ في حقل معرفي معيّن وهو يشير إلى كتاباته بأنّها عبارة عن خواطر منشورة تجمع بين النّقد والأدب والتّاريخ والفتوى والحكايات والأمثلة المعاصرة.

تقول عزت رؤوف هبة (1997 ، ص87) : " فلقد أتعب الشّيخ محمّد رحمه الله من يقرأ له: فالرّجل قد أسال حبرا كثيرا وطرق قضايا شتّى: فكان لزاما على الباحث في قضية ما أن يلهث وراءه ويتابعها في منعطفات تجربته ".

خامسا :أمّا سلمان بن فهد العودة (1973 ، ص 142) فلقد قدّم عدة انتقادات، من بينها :

أ ـ " إنّ الإمام يتكئ على أقوال أهل العلم إذا ظنّ أنّها تظاهر قولاً يميل إليه، لكنّه يتخلّى عن هذه الأقوال ويضرب بها جانباً بل ويشنّع على أصحابها إذا خالفت رأيه" .

ب ـ الاستجابة للضّغوط العلمية والحضارية المعاصرة، ومحاولة تطويع بعض الأحكام الشّرعية لهذه الضغوط.

ج ـ تناقض آرائه الفكريّة بحيث لا يمكن سبك آرائه في منظومة فكريّة واحدة.

د ـ التّطرق إلى مسائل عديدة بما يخالف الرّأي المستقر لدى الأمّة كلّها أو جلّها.

ولا يقف الأمر عند هذا الحدّ، بل إنّ سلمان العودة (1973 ، ص 90) يقول :" إنّ الغزالي صاحب أسلوب أدبيّ، وقلم ساخر، أكثر منه مفكّرا ومنظّرا وعالما وفقيها، والقضايا العلميّة – التي هي موطن الإثارة والاستفزاز في كتبه– تأتي أمثلة فقط تتكرّر بين آونة وأخرى ".

الفصل الرّابع:

الجانب التّحليلي ونتائج الدّراسة

القسم الأوّل: الجانب التّحليليّ

القسم الثّاني: نتائج الدّراسة

الفصل الرّابع:

الجانب التّحليلي ونتائج الدّراسة

القسم الأوّل: الجانب التّحليلي

للوصول إلى نتائج الدّراسة اعتمدنا على رأي وقول أحد أتباع سقراط وهو الفيلسوف اليوناني كسينوفون (Xenophon) (بوبر ، 2006 ، ص 51): " إنّنا نجتهد عبر الأيّام باحثين عن الأفضل: لن يعرف أيّ إنسان الحقيقة واليقين، ولن يعرفها أحد ... و حتّي لو نجح امرؤ يوما ما في العلم بالحقيقة على أكمل وجوهها، فإنّه لم يعرفها ولن يعرفها إطلاقا: فكلّ شيء محبوك بالتّخمين ".

للوصول إلى نتائج الدّراسة اعتمدنا على الخطوات والمراحل التّالية:

1. الرجوع إلى ما كتبه الإمام أبو حامد الغزالي وخاصّة في الكتب والأسفار التّالية:

- إحياء علوم الدّين بأجزائه الخمسة
- ميزان العمل
- رسالة أيّها الولد المحبّ

وقرأنا كتاب: "المنقذ من الضّلال" بأكثر من طريق: لا لنتعرّف على التّربويات ومناهج التّربية، بل لنأخذ صورة عن مراحل الحياة باعتبارها لونا من السّيرة الذّاتية ولنتعرّف على منهج الشّكّ الذي آمن به الشّيخ أبو حامد الغزالي.

2. رجعنا إلى المصادر: أي ما كتب العالمان الإمامان وما خطّا باليمين والقلم انطلاقا من أنّ المصادر أولى من المراجع.

3. رجعنا إلى التّراث الأدبي والتّاريخي من خلال ما كتب عنهما من كتب ودراسات:ذلك أنّ مثل هذه المراجع قد تنبّه الدّارس والباحث إلى بعض القضايا التي أغفلها أو خفيت عنه وقد تساعده في لملمة الموضوع.

4. عدنا أدراجنا إلى بعض الدّراسات السّابقة التي تساعد على فتح الموضوع أو الرّسالة على مصراعيه... ذلك أنّ مثل هذه الدّراسات تساهم في تحسين الرّؤية إلى مشكلة البحث قيد الدّراسة وقد تساعد على الإحاطة بعناصره.

5. استعنّا في الجانب المنهجيّ بالمنهج المقارن وذلك بالرّجوع إلى معالم التّربية المقارنة وأهلها في القرن العشرين .

6. في الشّق التّنظيمي، رجعنا إلى التّهميش والتّقميش باعتماد أسلوب وطريقة رابطة علم النّفس الأمريكية (A. P.A) في متن الرّسالة وفي قائمة المصادر والمراجع.

7. في الشّقّ التّنظيمي والمنهجيّ رجعنا إلى دليل A.P.A

8. اعتمدنا على استعمال لغة عربية بسيطة وفصيحة وتبتعد قدر الإمكان عن الشّقشقة اللفظية والخطاب الأدبي البليغ المؤثّر مؤمنين برؤية الماوردي في كتابه "**أدب الدنيا والدين**" عن شروط الكلام الأربعة: (طه ، عبد الرّحمن ، 1998 ، ص 249)

أ- أن يكون الكلام بداع

ب- الاقتصار على قدر الحاجة

ج- اختيار الألفاظ

د- أن تأتي به في موضعه

وبالرّجوع إلى المثل الحكيم القائل: "**اختر أطيب الكلام، كما تختار أطيب الثّمر**".

9.اجتهدنا أن نجيب على أسئلة الدّراسة وإشكالية البحث باعتماد المراحل والخطوات التالية:

أ- ما قاله الإمام أبو حامد الغزالي في هذه المسألة.

ب- ما قاله الإمام محمّد الغزالي في هذا الباب.

ج- الرجوع إلى القرآن الكريم بقراءة **ورش**

د- **استنجدنا** بالسّنة النبوية العطرة

هـ- الرّجوع إلى بعض المتفرّقات والشّواهد والحكم المستقاة والمستوحاة من أفواه العلماء والمربّين والتي تزكي هذا الرّأي أو تفنّده... وقد تؤدّي إلى مسائل أخرى تفتح المجال للبحث من جديد في هذه القضايا .

10. للوصول إلى تحليل منهجي للبحث اعتمدنا على نموذج الأطروحة الموسومة بـ: "**أصول الفكر التّربوي عند أبي حامد الغزالي وابن رشد وابن خلدون**" وهي مقدّمة من طرف الباحث: "عبد المنعم حسن محسن بني عوّاد"... اعتمدنا على هذا النموذج في بابين أساسيين رئيسين:

أ ـ تصميم وهيكلة الموضوع

ب ـ الخطوط العريضة للبحث

11. اعتمدنا على أداة تحليل الموضوع وتحليل المحتوى.

12. حاولنا الإجابة عن تساؤلات الدّراسة في القسم الخاصّ بنتائج الدّراسة عملا برأي ومذهب العالم كارل بوبر(2006 ، ص 33) القائل: " إنّ الفيلسوف ليس أمام مذهب وإنّما أمام حقل من الأنقاض : تختبئ فيه كنوز ـ من دون شكّ ـ تنتظر من يكتشفها ".

13. في الاستشهاد بالقرآن الكريم، نظّمنا العمل بالكيفيّة التّالية:

السّورة ـ بقراءة ورش ـ الآية

14. زوّدنا هذه الرّسالة بالكثير من الشّواهد الشّعريّة التّي ترتبط بالموضوع وتضفي على النّصوص متعة وجمالا وسحرا.

15. اعتمدنا على ما كتب عن الغزاليين باللّغة العربيّة دون غيرها.

16. كنا نقرأ ونعيد القراءة عملا بالمبدإ الّذي يقول به العماد الأصفهاني: " إنّي رأيت أنّه لا يكتب أحد كتابا في يومه إلّا قال في غده: لو غيّر هذا لكان أحسن، ولو زيد هذا لكان يستحسن ، ولو قدّم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استلاء النّقص على جملة البشر".

الفصل الرّابع: الجانب التّحليلي ونتائج الدّراسة

القسم الثّاني: نتائج الدّراسة

المسألة الأولى: صورة التّربية عند الغزاليين

المسألة الثّانية: سرّ اهتمام الإمامين الغزاليين باللّغة وبالتّحليل اللّغوي

المسألة الثّالثة: التّربية الإنسانيّة عند الغزاليين

المسألة الرّابعة: صورة الفروق الفرديّة عند الغزاليين

المسألة الخامسة: صورة المعلّم عند الغزاليين

المسألة السّادسة: نظرة الغزاليين إلى التّدريس

المسألة السّابعة:الإمامان الغزاليان بين فلسفة التّساؤل ومنهج الشّكّ

المسألة الثّامنة: الغزاليان والتّرويح

المسألة التّاسعة: صورة الحرّية عند الغزاليين

المسألة العاشرة: التّربية الإيجابيّة عند الغزاليين

المسألة الأولى:

صورة التّربية عند الغزاليين

أوّلا : التّربية عند الغزاليين

ثانيا: التّربية العمليّة عند الغزاليين

ثالثا: طبيعة التّربية الصّوفية عند الغزاليين

أوّلا: التّربية عند الغزاليين

1 ـ توطئة

2 ـ صورة التّربية عند حجّة الإسلام

3 ـ صورة التّربية عند الإمام محمّد الغزالي

أوّلا: توطئة

إنّ التّربية عمليّة اجتماعيّة وإنسانيّة تسعى إلى بناء شخصيّة الفرد من جميع النّواحي... والتّربية تساعد الإنسان على أن يستفيد من قواه البدنيّة والفكريّة... فالإنسان عين بصيرة تحسن الملاحظة، وعقل يكتشف، يبدع ويتأمّل... وأذن واعية، ويد منتجة.

يقول أبو الحسن العامري النيسابوري وهو أحد فلاسفة الإسلام في القرن الرّابع الهجريّ:

(عبد الفتّاح، .1983 ، ص313) : " إنّ العلم مبدأ للعمل، والعمل تمام العلم، ولا يرغب في العلوم الفاضلة إلّا لأجل الأعمال الصّالحة، ولو جعل الله الجبلّة البشريّة مقتصرة على تحصيل العلم دون تقديم العمل، لكانت القوّة العمليّة إمّا فضلا زائدا وإمّا تبعا عارضا، ولو أنّها كانت كذلك، لما كان عدمها ليخل في عمارة البلاد وسياسة العباد".

فالتّربية الصّحيحة (صليبا،1978 ، ص266) تنمّي شخصيّة الطّفل من النّواحي الجسميّة والعقليّة والخلقيّة والرّوحيّة حتّى يصبح قادرا على إسعاد نفسه وإسعاد النّاس.

وما التّربية (يعقوبي، 1979 ، ص85) إلّا تنمية الشّيء على التّدريج إلى حدّ بلوغ كماله.

ومهما يكن من أمر فإنّ التّربية والفكر التّربويّ عند الغزاليين ـ في حدود قراءاتنا ـ يرتبط بمجموعة من المسائل والقضايا من بينها :

أ- صورة التّربية عند الغزاليين ومعالمها

ب- **التّربية العمليّة عند الغزاليين**

ج- **التّربية والتّصوّف عند الإمامين الغزاليين**

ثانيا: صورة التّربية عند حجّة الإسلام

والتّربية عند الإمام أبي حامد الغزالي تربية روحيّة صوفيّة تجمع بين لغة القلب ولغة الإنسان: فهو يخاطب القلب ليصل إلى العقل والإنسان... فالتّربية تعهّد وإصلاح وعمل دائب وصبور قصد الوصول إلى المبتغيات والأهداف المرجوة.

وأنت تتلمس طبيعة هذا الخطاب الجميل، وطبيعة هذا البيان الّذي يأسر العقول والألباب في ذلك السّفر العظيم "**إحياء علوم الدّين**" :فقد خرج الإمام أبو حامد الغزالي عن المسائل الجافّة في الفقه والآداب وتعرّض إلى سنن الأخلاق والمعاملات من خلال خطاب يمسّ شغاف القلب، ويجمع بين سناء العقل وبين القلب والوجدان.

إنّ هذه التّربية الأخلاقيّة لا تغفل عطاء العقل وأبجدياته، وإنّما هي تمارس سلطانها على القلب والمشاعر. ولكي تتّضح هذه الصّورة المشرقة نقدّم هذه الأمثلة والشّواهد:

1. يقول حجّة الإسلام (الغزالي، 2003 ، ب ، ص 169) : "ومعنى التّربية يشبه فعل الفلّاح الّذي يقلع الشّوك، ويخرج النّباتات الأجنبية من بين الزّرع ليحسن نباته ويكمل ريعه، ولا بدّ للسّالك من شيخ يؤدّبه ويرشده إلى سبيل الله تعالى".

2. يقول حجّة الإسلام (الغزالي،2010 ، ب ، ص7) :

" **والطّاعة طاعتان: عمل وعلم،والعلم أنجعها وأربحها، فإنّه أيضا من العمل، ولكنّه عمل القلب الّذي هو أعزّ الأعضاء، وسعي العقل الّذي هو أشرف الأشياء، لأنّه مركب الدّيانة وحامل الأمانة. إذ عرضت على الأرض والجبال والسّماء فأشفقن منها وأبين أن يحملنها غاية الإباء**".

3. يقول حجّة الإسلام (الغزالي، 1983 ، ص29) :" إنّ السّعادة لا تنال إلّا بالعلم والعمل، ولكلّ منهما مقياس:

أ- فمقياس العلم يساعدنا على التّمييز بين الصّحيح والفاسد.

ب- وميزان العمل يفرّق بين العمل المسعد والعمل الشقي ".

4. يقول حجّة الإسلام أبوحامد (الشرباصي ، 1979، ص90) : " إنّ الحكمة إن غذّي بها غير أربابها أضرّت بهم، كما يضرّ لحم الطّير بالرّضيع" .

ومعنى هذه الفكرة الصّائبة أنّ بعض الرّقائق يجب أن تطوى عملا بالرّأي السّابق لحجّة الإسلام : ليس كلّ سرّ يكشف ويفشي، ولا كلّ حقيقة تعرض وتجلي لكلّ النّاس، ومن ذلك:

أ- لقد ضرب (الغزالي ، محمّد . د. ت، ر، ص 68) الخليفة الثّاني عمر بن الخطّاب رضي الله عنه أبا هريرة لمّا رآه يعلّم النّاس - بغير تبصّر- حديث: "**من قال: لا إله إلّا الله دخل الجّنة**". لأنّه خشي عليهم أن يتكاسلوا ويتواكلوا.

ب- يقول الإمام أحمد (العقبي، 2009 ، ص38) للإمام الشّافعي: "أريد أن أنبّه هذا – يعني شيبان– إلى نقصان علمه ليشتغل بتحصيل بعض العلوم... فأجابه الشّافعي: لا تفعل. غير أنّ الإمام أحمد أصرّ على رأيه وتوجه بالسّؤال إلى شيبان بقوله: ما تقول في من نسي صلاة من الصّلوات الخمس اليوميّة ولا يدري أيّ صلاة نسيها؟... وكان الإمام أحمد يريد جوابا فقهيّا... فأجاب شيبان: يا أحمد، هذا قلب غفل عن ذكر الله: فالواجب أن يؤدّب حتّى لا يغفل عن ذكر الله. فغشي على الإمام أحمد بن حنبل من روعة الإجابة وجمالها وعمقها.

نقرأ من هذا الشّاهد اللطيف أمورا عديدة، من بينها:

أ- تنبيه الآخر إلى ضرورة تعلّم العلم ـ وخاصّة ـ ونحن أمّة "**اقرأ** "

ب- إنّ الطّريق نحو العلم هو التّساؤل والسّؤال ... عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: " **الاقتصاد في النّفقة نصف المعيشة، والتّودّد إلى النّاس نصف العقل، وحسن السّؤال نصف العلم**". (الطبراني)

ج- كيف يقدّم المعلّم السّؤال وكيف تتحول الإجابة إلى درس. وذلك من باب المثل القائل: "**خير العلم ما نفع**". وهو قول لأحد السّلف واسمه "**مطر**".

د- كيف ندعو ـ ونحن مربّين ـ إلى حبّ العلم.

هذه الفكرة ترتبط بالرقائق واللطائف التي يجب علينا أن نوليها عناية واهتماما أثناء التّدريس وأثناء حلقات التّكوين والبحث.

هـ- هذه المسألة ترتبط بالتّأمّل... يقول الشّيخ محمّد قطب(1983 ، ب، ص 295): "ولكن هناك ما هو أهمّ من العلم في الحقيقة، وهو منهج التّفكير: لأنّه هو الذي يوّلد العلم والثّقافة وطريقة النظر في الأمور".

إنّ هذه التّربية تستمدّ سناءها وإشراقها من المعالجة اليوميّة للقرآن الكريم ومن تعاطيها للسّنة العطرة الشّريفة ومن لواعج القلب ومن المحبّة ومن معاشرة الصّالحين وأهل الصّفاء والتّصوّف: ذلك أنّ الرّجل الكبير مرّ بمحطّات عاصفة وأزمات ناسفة ومحن وأمراض ليصل في الأخير إلى علاج القلب مع التّصوّف.

وخير ما نخلص إليه بعد قراءة هذه الآثار الطّيبة ما يلي:

أوّلا: إنّ التّربية -على وجه العموم- عند حجة الإسلام لا تخرج عن المسائل التّالية: لغة العلم...يقول الرّاغب الإصفهاني (حسّان ونادية ،2003 ، ص 199):

"... **فينبغي لمن زهد في العلم أن يكون فيه راغبا، ولمن رغب فيه أن يكون له طالبا، ولمن طلبه أن يكون مستكثرا منه، ولمن استكثر منه أن يكون به عالما ولا يطلب لتركه احتجاجا ولا للتقصير فيه عذرا... لا يسوّف نفسه بالمواعيد ويمنيها بانقطاع الأشغال المتصلة، فإنّ لكلّ وقت شغلا ولكلّ زمن عذرا**".

- يقول سلامة موسى (1947 ، ص 27):

" يجب أن تكون تربيتنا تربية موسوعيّة شاملة كليّة.أي يجب أن نلمّ بجميع المعارف البشرية. صحيح أنّه يجب أن تكون لنا بؤرة أي نقطة للتّعمق والتّخصّص في المعارف، ولكن يجب أن ننطلق من هذه البؤرة العميقة إلى التّوسع في الآفاق الذهنية الرّحبة. كما يجب أن يكون كلّ منّا سقراطيا... أي يعرف أنّه لا يعرف: فيدرس العلوم والفنون والآداب والفلسفات، ويبقي على هذا حتّى يموت- وعلى صدره كتاب- كما قيل عن الجاحظ".

- لغة العمل... يقول الشّيخ محمّد قطب(2006 ، ب، ص7): "إن المعرفة وحدها لا تكفي... والعلم – كما فهمه السّلف الصّالح رضوان الله عليهم- ليس مجرّد المعرفة... إنّما هو المعرفة التي تؤدّي إلى العمل، ومن ثم انتقلت المعرفة من طور التّعرف على الحقيقة إلى طور العمل بمقتضاها".

ثانيا:إنّ التّربية في صورتها النّهائية-عند حجّة الإسلام- هي التي تقرّب من الكمال الممكن وترفعه من دائرة الدّنيا و أعلاق الجسد إلى سمو الأخلاق وسمو الرّوح.

ثالثا:إنّ التّربية -كما هو الشّأن لدى الكثير من العلماء المسلمين- تأخذ طريقها ومنهجها القويم وخطوطها العريضة من أنوار القرآن الكريم- بالدّرجة الأولى- ومن المعالم المشرقة للسّنة النّبوية، ومن آثار الأوّلين من الصّحابة والعلماء والمربّين.

رابعا: إنّ التّربية (زكي ، مبارك عبد السلام . 1988 ، ص 154) عند الإمام ـ وخاصة ما تعلّق بتربية الخلق ـ ترتبط بالتّخلّق أي حمل النّفس على الأعمال التي يقتضيها الخلق المراد المطلوب .

خامسا: إنّ هذه التّربية، تربية روحية تستقي معالمها من التّصوّف الجميل وتستمدّ جوهرها من القلب:

أ- يري الشّيخ ابن القيم الجوزية أنّ من علامات صحة القلب أنّ يكون اهتمامه بتصحيح العمل أعظم منه بالعمل، فيحرص على الإخلاص فيه والنّصيحة والمتابعة والإحسان، ويشهد مع ذلك منّة الله عليه فيه وتقصيره في حقّ الله.

ب- يري أبو حامد الغزالي (2003 ، ت ، ص8) أنّ أهل البصائر ما رأوا شيئا إلا ورأوا الله سبحانه وتعالى معه.

ج- يري أبو حامد الغزالي (2005 ، ث، ص 434) "بإنّ المحبّة شجرة طيّبة: أصلها ثابت وفرعها في السّماء وثمارها تظهر في القلب واللسان والجوارح، وتدلّ تلك الآثار الفائضة منها على القلب والجوارح على المحبّة دلالة الدّخان على النّار ودلالة الثّمار على الأشجار ".

د- يقول حجّة الإسلام أبو حامد الغزالي (حسب عبد الأمير، 1985 ، ص65): "فقد ظهر أنه لا وصول إلى سعادة لقاء الله في الآخرة إلا بتحصيل محبّته، والأنس به في الدّنيا. ولا تحصل المحبّة إلا بالمعرفة، ولا تحصل المعرفة إلا بدوام الفكر".

ثالثا:صورة التّربية عند الإمام محمّد الغزالي

"إنّ الفكر التربوي (حسب زيرق ، 2016 ، ص 201) الإسلامي تتّفق فيه المعرفة مع العمل والنّظر مع التطبيق، والإدراك الحسيّ مع الإدراك العقلي، والإنسان مع البيئة: والتفاعل بين كلّ هذه الأطراف أصيل وهو أصل الحياة ".

إنّ سمات الفكر الإسلاميّ تجمع بين الكثير من الثّنائيات، من بينها:

أ- الرّوح والجسد

ب- العلم والعمل

ج- الدّنيا والأخرى

د- العقل والعاطفة

ه- النّقل والعقل

و- النّظر والتّطبيق

ز- النّشاط والرّاحة والاستجمام

يقول الشيخ محمّد الغزالي (1985 ، ب ، ص12): "إنّنا الحضارة الوحيدة التي تعترف بالدّنيا والآخرة، والرّوح والجسد، والعقل والعاطفة".

إنّ هذا الفكر النّاضج يرتبط بخصائص المعرفة عند الشّيخ محمّد الغزالي، وبأسلوبه في الدّعوة وفي طرحه للكثير من القضايا التّربوية والإنسانية.

ولعلّه من نافلة القول أن نذكر وأن نذكّر بأن الشّيخ محمّد الغزالي صاحب رسالة ورجل دعوة: دعا بلسانه وقلبه وقلمه. وإذا كان الغزالي صاحب دعوة، فإنّ أمر التربية يمثّل حجر الزّاوية في منظومته الفكرية والإنسانية. سواء أكان هذا الأمر بالأسلوب المباشر، أم عن طريق الإشارة والتلميح.

لقد قرن الإمام محمّد الغزالي (2005 ، ر، ص 109) بين هذا الثّالوث الإنسانيّ المتمثّل في التّربية والعلم والأخلاق الرّفيعة من خلال هذا الرّأي السّديد: "إنّ العلم لا بدّ أن تصحبه تربية دقيقة، لابدّ أن تصحبه أخلاق موجّهة، لابدّ أن تصحبه معنويات رقيقة. والتّربية التي أنشد ليست دروسا تلقى، إنّما هي جو يصنع، وإيحاء يغزو الأرواح باليقين الحيّ والعزيمة الصّادقة".

ويفهم من هذه الصّورة التي يربط فيها الدّاعية محمّد الغزالي بين التربية والعلم أمورا شتى، ندرجها في النّقاط التّالية:

- يجب أن تقترن التّربية بالعلم.
- لا علم بدون أخلاق ... يقول رجل التّربية " رابلي " (**Rabelais. François**):

(حسب ابن نبي ،2005، ص 54) "العلم بلا ضمير مفسدة للرّوح" .

- يجب أن تخرج التّربية من دائرة التّلقي والمواعظ والاستماع إلى دائرة التّغيير الذي يقود الإنسان نحو إنسانيته.

لقد آمن الشّيخ محمّد الغزالي إيمانا كاملا بأن أيّ إصلاح تربويّ لا تقوم له قائمة إلا بالرّجوع إلى تعاليم الإسلام قرآنا وسنّة والرّجوع إلى ما قدّمه الأوّلون من نتاجات وأعمال وأنت تستطيع أن تتلمس هذه النواحي في هذه الشواهد:

1. يقول الشّيخ محمّد الغزالي (1987 ، أ ، ص9) : "إنّ الأمم لا تنمو مواهبها وتكتمل قواها، وتقدر على أداء رسالتها إلا بعد تربية بصيرة وتدريب ذكي وصبر على المشوار الشّاق".

2. يقول الشّيخ (1986 ، أ ، ص 111) : " إنّ الأخلاق كالزّرع الذي يحتاج في نمائه ونضجه إلى المتابعة والرّعاية... كما أنّ تقاليد العمل والدّراسة تحتاج إلى عمل ناقد وضمير حارس" .

3. يقول الشّيخ محمّد الغزالي (1998 ، ب ، المقدّمة) : "وقصدت من ذلك أن تكون السّيرة شيئا ينمّي الإيمان، ويزكّي الخلق، ويلهب الكفاح، ويغري باعتناق الحقّ والوفاء له، ويضمّ ثروة طائلة من الأمثلة الرّائعة" .

4. يقول الشّيخ محمّد الغزالي (د . ت . أ ، ص190) : "إنّ التّدين الصّحيح، والتّربية في حقيقتها، ليست سوى عقل يحسن التّفكير، وعين تحسن النّظر، وأذن تحسن السّمع، ويد تحسن العمل".

5. يقول الشّيخ محمّد الغزالي (2009 ، ص185) : "ويبقى هناك فارق بين تربية وتربية، فالإنسان لا يربّي الجسد وحده وإنّما يربّي معه العقل والعاطفة، ومسؤولية الوالدين تتجاوز توفير الغذاء إلى توفير الآداب الرّفيعة والشّمائل الحسنة".

6. يقول الشّيخ محمّد الغزالي (2009 ، ص 204) : " إنّ التّربية المنشودة ليست شيئا سهلا: إنّها معاناة وجهد يقوم بهما المربّي والمتعلّم معا وتشترك في تحقيق النّتيجة عناصر أخرى، في مقدّمتها: البيت والبيئة والسّلطة الحاكمة كما يشترك الماء والشّعاع والحرّ والبرد لإنضاج الثّمار".

7. يقول الشّيخ محمّد الغزالي (1985 ، أ ، ص22) : " إنّ كلّ تديّن يجافي العلم، ويخاصم الفكر، ويرفض عقد صلح شريف مع الحياة، هو تديّن فقد كل صلاحيته للبقاء".

ويستدلّ من هذه الشواهد الطّيبة بأنّ التّربية عند الإمام محمّد الغزالي لا يستقيم أمرها إلا بالوقوف الجادّ أمام المحطّات والمسائل التّالية:

أ- التّربية محطّة إيمانية رسالية

ب- إنّ هذه التّربية تتطلّب أمورا منها: الصّبر (الكهف، من 66 إلى 74)

نعم الصّبر في البداية، والتّدريب والمعاناة والوقت والعلاج اليوميّ المستمرّ.

ج- إنّ التّربية تتطلّب بالضّرورة الحرص والمتابعة والرّعاية الجادّة.

د- إنّ التّربية تتطلّب الدّراسة النّاقدة والمحاسبة المستمرّة وصحوة الضّمير.

هـ- هذه التّربية تنضج وتؤتي ثمارها عن طريق التّربية بالأمثلة والأمثال والعظات.

و- إنّ التّربية عملية إنسانيّة واجتماعيّة تتقاسم فيها الأدوار الأسرة والمدرسة والمسجد ووسائل الإعلام وغيرها.

ز- إنّ التّربية لا تهدف إلى بناء المعارف فقط، وإنّما تسعي السّعي كلّه لتنمية جوانب الشّخصية المختلفة روحا وعقلا ووجدانا.

يشير الشّيخ محمّد الغزالي (2004 ، ت، ص173) في مرحلة لاحقة إلى خطوات ومراحل التّربية في الإسلام قائلا: "التّربية في الإسلام تلجأ إلى وسائل التّربية النّفسية أوّلا ثم إلى الأحكام التّشريعية ثانيا، لتصل إلى أغراضها الواضحة" .

ومن هذا النّص نستخرج مجموعة من الرّؤى حول صورة التّربية من بينها:

أ- التّربية لا تخرج عن دائرة روح التّعاليم الإسلاميّة.

ب- خصائص التّربية ترتبط بثلاثة أبعاد:

- البعد الأوّل تربوي إنساني: ينطلق من التّربية النّفسية، من مبادئ علم النفس التّربوي، ومن الدّعوة البليغة، ومن نشر التّعاليم والمبادئ والقيم.
- البعد الثّاني تشريعي، تنظيمي: من خلال إصدار الأحكام والنّصوص والتّشريعات.
- البعد الثّالث: تحديد الغايات والأهداف

والحقّ أنّ هذه الأبعاد والمراحل مهمّة في عملية التّخطيط: ذلك أنّ التّربية الصّادقة تبدأ– فيما تبدأ ـ بالدّعوة وبغرس المثل والقيم والأخلاق الفاضلة... وتغرس هذه المثل عن طريق خريطة طريق تلتزم بما يلي:

أوّلا: بالتّوجيه السّليم مع الصّبر الجميل ومع تجاوز الأخطاء والهفوات البسيطة: عن طريق الخواطر الهادفة والمكتوبات ووسائل الإعلام ودراسة أخلاق وسير العلماء والعظماء والصّالحين.

ثانيا: بالرّجوع إلى التّشريع وأحكام الفقه وأحكام القانون.

فهذه الخريطة هدفها الأوّل والأخير المساعدة على تحديد وضبط الأهداف من خلال رسم صورة للإنسان الذي تنشده التّربية وينشده المجتمع الذي يسعى إلى الفضائل والمكارم.

يشير الشيخ محمّد – لاحقا إلى عناصر التّربية المستمدّة من تعاليم القرآن الكريم والسّنة العطرة، وجهود علماء التّربية المسلمين– يشير إلى شرطين: (الغزالي ، 2005 ، ب ، ص71) :

أ– الاستمرارية

ب– التّجديد

يقول الشّيخ الدّاعية محمّد الغزالي :"إنّ الشّريعة السّماوية تشتمل على عنصرين أساسيين:

أ– عنصر الاستمرار الذي يربط حاضر البشرية بماضيها.

ب– عنصر الإنشاء والتّجديد الذي يعد الحاضر للتّطور والرقي في اتجاهه نحو مستقبل أفضل وأكمل".

من المسائل الهامّة التي أخذت حيّزا معتبرا من جهد العالم محمّد الغزالي مسألة التّربية في علاقتها بالتّغيير الثّقافي، وإن شئت فقل: التّربية وعلاقتها وانفتاحها وانجذابها إلى ما هو موجود وحادث في دنيا النّاس وفي المجتمعات غربيها وشرقيها: ذلك أنّ التّربية لم تعد أسيرة بيتها، وأسيرة مجتمعها، بل أصبح هذا التّلاقح بين الأفكار والمجتمعات والحضارات ضرورة في مجال التّعاون لبناء الإنسان، ومن ضرورات التّقارب الإنسانيّ ومن ضرورات التّعاون الإنسانيّ.

وهذه الصّور التّربوية توضّح المقصود:

يقول العلامة محمّد الغزالي (1992 ، أ ، ص 192) : :"لقد تقاربت دول العالم وتشابكت مصالحها في عصر تكاد تذوب فيه المسافات، وتنعدم فيه العزلة السّياسية... ونحن لا نستوحش من هذا القرب، بل نرحّب به، فإنّ لنا شخصية عالمية راسخة الأصول، رفيعة القدر، جليلة التّاريخ، سامية المثل".

ويقول أيضا (الغزالي ، 1986 ، أ ، ص42) :

"إنّي منهوم على الاطّلاع على كلّ ما لدى الآخرين من علم وإنّي لا أرخص حكمة جاءت من عدوّ، ولا أزهد في حصاد الذّكاء البشري مهما كان موطنه... بيد أنّ ذلك لا يعني تأخير ما لديّ، واستقبال الجديد بحفاوة تنسي الأصيل... كيف أزاحم القديم الأصيل بدخيل خفيف الوزن ".

" إنّ التّربية الإسلاميّة (سعيد، 2001 ، ص 72) في الوقت الحالي ليست تربية منغلقة، ويجب أن لا تكون منغلقة على ذاتها، بل هي تربية متفتّحة ونامية، ويجب أن تكون كذلك لأنّ هناك أمورا متغيّرة: تتغيّر حسب ظروف المجتمع والعصر... إنّ الانفتاح على ثقافات العالم ونظمه التّربويّة وأخذ الجيّد منها ، الّذي ينفع ولا يتعارض مع الثّوابت من الواجبات والفروض الّتي يجب أن تأخذ بها تلك التّربية ".

ويفهم من هذه الشّواهد الثّلاثة ما يلي:

أ- التّغيير ضرورة فرضتها خصوصيات القرن العشرين

ب- هناك صراع مرير بين الثّوابت والأصالة وبين إفرازات هذا العصر

ج- إنّ هذا التّغيير مرهون بأمرين لا ثالث لهما:

- المحافظة على الذّات، والمحافظة على ثقافتنا وهويّتنا
- الوقوف موقف الحذر من الغزو الثّقافي.

تقول الحكمة الجميلة:

" أسمح لكلّ الثّقافات أن تدخل بيتي، ولكن لا أسمح لها أن تقتلعني من بيتي ".

يقول المفكّر الجزائريّ مولود قاسم (1975 ، ص33) : "ابق أنت وصادق غيرك، على أساس المعاملة بالمثل واستفد من تجاربه ووسّع آفاقك وافتح نوافذك ولكن ابق أنت أنت".

يجب أن تستفيد التّربية في العالم الثّالث من خلال نظمها ومناهجها مما هو موجود من أفكار ومذاهب ومناهج لدي المفكّرين والمربّين في أوربا وأمريكا، غير أنّ هذه الاستفادة لا يجب أن تقتل ما لدينا من تراث وعقائد جميلة تجمع بين خيري الدّنيا والآخرة.

بالإضافة إلى مسألة التّربية والتّغيير، فقد اهتم الشيخ بمسألة غاية في الخطورة وهي مسألة الغش واعتبرها لونا من ألوان الخيانة: خيانة لله وخيانة لرسوله صلّى الله عليه وسلّم وخيانة للضّمير وخيانة للعلم.

إنّ هذه الخيانة العظمى يمتد أثرها إلى الضّرر بالآخرين أفرادا ومجتمعات: ثم إنّ هذا السّلوك الشّائن قد يطفو على ساحة الدّراسة ويصبح سلوكا عاديا يوميا لا يحتاج إلى محاربة ولا إلى ردع.

وقد جاء في الحديث النّبوي الشّريف:

أ- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال الرّسول صلى الله عليه وسلّم قال: "**ليس منّا من غشّ**". (سنن أبي داود ، رقم 3452)

ب- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال الرّسول صلّى الله عليه وسلّم قال: "**من حمل علينا السّلاح فليس منّا، ومن غشّنا فليس منّا**". (مسلم ، المسند الصّحيح ، رقم 164)

إنّ الغشّ رذيلة تتجاوز مقترفيها وأصحابها، ويمتد أثرها إلى آماد بعيدة مثل الغشّ في الامتحانات أو المباني... والواقع أنّ فشو وانتشار هذه الظّاهرة في مجتمعاتنا وقلّته في مجتمعات أخرى هدّ ركننا وأضعف قوانا، وزعزع الثّقة فينا.

وبعض الجامعات (الغزالي، 1986، **ب** ، **ص** 220) ترفض الإجازات العلميّة الممنوحة من طرف معاهدنا لأنّها لا تطمئن، لا تطمئن إلى قيمتها... أ فيشرّفنا هذا الوضع؟!

"إنّ الغشّ ـ يقول الشيخ محمّد الغزالي (2006 ، أ ، ص 151) في الامتحانات ينشئ أخطارا كبيرة على حاضر البلاد ومستقبلها: فما معنى إجازة في الطّبّ لمن لا يحسن العلاج... وما دلالة إجازة بالهندسة لمن يعجز عن وضع الأمور في نصابها".

وما نخلص إليه كما يذهب الشيخ محمّد الغزالي (2009 ، ص 220): أنّ المشكلة التي نواجهها في هذا العصر أزمة أخلاق، وأزمة ثقافة، وأزمة علم: ذلك أنّ قلّة البضاعة في العلم محنة وأيّة محنة.

وأخر محطّة نقف عندها في باب التّربية، وإن كان الشّيخ المرحوم قد وقف وقفات جليلة مع الكثير من قضايا هذا الزّمان... فهذه المحطّة ترتبط بالتّربية والعقيدة.

1. يقول الإمام محمّد الغزالي (2005 ، ح ، ص5): "إنّ الإسلام في تكوينه للعقيدة يخاطب القلب والعقل، ويستثير العاطفة والفكر، ويوقظ الانفعالات النفسيّة مع إيقاظه للقوى الذّهنيّة".

2. ويقول أيضا (الغزالي ، 1997 ، **ب** ، ص200): "إنّ الإنسان إذا رسخ في فؤاده اليقين، وخالطت بشاشة الإيمان قلبه، وأحسّ بحلاوته في مذاقه أصبح ينظر للأحياء قاطبة على ضوء العقيدة التي تمخض لها: فهو يحبّ لمبدإ، لا لشهوة، ويكره لمبدإ، لا لحرمان".

3. يقول الشيخ الفاضل محمّد الغزالي (1986 ، ت ، ص39): "وقد حاولت في أثناء الكتابة عن عقيدة المسلم أن أرطّب جفاف التّفكير العقليّ برشحات من المشاعر الحيّة ولم أتكلّف لذلك إلا أن جعلت نصوص الكتاب والسّنة نصب عيني".

يقول الشّيخ محمّد بمجموعة من المحطات من بينها:

أ- المنهج: الجمع اللطيف بين خطاب العقل والتّأمّل العقليّ، وبين دغدغة العواطف الإنسانيّة وخطاب القلب.

ب- المرجعية: القرآن الكريم والسنة

ج- هذا المنهج -هو في الأصل- منهج قرآني يعمل به كلّ من يدعو إلى الله تعالى ذلك أنّه - سبحانه وتعالى- يربط ربطا متينا بين خطاب القلب وخطاب العقل.

د- هذا المنهج منهج تربوي إذ يفترض أن يشجّع المعلّم الدّارس والتّلميذ على حبّ المعرفة والبحث عنها، عن طريق الخطاب المؤثّر وعن طريق العلاقات الإنسانيّة وعن طريق التّحليل العلميّ ولغة الوجدان.

هـ- إنّ العقيدة الصّحيحة الصّادقة تسعى إلى تربية الإنسان تربية ساميّة مثاليّة وتجعله يؤدّي عمله، ويؤدّي رسالته على أكمل وجه مراعيا - على وجه الدّوام - رقابة الله ومحاسبة النّفس وقد ألّف المرحوم - في هذا الباب- كتابا جميلا سمّاه "**عقيدة المسلم**".

يقول ربول (1978 ، ص 39) :"إنّ غاية التّربية تنشئة الإنسان، إمّا بواسطة مدرسة المشاعر (أي الأسرة)، وإمّا بالتّعليم، وليس التّعليم سوى ذلك الفرع من التّعلّم الذي يهدف إلى تثقيف

الإنسان إذ ينشئ حكمه، ومن الخطل أن نعتقد أنّ ذلك التّعليم يكفي، كما أن نعتقد أنّنا نستطيع الاستغناء عنه ".

ويقول الرّاغب الإصفهاني (حسب حسّان ونادية 2003 ، ص251):

"وكمال الفضائل بالنّسبة للإنسان يكون بأربع درجات:

- **اثنتان في الاعتقاد، وهما: ـ أن يعتقد الاعتقادات الجميلة.**

ـ وأن يكون اعتقاده هذا قائما على براهين واضحة.

- **واثنتان في الفعل، وهما: ـ أن يترك العادات السيّئة ويتجنّب الرّذيلة.**

ـ وأن يتعوّد العادات الحسنة، فيجعلها بحيث يؤثرها ويتنعّم بها".

ويقول ابن المقفّع (حسب الزحيلي ، 2005 ، ص 174): "ما نحن إلى ما نتقوى به على حواسّنا من المطعم والمشرب، بأحوج منّا إلى الأدب الذي هو لقاح عقولنا ".

ثانيا: صورة التّربية العمليّة عند الغزاليين

1 ـ توطئة

2 ـ صورة التّربية العمليّة عند حجّة الإسلام

3 ـ صورة التّربية العملية عند الإمام محمّد الغزالي

أوّلا: توطئة

من الثّوابت، ومن الأصول، فإنّ التّربية في الفكر الإسلاميّ تربط بين مجموعة من الثّنائيات من بينها: العقل والقلب، الدّنيا والآخرة، العلم والعمل، اللغة العربية والإسلام، التّربية والأخلاق.

والنّاظر والمتأمّل في ثوابتنا من قرآن وسنّة وفي مآثر الأوّلين والسّابقين يدرك ـ أن لا لغة للقوم ـ إلا لغة الجمع بين العلم والعمل.

إنّ العمل مزرعة الحياة الدّنيا والأخرى، والعمل مطلب ربّاني وهو عنوان الرّبح والخسارة، وهو عنوان الفوز، وهو الطّريق إلى الجنّة أو النّار.

والقرآن الكريم يفصّل في باب العمل، حيث يشير الله تعالى في محكم تنزيله إلى قداسة العمل وخاصة إذا كان مصحوبا بالإخلاص في الكثير من المواضع والآيات، من بينها:

الرّقم	السّورة	الآية	الدّلالة	الرّقم	السّورة	الآية	الدّلالة
01	المائدة	69	الإيمان والعمل الصّالح	02	المائدة	93	الإيمان والعمل الصّالح
03	الأعراف	42	الإيمان والعمل الصّالح	04	التّوبة	94	مراقبة العمل
05	يونس	09	الإيمان والعمل الصّالح	06	يونس	14	مراقبة العمل

07	هود	07	البلاء والعمل الصّالح	08	هود	11	الصّبر و العمل الصّالح
09	هود	23	الإيمان والعمل الصّالح	10	الرّعد	29	الإيمان والعمل الصّالح
11	إبراهيم	23	الإيمان والعمل الصّالح	12	النّحل	97	الإيمان والعمل الصّالح
13	الإسراء	09	الإيمان والعمل الصّالح	14	الكهف	02	الإيمان والعمل الصّالح
15	الكهف	07	الابتلاء والعمل الصّالح	16	الكهف	30	الإيمان والعمل الصّالح
17	الكهف	88	الإيمان والعمل الصالح	18	الكهف	107	الإيمان والعمل الصّالح
19	الكهف	110	العمل الصّالح	20	طه	75	الإيمان والعمل الصّالح
21	طه	82	الإيمان والعمل الصّالح	22	طه	112	الإيمان والعمل الصّالح
23	الأنبياء	94	الإيمان والعمل الصّالح	24	الحجّ	14	الإيمان والعمل الصّالح
25	الحجّ	23	الإيمان والعمل الصّالح	26	الحجّ	50	الإيمان والعمل الصّالح
27	الحجّ	54	الإيمان والعمل الصّالح	28	المؤمنون	51	العمل الصّالح
29	النّور	55	الإيمان والعمل الصّالح	30	الفرقان	70	الإيمان والعمل الصّالح
31	الفرقان	71	الإيمان والعمل الصّالح	32	الشّعراء	227	الإيمان والعمل الصّالح
33	القصص	67	الإيمان والعمل الصّالح	34	القصص	80	الإيمان والعمل الصّالح
35	العنكبوت	07	الإيمان والعمل الصّالح	36	العنكبوت	09	الإيمان والعمل الصّالح

37	العنكبوت	58	الإيمان والعمل الصّالح	38	لقمان	08	الإيمان والعمل الصّالح
39	فاطر	10	العمل الصّالح	40	الانشقاق	25	الإيمان والعمل الصّالح
41	البروج	11	الإيمان والعمل الصّالح	42	التّين	06	الإيمان والعمل الصّالح
43	البيّنة	07	الإيمان والعمل الصّالح	44	العصر	03	الإيمان والعمل الصّالح

جدول رقم 2 : يوضّح صورة العمل في التّنزيل

والسّنة النّبوية الشّريفة شارحة وموضّحة وفاتحة للكثير من آيات للقرآن الكريم وقد أسهبت في التّعرض إلى قداسة العمل: نيّة وجهادا وإخلاصا: وفي هذه الأحاديث الشّريفة خير دليل:

1. عن زيد بن الأرقم رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم :

" **اللّهم إنّي أعوذ بك من علم لا ينفع** " . (حديث صحيح ، رواه مسلم)

2. عن أبي هريرة،عن النّبي صلّى الله عليه وسلّم أنّه قال :" **إنّما العلم بالتّعلّم وإنّما الحلم بالتّحلّم ، ومن يتحرّ الخير يعطه ومن يتوقّ الشّر يوقه** "

(حديث حسن ، الطّبراني)

3. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: "**المؤمن القّوي خير وأحبّ من المؤمن الضّعيف، وفي كلّ خير: احرص على ما ينفعك، واستعن بالله، ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أنّي فعلت كان كذا وكذا ،ولكن قل: قدّر الله وما شاء فعل، فإنّ لو تفتح عمل الشيطان** " (مسلم ، المسند الصّحيح ، 2664)

4. عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ النبي صلّى الله عليه وسلّم كان يقول : " **اللهم علّمني ما ينفعني وانفعني بما علّمتني وزدني علما** " . (سنن التّرمذي ، 3599)

5. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم :

"**إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جاريّة، وعلم ينتفع به، وولد صالح يدعو له** ". (سنن التّرمذي ، 1376)

6. يقول الرّسول صلّى الله عليه وسلّم : " **الكيّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من اتّبع نفسه هواها وتمنّى على الله الأماني**" .

(رواه التّرمذي ، حديث حسن)

7. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم :" **إنّ الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم** ".

(رواه مسلم ، حديث صحيح)

وجاء في الحديث القدسيّ، يقول الله عزّ وجلّ:

"**إذا أراد عبدي أن يعمل سيّئة فلا تكتبوها عليه حتّى يعملها، فإن عملها فاكتبوها بمثلها، وإن تركها من أجلي فأكتبها له حسنة. وإن أراد أن يعمل حسنة فلم يعملها اكتبها له حسنة، فإن عملها فاكتبوها له بعشر أمثالها إلى سبعمائة**".

(حديث صحيح ، رواه مسلم والبخاري واللفظ لمسلم)

وقد نهج الأوائل ومن جاء بعدهم السبيل نفسه للحديث عن العمل والعلم: روحا وأداء وإتقانا، من ذلك:

أ- يقول سيّدنا عمر بن الخطّاب رضي الله عنه: " تعلّموا العلم وعلّموه النّاس،وتعلّموا له الوقار والسّكينة، وتواضعوا لمن تعلّمتم منه ولمن علّمتموه، ولا تكونوا جبابرة العلماء، فلا يقوّم جهلكم بعلمكم " .

ب - يقول السّبكي في طبقاته (المرابط ، 2007 ، ص 58): إنّ أحمد بن حنبل سأل معروف الكرخي:

" **ـ ما علامة رضا الله ؟** "

قال:"**إذا أراد الله بعبد خيرا فتح عليه باب العمل وأغلق عنه باب الجدل وإذا أراد الله بعبد شرّا أغلق عنه باب العمل وفتح عليه باب الجدل**".

قال: الإمام أحمد بن حنبل:"**حسبي وحسبك هذه الكلمات فهي جماع الهدى**".

ج -" **فالإيمان** (فرحان ، 1983 ، ص 52) **هو الينبوع الذي تستقي منه الأخلاق الفاضلة، والأخلاق بدورها تقود الإنسان إلى معرفة الحقّ والحقيقة. وهذا هو العلم بعينه والعلم هذا يقود الإنسان إلى العمل الصّالح. فالإيمان هو أساس الأخلاق الفاضلة. والأخلاق الفاضلة هي أساس العلم الصّحيح والعلم الصّحيح هو أساس العمل الصّالح. هذا هو البناء التّربوي القرآنيّ: فكلّ أقسامه مترابطة متراصّة ومتشابكة محكمة** ".

د ـ قيل (صليبا ، 1978 ،ص 283): " أوّل التّصوّف علم، وأوسطه عمل، وآخره موهبة من الله".

هـ ـ يقول الإمام الشّافعي:

شكوت إلى وكيع سوء حفظي فأرشدني إلى ترك المعاصـي

وأخبرني بـــأنّ العـــلم نـــور ونـــور الله لا يهدى لعـــاص

و ـ العمل الصّالح (فرحان ، 1983 ، ص56) باب عريض من أبواب التّربية في الإسلام وكذلك فهو ثمرة طيّبة للعلم الصّحيح وللخلق السّليم وللتّربية الاجتماعيّة المسؤولة.

ز ـ يقوم مجتمع التّعلّم حسب تقرير لجنة اليونسكو برئاسة جاك ديلوم: "التّعلّم: ذلك الكنز المكنون" على أربع ركائز: (كايد ،2009 ، ص218)

- أن يتعلّم المرء كيف يكون
- أن يتعلّم المرء كيف يتعلّم
- أن يتعلّم المرء كيف يعمل
- أن يتعلّم المرء كيف يعيش مع الآخرين"

ح ـ يقول برنارد شو(الغزالي ،2002 ، ص 68): " إذا لقّنت إنسانا شيئا فإنّه لن يتعلّم أبدا ".

ط ـ أبدى صاحب التّحليل النّفسي "سيجموند فرويد" ملاحظة لأحد مريديه:"إريك إريكسون " قائلا: أن تحبّ وأن تعمل، هما القدرتان التوأمان اللتان تمثلان علامتي النّضج الكامل".

ي ـ ويقول الشّيخ محمّد الغزالي في هذا الباب، باب العمل والحبّ (الغزالي، 1986 ، ت ، ص 235):

" في الغرب،حتّى العمل المضني في المصانع و المحاقل ، جعلوا الإقبال عليه متعة وترويحا ".

والعبرة ليست بالعمل، بل بكيفية العمل!! والعبرة ليست بالعمل، بل بحبّ العمل... ما أجمل أن نعمل، وأن نحبّ ما نعمل دون ضغط أو قيد أو إكراه!!

ربطت التّربية في الإسلام بين التّربية والعلم والتّطبيق والممارسة... ركزت على التّعلّم بالعمل ... يقول النّبي صلّى الله عليه وسلّم: "**صلّوا كما رأيتموني أصلّي**".

(رواه البخاري ، حديث صحيح)

والعمل فاصل بين الفراغ وبين الراحة... يقول الشاعر:

إنّ الشّبـــاب والفـراغ والجــدّة مفســدة للمــرء أيّ مفســدة

ويقول الرسول صلّى الله عليه وسلّم: "**على كل مسلم صدقة**... فقالوا: **يا نبي الله، فمن لم يجد** ؟ قال: **يعمل بيده فينفع نفسه ويتصدّق**... فقالوا: **فإن لم يجد؟** قال: **يعين ذا الحاجة الملهوف** . فقالوا: **فإن لم يجد؟** قال: **فليعمل بالمعروف وليمسك عن الشّر، فإنّها – أي هذه الخصلة– له صدقة** ". (البخاري ومسلم ، حديث صحيح)

وقد جاء في بعض الأمثال:

- الأدب مال واستعماله كمال.
- شهادات الفعال خير من شهادات الرّجال.
- المعرفة وحدها لا تكفي، على الفرد أن يحوّل ما يعرف إلى سلوك تطبيقيّ.
- نحن لا نتعلّم لنعرف، بل نتعلّم لنتصرّف.

- العمل أقصر جواب.
- دليل عقل المرء فعله ودليل علمه قوله.
- إن يكن الشغل مجهدة فإنّ الفراغ مفسدة.
- العلم بلا عمل كشجرة بلا ثمر.
- العمل أفضل خطاب.
- ليست الغاية أن تقرأ كتابا، بل الغاية أن تستفيد منه.
- يجب أن نزرع البذرة وننتظر الثّمرة.
- يقول المثل الصيني: "لا تعطيني سمكة، بل علّمني كيف اصطاد"

ومن الحكمة: يقول البوصيري:

وإذا حلّـــت الـــهدايـــــة روحـا نشـطت للعبـــادة الأعضـــاء

يقول الشّاعر أبو الوليد الباجي:

إذا كنـت أعـــــــلم يقيـــــنا بأنّ جميع حيـــاتي كساعـة

فلم لا أكون ضنيـــــنا بـــــها وأجعلها في صـــلاح وطاعـة

قال ابن الوردي يوصي ابنه:

اطلب العلم ولا تكســـل فمـا أبعد الخير على أهل الكســـل

ثانيا: صورة التّربية العمليّة عند الإمام أبي حامد الغزالي

يفهم من الشّواهد الأنفة أنّ الشّيخ أبا حامد الغزالي استقى أفكاره ومذهبه من تعاليم الإسلام، كما استفاد من مقاصد التّربية وأبعادها من لدن العلماء الذين سبقوه في هذا المضمار.

يقول الإمام أبوحامد الغزالي (2005 ، ت، ص80): "إنّ الأخلاق الحسنة تارة تكون بالطّبع والفطرة، وتارة تكون باعتياد الأفعال الجميلة، وتارة بمشاهدة أرباب الأفعال الجميلة ومصاحبتهم".

ويستفاد من هذا النّص بأنّ الخلق، وأنّ التّربية وأنّ التّعلم يدور فلكهم حول ثلاث محطّات:

أ- ما تعلق بالفطرة، ما تعلق بالوراثة، وما جبل عليه الإنسان.

ب- ما تعوّد عليه الإنسان، من خلال فعل السّلوك أو التّرك.

ج- ما تعلّمه الإنسان عن طريق المشاهدة أو الملاحظة، أو ما يعرف بالتّعلم بالنّموذج: ذلك أنّ الكثير من أسباب التّعلّم ومراميه ترجع إلى المتابعة والمشاهدة، وخير مثال على ذلك التّداريب التّطبيقية الميدانيّة الخاصّة بالمعلّمين والأطبّاء وغيرهم، فالتّدريب يمرّ بأطوار:

- الطّور الأوّل: التّعلّم بالنّموذج أو القولبة أو القالب حيث يتابع المعلم – بقصد التّكوين- مشاهدة سلسلة من الدّروس.
- الطّور الثّاني: الممارسة والتّدريس: حيث يقوم بتقديم مجموعة من الدّروس.

- الطّور الثّالث: الخروج من دائرة القولبة والقالب والنّموذج إلى دائرة البحث والإبداع

يقدّم الإمام أبو حامد الغزالي مجموعة من الرّسائل الهادفة التي تزاوج بين العمل والعلم من بينها:

1. يقول الإمام أبو حامد الغزالي (الغزالي،2003 ، **ب** ، ص 162) : "العلم بلا عمل جنون، والعمل بغير علم لا يكون".
2. يقول الإمام أبو حامد الغزالي (الغزالي،2003 ، **ب** ، ص 177) : "إذا قرأت العلم أو طالعته، ينبغي أن يكون علمك يصلح قلبك، ويزكّي نفسك " .
3. يقول الإمام (الغزالي، 1985 ، ص 206): " فمن أصاب علما فاستفاد منه، وأفاد كان كالشمس تضئ لنفسها ولغيرها، وهي مضيئة، والمسك الذي يطيّب وهو طيّب".
4. يقول الإمام أبو حامد الغزالي (الغزالي، 2003 ، **ب** ، ص 159) :

" أيّها الولد... تيقّن أنّ العلم المجرّد لا يأخذ اليد: مثاله لو كان على رجل في بريّة عشرة أسياف هنديّة مع أسياف أخرى ، وكان الرّجل شجاعا وأهل حرب فحمل عليه أسد عظيم مهيب، فما ظنّك؟ هل تدفع الأسلحة الشّرّ عنه بلا استعمالها... فكذا لو قرأ رجل مائة ألف مسألة علميّة وتعلّمها، ولم يعمل بها، لا تفيده إلا بالعمل".

5. يقول الإمام أبو حامد الغزالي (الغزالي،2005 ، أ ، ص304) : " ولا يعالج القلب إلا بمعجون العلم والعمل ".

6. يقول الإمام أبو حامد الغزالي (الغزالي،2005 ، ت ، ص22) : يجب أن يكون العمل الصّالح موزونا بميزان العقل و الشّرع ".

7. يقول الإمام أبو حامد (الغزالي،2003 ، ت ، ص9) : " فكل من زرع حصد، ومن مشى وصل، ومن طلب وجد، والطّلب لا يحصل إلّا بالمجاهدة ."

ثالثا: صورة التّربية العمليّة عند الإمام محمّد الغزالي

يقول الله تعالى في كتابه الكريم:

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾

(فصلت، 32)

والحقّ أنّ الرّجل قد التزم بهذا المبدإ القرآني الكريم: عملا وقولا ورسالة... فلقد أكثر وأفاض في ذكر الشّواهد الّتي تزاوج بين العلم والعمل والفكر التّربويّ ... وهذه الرّوابط ليست غريبة على القرآن الكريم ولا على أهل القرآن: ذلك أنّ أمر التّربية لا يخرج عن المعرفة والعلم وحسن التّطبيق والسّلوك النّافع المقرّب إلى الله عزّ وجلّ.

ولعلّ هذه الشّواهد واللطائف تصبّ في هذا الباب وفي هذا المنحى:

1. يقول الإمام محمّد الغزالي (الغزالي،1997 ، أ ، ص 163) : " إنّ الفتوى حسن تطبيق، قبل أن تكون حفظ نصوص".

2. يقول الإمام محمّد الغزالي (الغزالي،1982 ، ص 131) : "إنّ العقل الإنسانيّ يرفض البحث عن كنه الضّوء، ويحسن الانتفاع بالضّوء في مجالات كثيرة".

3. يقول الإمام محمّد الغزالي (الغزالي، 2002 ، ص69) : " إنّ المعلومات النظرية التي لم ينقلها العمل من دائرة الذّهن إلى واقع الحياة تشبه الطّعام الذي لم يحوّله الهضم الكامل إلى حركة وحرارة وشعور" .

4. يقول الإمام محمّد (الغزالي،1985 ، أ ، ص 113) : "إذا كان السّلك الذي يمتدّ بين الفكرة والعمل مقطوع: فالتّيار لا يتحوّل إلى نور ولا إلى حرارة، ولا إلى أي شيء مما ينفع النّاس".

5. يقول الإمام محمّد (الغزالي،1985 ، أ ، ص 113) : " إنّ الفكرة ميّتة ما لم يحيها العمل... خيال ما لم يحقّقها العمل... ولا عبرة بصحّة الفكرة أو خطئها إذا ظلّت في عالم التّفكير المجرّد، بل إنّ الفكرة إذا احتوت على خطإ أظهره العمل، خير من الفكرة التي يثبت صحّتها المنطق ولا تتحوّل إلى عمل".

6. يقول الإمام محمّد الغزالي (الغزالي، 2000 ، ص 319): " يجب أن نتعاون لتحويل العلم إلى عمل مثمر وجهاد نافع وتحقيق لأهداف الرّسالة".

7. يقول الإمام محمّد الغزالي (الغزالي،1982 ، ص24) : "الصّالحات المطلوبة تصنعها فأس الفلّاح، وإبرة الخيّاط، وقلم الكاتب، ومشرط الطّبيب، وقارورة الصّيدلي... يصنعها المسلم صاحب الرّسالة وهو يباشر كلّ شيء، ويجعل منها أداة لنصرة ربّه وإعلاء كلمته !!".

8. يقول الإمام محمّد الغزالي (الغزالي،2004 ، ذ، ص04) : "إنّ العلم المعزول عن الواقع لا سبيل له في قلبي".

9. يقول الإمام محمّد (الغزالي،2004 ، ج ، ص05) : " إنّ المعرفة لا تصحّ إلا مع إدراك يوافق الواقع".

10. يقول الإمام محمّد الغزالي (الغزالي ،2004 ، ج ، ص 05) : "لقد ورثنا ثروة طائلة من الآداب النّفسيّة والاجتماعيّة، يتدبّرها المرء فيتساءل: إلى أيّ أفق من الكمال والسّناء ترفعنا هذه النّصوص لو أنّنا اعتصمنا بها وحوّلناها إلى مسالك حيّة؟".

11. يقول الإمام محمّد الغزالي (الغزالي،2006 ، أ ، ص21) : يقول العلماء: " إنّ العمل لا يقبل إلا إذا توافر فيه شرطان:

أ- صلاح النّية وشرف القصد

ب- أن يتوافق مع الشّرع" .

وواقع الأمر أنّ التّربية والعمل والجمع بينهما ليسا حكرا على الإمامين الغزاليين وإنّما له شواهد مبثوثة في كتب السّابقين وأهل الحاضر من بينها:

1. يقول الإمام محمّد الغزالي (الغزالي،1985 ، أ ، ص 162) : يقول الخليفة الثّاني عمر ابن الخطّاب رضي الله عنه: " إنّي أري الرّجل فيعجبني فإذا سألت عنه، فقيل: لا حرفة له، سقط من عيني".

2. ينقل الإمام محمّد الغزالي (الغزالي، 1985، أ، ص 162) قول الإمام جعفر الصّادق:"أطلب العلم باستعماله... واستفهم الله يفهمك".

3. ينقل الإمام أبو حامد الغزالي (الغزالي،1991 ، أ، ص420) قول الإمام سفيان الثّوري رحمه الله: "يهتف العلم بالعمل ، فإن أجابه وإلا ارتحل" .

4. ينقل الإمام أبو حامد محمّد الغزالي (الغزالي ، 2005 ، أ ، ص89) قول أبي الدّرداء رضي الله عنه: "ويل لمن لا يعلم مرّة، وويل لمن يعلم ولا يعمل سبع مرّات" .

5. ينقل الإمام محمّد الغزالي (الغزالي،2002 ، ص69) قول أحد التّابعين: "كنا نستعين على حفظ أحاديث الرّسول صلّى الله عليه وسلّم بالعمل بها ".

6. يقول الإمام الشّافعي: "ليس العلم ما حفظ، العلم ما نفع" .

7. يقول القائل (بلعيد، 2005، ص13): " إذا انتدب أحدكم للتّأليف في علم من العلوم، فليتوخ الفائدة والنّفع" .

8. يقول الشّيخ الإمام محمّد قطب: (قطب ، 2006 ، ب ، ص183) :"من السّنن الرّبانية الكونيّة، ومن سنن التّطور: عبقريّة التّنظيم والجلد على العمل والحرص على الإتقان والقدرة على التّخطيط " .

9. يقول القائل (عبد الدايم ، 1984 ، ص94): "يجب علينا أن نتعلّم من أجل الحياة لا من أجل المدرسة".

10. يقول الإمام محمّد (الغزالي ، 1989 ، أ ، ص 29) :"إنّ المسيح يعلن في إنجيله: الفقهاء يعرفون من إنتاجهم".

11. يقول الفيلسوف الفرنسي روني ديكارت (حسب عبد الكريم، الحسين . 2001 ، ص 69):

" لا يكفي أن يكون لك عقل جيّد، بل المهم هو أن تستخدمه بشكل جيّد".

12. يقول الشّيخ محمّد قطب (2005 ، ص256):

"أما الفلاسفة فلهم شأن آخر!... إنهم يعيشون في عالم الأفكار المجرّدة في عزلة عن الممارسة، وعزلة عن النّاس. إنهم ينظرون إلى المجتمع فيرون فيه مجموعة من العلل والانحرافات، فيحلّلون أسبابها ويفكّرون في علاج لها...وبصرف النّظر عن صحّة تحليلاتهم أو فسادها وجدوى حلولهم أو عدم جدواها، فإنهم هم أنفسهم لا يقومون بتجربة عمليّة لها في عالم الواقع. إنّما هي أفكار: مجرّد أفكار، عمل يتمّ كلّه في داخل الذّهن ولا يمتدّ إلى دنيا الواقع".

13. يصف ديل كارنيجي (حسب الغزالي ، محمّد ، 2002 ، ص 71) رجل أعمال تبنى مشروعا ليخفّف من حدّة المشاكل في شركته ، وذلك بتشجيع صاحب المشكلة على تقديم مذكّرة ترتبط بالمسألة التي تحيّره من خلال الإجابة على الأسئلة التالّية:

أ- ما المشكلة ؟

ب- ما هو منشأ المشكلة ؟

ج- ما هي الحلول الممكنة لهذه المشكلة ؟

د- ما هو أفضل الحلول ؟

وبالتّالي فقد نجح الموظّفون والمساعدون في التغلّب على العديد من المشاكل وتجنّبوا الرّجوع إلى المدير في كلّ صغيرة وكبيرة .

14. يقول ديل كارنيجي (حسب الغزالي، محمّد . 2002 ، ص69):"إنّ المعرفة التي نستخدمها هي وحدها التي تعلق بأذهاننا " .

15. يقول ديكارت الفيلسوف الفرنسي (Descartes René) ـ (1596 ـ 1650)

(حسب محيريق ، د، ت ، ص31):

"**إنّه بدلا من هذه الفلسفة النّظرية التي تعلّم في المدارس، يمكن الاهتداء إلى طريقة عمليّة تتيح لنا – متى عرفنا قوّة وآثار النّار والماء والهواء والنّجوم والسّماوات وجميع الأجسام الأخرى المحيطة بنا، بمثل الدّقة التي تعرف بها مختلف مهن الصّناع لدينا – استخدام جميع هذه القوى في كل الاستعمالات التي تصلح لها، وبهذا نصبح قادرين مسيطرين على الطّبيعة** ".

16. وقد رأى بعض المفكّرين المسلمين ضرورة دراسة تأثير الإيمان وعناصره في حياة المسلم من النّاحية العمليّة الصّرفة:

- ما أثر الإيمان على الصّحة النّفسية ؟
- ما أثر الإيمان في التّغلّب على صعوبات الحياة ؟
- ما أثر الإيمان في التّغلّب على العيش الضّنك ؟
- ما أثر الإيمان على التّخفيف من محاولات الانتحار ؟

17. والشّيخ حسن التّرابي (حسب حبنكه ،2010 ، ص207) في كتابه (الإيمان) ركّز على تأثير العقيدة الصّحيحة في واقع الحياة الإنسانيّة.

18. أمّا الباحث الشّيخ عبد الحليم محمود (حسب حبنكه ،2010 ، ص207): فيرى في كتابه (الدّين الخالص) أنّ علم التّوحيد ينبغي أن يتّجه الآن في شخصية الرّسول لمعرفة صدقه، وإلى الشّريعة التي جاء بها لمعرفة قيمتها وأثرها في تحقيق إنسانية الإنسان.

والخلاصة: نستقي من الشّواهد الكثيرة المقدّمة في باب التّربية والعمل مجموعة من المسائل، من بينها:

أ- لا قيمة للعلم إذا لم يشهد له العمل في أرض الواقع والحقيقة.

ب- إنّ التّربية والعمل ـ من خلال كتاب الله وسنّة رسوله صلّى الله عليه وسلّم ومن خلال آراء الإمامين ومن خلال السّابقين ـ ثنائية متكاملة وحلقة متواصلة مستحكمة: لا أوّل لها إلا بآخرها، ولا نهاية لها إلا بأوّلها.

ج- يجب أن تحرص المدرسة على الحفاظ على هذا التناغم والانسجام بين التّربية والعمل والنّشاط.

د- تذهب الذرائعية أو النّفعية (حسب ، حبنكه ، 2010 ، ص 207) إلى الرّأي القائل بأنّ قيمة العلم تكمن في ثماره العمليّة التّطبيقيّة ، ومن أصحاب هذا الاتجاه شيلر ووليام جيمس وجون ديوي وبيرس.

ثالثا: طبيعة التّربية الصّوفية عند الغزاليين

1 ـ توطئة

2 ـ طبيعة التّربية الصّوفية عند حجّة الإسلام

3 ـ صورة التّربية الصّوفية عند الشّيخ محمّد الغزالي

أولا: توطئة

1. إنّ التّربية الرّوحية الصّوفية ترتبط بأساسين متينين:

أ- الأساس الأوّل: التّخلية وتعني تخلية الباطن من الرّذائل.

ب- الأساس الثّاني: التّحلية ... تحلية الباطن بالسّلوك الفاضل .

2. كان منهج أهل الصّفاء يتلخّص في أربع فضائل: (المرابط ، 2007 ،ص 64)

أ- الصّمت

ب- والتّواضع

ج- الصّبر

د- الذّكر

3. يقول الشّبلي (المرابط ، 2007 ، ص 63): "الصّوفي ـ إذا استقبله حالان أو خلقان كلاهما حسن ـ كان مع الأحسن ".

4. التّصوف (حسب السّلمي ، 2003 ، ص 418) من أهل الصّفاء ، أو من لبس الصّوف ، ومن فعل ذلك يجب أن يكون أصفى النّاس وقتا، وأحسن النّاس خلقا ، وأكرم الخلق حركة ، وأعذب النّاس طبعا، وأجودهم نفسا، وأسخاهم يدا... كما تميّز عن الخلق بلباسه، كذلك يتميّز عنهم بأوصافهم.

5. "والصّوفي (صليبا ، 1979 ، ص 747) هو الذي صفا من الكدر ، وامتلأ من الفكر ، وانقطع إلى الله عن البشر ، واستوي عنده الذّهب والمدر، والحرير و الوبر"

6. وقيل (حسب صليبا ، 1979 ،ص 747): "الصّوفيّ من لبس الصّوف على الصّفا ، وأطعم الهوى ذوق الجفا ، وكانت الدّنيا منه على القفا ، وسلك منهاج المصطفى ."

7. إنّ خلاصة التّجربة الصّوفية تعتمد على أربعة خطوط: (الأعسم ، 1981 ، ص 123)

أ- العلم

ب- العمل

ج- الخّشوع

د- الخوف

وقد جاء في شعر الحكمة:

1. يقول الإمام الشّافعي:

توكلت في رزقي علـى الله خالقي وأيقـــــنت أنّ الله لا شــك رازقـــــي

وما يك من رزق فليـــس يفوتنـي ولو كان في قـاع البحـــار الغوامـــق

ففي أيّ شيء تذهب النّفس حسرة وقد قسّـــم الرّحمـــن رزق الخلائـــق

2. يقول ابن القيم في مناجاة الله:

يا من ألوذ به فيـــــما أؤمّـــله! ومــن أعوذ به ممـــا أحاذره

لا يجبر النّاس عظما أنت كاسره ولا يهيضون عظما أنت جابره!

3. تقول رابعة العدوية:

تعصي الإله وأنت تظهر حبّه هذا لعمري في القياس بديع

لو كان حبّك صادقا لأطعتـــه إنّ المحبّ لمن يحبّ مطيع

يقول الشاعر الحكيم:

تفكرت في حشـــري ويوم قيامتي و إصباح خدي في المقابر ثـــاويا

فريدا وحيـــدا بعد عـــزّ ورفعـــة رهينا بجرمي والتـــّراب وسـاديا

تفكرت في طول الحساب وعرضه وذلّ مقامـي حيـــن أعطى كتـابيا

ولكـــنّ رجائي فيك ربّـــي وخـــالقي بأنّك تغفـر يا إلهـــي خطائـــيا

يقول الشاعر الحكيم:

مضى الدّهر والأيّام والذّنب حاصل وجاء رسول الموت والقلب غافل

4. يقول الشاعر:

ارفه ببال فتى أمسى على ثقة أنّ الذي قسّم الأرزاق يرزقه

5. يقول الشّاعر:

فلا عيش إلا مع رجال قلوبهم تحّن إلى التّقوى وترتاح إلى الذّكـــر

سكونٌ إلى روح اليقين وطيبه كما سكن الطّفل الرّضيع إلى الحجر

6. ويقول الشاعر:

لعمرك ما الأرزاق من حيلة الفتى ولا سبب فـي ساحـة الحيّ ثاقـب

ولكنّـها الأرزاق تقسّـــم بينـهم فما لك منها غير مـا أنت شـــارب

7. وأنشد منصور الكرزي:

تجري المقادير إن يسرا أو عسـرا وللمقادير أسباب وأبـواب

ما اشتدّ عسر، ولا انسدّت مذاهبه إلا تفتّح من مسروره بـاب

8. من لطائف الصوفية

عجبت لمن يقول ذكرت ألفي وهل أنسي فأذكر ما نسيـت

أموت إذا ذكـــرتك ثم أحيا ولولا حسن ظنّي ما حييـت

فأحيا بالمنى وأموت شـوقا فكم أحيا عليك وكم أمـوت

شربت الحبّ كأسا بعد كـأس فما نفذ الشّراب وما رويـت

9. قال قائلهم:

ليس التّصوف لبس الصّوف ترقّعه ولا بكـــاؤك إن غنى المغنّونا

ولا صياح ولا رقص ولا طـــــرب ولا اضطراب كأن صرت مجنونا

بل التّصوّف أن تصفو بلا كـــدر وتتبع الحـــــقّ و القرآن والدّينا

وأن تـــــرى خاشعا لله مكتئـــــبا على ذنوبك طول الدّهر محزونا

10. يقول أهل الليل:

بدايتـــها للغافلين بتوبـــــة وأشرا طها محصورة بالتّثبت

ونصح لدين الله ثم رسولـــه وخاصته والمؤمنين بجمـــلة

وتطييب لقمة وتعظيم حرمة وشكر لنعمة ورفـــع لهمّـــة

11 - يقول الإمام أبو حامد الغزالي :

إذا ما خلوت الدّهر يوما فلا تقل خلوت ولكن قل عليّ رقيب

ولا تحسبـــنّ الله يغفل ساعـــة ولا أنّ ما تخفيه عنه يغيب

12 - وتقول رابعة العدوية :

أحبّك حبّيـــن حبّ الـــــــهوى وحبـــــّا لأنـــّك أهـــل لـذاكا

فأمّا الّذي هـــو حـــــبّ الهـوى فشغلي بذكراك عمّـــن سـواك

وأمّا الّـــــــذي أنت أهـــــل له فكشفك لي الحجب حـتّى أراك

فلا الحمد لي في ذا ولا ذاك لي ولكن لك الحمـد فـــي ذا وذاكا

ثانيا: طبيعة التّربية الصّوفية عند حجّة الإسلام

جمع الإمام أبو حامد الغزالي في مذهبه بين التّصوّف ومذهب الأشعرية نسبة إلى أبي الحسن الأشعري المتوفى سنة 936 للميلاد. وإذا كان الرّجل من أهل القلوب، ومن الزّهاد، ومن أهل الصّفاء والصّوف والتّصوّف: فقد ارتوى (فخري ، 1974 ، ص 299) ونهل من فيض المعرفة والعلم من لدن الشّيخ "أبي علي الفضل بن محمّد الفارمذى" في باب التّصوّف علما وعملا، إذ يعدّ من أشهر المتصوّفة في ذلك العصر.

فقد كان التّصوف يومئذ، له مسحة روحية خاصة تجنح فيه الرّوح إلى العلياء بعيدة عن عوالق الجسم والمادّة والدّنيا: كان حبّ الدّنيا في اليد، وكان حبّ الله تعالى اسمه، وحبّ الآخرة في القلب والوجدان.

وكان كلّ طريق يسلكه السّالك والواصل هدفه الأوّل والأخير هو التّقرب إلى الله العليّ القدير.

بدأ التّصوف زهدا، (حسب أحمد ، أمين ، 1945 ص 227) ثم صفاء وخلوة، ثم تفلسف التّصوّف، على يد الحارث المحاسبي الذي استفاد الشّيخ الغزالي من مؤلفاته، وكانت دعامة من الدّعائم التي اعتمد عليها الشّيخ أبو حامد الغزالي في بناء منظومته الصّوفية الرّقيقة.

استعمل الإمام الغزالي الكثير من المصطلحات الصّوفية: من أحوال ومقامات، والمثال على ذلك: كسر النّفس . المجاهدة . أنوار المعرفة . الطّامات الصّوفية . الرّياضة . الشّطح . القرب. الأنس . الرّجاء . الكشف . الشّوق والمحبّة والوجد...

فالتّصوف سلوك وشعور(مدكور، 1983 ، ص 68): سلوك يجنح نحو الابتعاد عن الملذّات... وشعور بالغبطة والسّعادة...والتّصوف عمل وتأمّل: عمل يقوم على المجاهدة والمجالدة والصّبر، صيام وقيام... وتأمل يؤثر الوحدة والخلوة والتّفكير.

وما أحوجنا إلى التّعرف على الفكر التّربوي الصّوفي وذلك من خلال :

أ ـ كتب التّصوّف: إحياء علوم الدّين . الفتوحات المكيّة . قوت القلوب . الجوهرة . الحكم العطائية ـ الرّسالة القشيرية.

ب ـ ومن أعلام الصّفاء والتّصوّف أمثال: الجنيد . القشيري . ابن العربي . الحسن البصري...

ج ـ ومن البلاد التي عاش فيها التّصوّف وأزهر:

بغداد و الأغواط، فاس والقدس ودمشق.

والتّربية عند الإمام أبي حامد الغزالي تربية صّوفية ترنو إلى أشواق الرّوح وتدعو الإنسان إلى السّمو والرّفعة عن طريق التّدبر والتّفكير، وعن طريق إعمال النّظر والقلب .

وفي هذه المأثورات بعض الصّور التي توضّح المقصود:

1. يقول أبو حامد الغزالي (الغزالي ، 1981 ، ص5): "اعلم أنّ الله فتح بصائر أوليائه بالحكم والعبر لمشاهدة عجائب صنعه في البدو والحضر: فكلّما لاحظوا شيئا لاحظوا فيه عبرة لأنّ جميع الموجودات مرآة للوجود الحقّ: فالظّاهر هو الله سبحانه وما سواه فآيات ظهوره ودلائل نوره ".

2. و يقول أبو حامد الغزالي في **القصيدة الهائيّة:** (الغزالي ، 1981 ، ص 186)

لديّ نفــس أحبّ أن أنعتــها لتعرفوا نعتــها وأسمــاءها

فاسمع صفاتي لها لعـلّك أن تفــهم ذا اللّب سرّ عناهــا

تسعي إلى اللهو وهو غايتهــا يا ويلــها ما أضرّ مسعاها

تنظر في عيب غيرها سفهــا وكم عيــوب لــها فتنساهــا

كثيرة اللّغـو فــي مجالســها قليلة الذّكر فــي مصلاهــا

قليلة الشّكـر عنــد نعمتهــا ضعيفة الصّبر عند بلواها

نشيطة عنــد وقــت لذّتــها كاسلة عند وقــت ذكراهــا

عظيمة المدح والثّناء لمــن يرفــع مقــدارها ومثواهــا

مطيلة الــذّم بالقبيح لمــن عرّفــها قدرهــا وطغياهــا

3. وقد تحدّث الغزالي (2005 ، أ ، المقدمة) عن كتاب "الإحياء" هذا قائلا:

" **فأمّا علم طريق الآخرة، وما درج عليه السّلف الصّالح مما سمّاه الله سبحانه في كتابه فقها وحكمة وعلما وضياء ونورا وهداية ورشدا، فقد أصبح بين الخلق مطويّا نسيا منسيّا: ولما كان هذا ثلما في الدّين ملّما وخطبا مدلهمّا، رأيت الاشتغال بتحرير هذا الكتاب مهمّا، إحياء لعلوم الدّين وكشفا عن مناهج الأئمة المتقدّمين وإيضاحا لمباهي العلوم النّافعة عند السّلف والصّالحين**" .

4. يقول الشّيخ الغزالي بصورة إيمانية تجمع بين ثالوث تربويّ:

أ- العلم

ب- ثمّ العمل (الثّمرة)

ج-الحال (التّوكل)

5 - "إنّ السّفر (الغزالي ، 1998 ، ب ، ص 08) للعضة والاعتبار من أعظم ما يفيد الإنسان في جانبه الرّوحي، ولكنّ السفر قد يكون بسير القلب عن أسفل السّافلين إلى ملكوت السّماوات وهو أشرف من السّفر بظاهر البدن".

ثالثا: صورة التّربية الصّوفية عند الشّيخ محمّد الغزالي:

يقول الشّيخ محمّد الغزالي (حسب القرضاوي ،1997 ، ص42):

1. "**إنّنا لو غربلنا التّراث الصّوفي، وقدّرنا جهود ابن القيم وابن الجوزي والغزالي وابن عطاء الله السكندري وغيرهم، لأمكننا أن نخرج بحصيلة رفيعة القدر في مجال الخلق**

والتّربية والسّلوك، ولأمكننا أن نصوغ نصف العلوم الإنسانيّة في قالب إسلامي جميل ونافع " .

2. " والتّصوّف (الغزالي ، 1985 ، أ، ص 150) قد اختلط بكثير من الأفكار التي تحوّلت إلى أوحال...غير أنّ الإنصاف يتطلّب منّا التّمحيص وتمييز الخبيث من الطّيب ، باعتبار أن التّصوّف مطيّة نحو التّربية القلبيّة والإيقاظ العاطفيّ للنّفس الإنسانيّة ".

3. " والتّصوّف (الغزالي ، 2005 ،خ ، ص420) – عند الرّجال الأوائل– تربية نفسيّة صالحة، وتدريب على مراقبة الله فيما نفعل ونترك".

4. " هناك تصوّف (الغزالي ، 2005 ،خ ، ص20) جميل نبت بين الإيمان و الإسلام والإحسان، ونما على أغذية جيّدة من العلم والعمل و استطاع أن يلوّن المشاعر الإنسانيّة بصدق وحسّ دقيق" .

لقد رأى الشيخ محمّد الغزالي أنّ التّصوّف هو بمثابة علم القلوب، ذلك أنّ هذه الأفكار تمسّ شغاف القلب وتدغدغ العواطف وتدعو السّالك إلى النّزوع نحو العمل الذي لا تشوبه شائبة: عمل كلّه تحت رقابة الله وحبّ الله .

يقول الشّيخ محمّد الغزالي (2006 ، ب ، ص 115) :"أنا سمّيت التّصوّف . أحيانا ـ علم الإحسان أو علم القلوب أو الجانب العاطفيّ من الإسلام وأنا مسبوق في هذا برجلين من أعمدة العلم السلفيّ وهما ابن تيمية وابن القيم " .

وقد رأى ـ رحمه الله ـ أن نغربل هذا التّراث الصّوفي غربلة صافية وافية لنصل إلى هذه الكنوز والنّفائس.

والحقّ أنّ وراء هذه التّربية القلبيّة الصّوفية لطائف تبعث على الرّاحة وتأخذ بيد الإنسان نحو السّكينة والكمال الإنساني... وهذه المأثورات تشهد على ذلك:

أ- يقول سهل بن عبد الله التّستري: (سعيد، جاب الخير.2013 ، ص124) : أصولنا سبعة: التّمسك بكتاب الله تعالى، والاقتداء بسنّة رسول الله،وأكل الحلال، وكفّ الأذى، واجتناب الآثام، والتوبة، وأداء الحقوق".

ب- يقول الحسن الشّاذلي (العقبي ، 2009 ، ص 28) مخاطبا تلميذه أبا العبّاس المرسي:

" يا أبا العباس، اعرف الله وكن كيف شئت " .

ج- يقول الحسن البصري: "حادثوا هذه القلوب بذكر الله، فإنّها سريعة الدّثور، واردعوا هذه النّفوس فإنّها طلعة تنزع إلى الشّرّ عادة ".

د- ويقول أبو القاسم الجنيد: "مذهبنا هذا مقيّد بالكتاب والسّنة".

هـ- و يقول أبو القاسم الجنيد (العقبي ، 2009 ، ص 38): "التّصوف تجنّب كلّ خلق دني والتّحلي بكل خلق سني، وأن تعمل لله بغير غاية إلا رضاه ".

و- ويقول ابن عبد القيس (البهي ،1971 ، ص 59):"لقد أحببت الله حبّا سهّل عليّ كلّ مصيبة، ورضّاني بكلّ قضية، فما أبالي مع حبّي له ما أصبحت عليه وما أمسيت".

ز- يقول الإمام الطنطاوي (الطنطاوي ، د. ت . ص50)

"**حين تصفو النّفوس بالتّأمّل: تتخفّف من أثقال المادّة... تعلو بجناحين من الصّفاء والتّجرد حتّى تصل إلى حيث تري الأرض وما عليها أصغر من أن ينظر إليها، لما تجد من لذّة الرّوح التي لا تعادلها لذّة الطّعام للجائع، ولا لذّة الوصال للمحروم، ولا لذائذ المال والجاه للفقير المغمور** ".

ح- يقول أينشتاين (المرابط ، 2007 ، ص32) : " إنّ الإنسان الذي لم يختبر وقفة من وقفات الصّوفية حيال العالم، ولم يشعر نحوه بالرّوعة والإيمان ، هو حيّ حكمه حكم الميّت " .

وخير ما نختم به هذه المحاولة هذه الموعظة البليغة:

يقول أبو حامد الخلفاني سائلا ابن حنبل : (العقبي ، 2009 ، ص 34)

ما قولك في هذه القصائد الرّقاق التي فيها ذكر النّار والجنة؟

فقال: مثل أيّ شيء؟ فقلت : يقولون:

إذا ما قال لـــي ربّـــي أما استحييت تعصينـي

وتخفي الذّنب من خلقي وبالعصيـــان تأتيـــني

فقال لي الإمام أحمد بن حنبل: أعد، فأعدت عليه... فقام ودخل بيته وسمعته يبكي وينتحب وهو يردد هذين البيتين.

المسألة الثّانية:

ما سرّ اهتمام الإمامين الغزاليين باللّغة ؟

أوّلا: توطئة

ثانيا: سرّ الاهتمام باللّغة عند حجّة الإسلام

ثالثا: سرّ الاهتمام باللّغة عند الإمام محمّد الغزالي

أوّلا: توطئة

إنّ مسألة البحث في اللّغة وعلومها وآدابها لم تعد من اختصاص أهل اللّغة واللّسانيات، بل أضحت ميدانا متشعبا يهتمّ به دارس اللّغة، ويعتني به الدّارس لعلوم التربية و التّدريسيات، وهي حقل خصب لدارس علم الفيزياء والصّوتيات.

والحاصل أنّ اهتمامنا بهذا الموضوع يدخل في باب الشّغف والحبّ لهذه اللّغة الولّادة. ويدخل في مجال اهتمامات العالمين الجليلين الغزاليين.

والأمر ليس بمستغرب فقد قال الله عزّ وجلّ:﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾

(البقرة ،30)

ويفهم من هذا الشّاهد الكريم أمورا عديدة من بينها:

أ- أنّ الإنسان في اكتسابه للغة يبدأ بتعلّم الأسماء ثمّ يعرّج على الأفعال والحروف وهكذا

ب- أنّ اللغة أوّل وسيلة من وسائل التّواصل مع النّاس.

ج- أن المعجم أوّل كتاب سماويّ تعليميّ لمعرفة الأسماء وأنّ هذه الآية الكريمة توحي إلى قصّة المعجم ونشأة اللّغة.

د- أنّ الله تعالى أوجد القدرة لدى الإنسان لاكتساب اللّغة والتّوسع فيها عبر السنوات والأزمان.

والأمر ليس بمستغرب، يقول الإمام مالك رضي الله عنه (المرابط ، 2007 ، ص 32): "إذا كنت من العلوم في غاية، ومن الفهوم في نهاية، فإن ذلك يرجع إلى أصلين: الكتاب والسّنة، ولا سبيل إليهما إلا بمعرفة اللّسان العربيّ ".

وواقع الحال أنّه لا سبيل إلى العقيدة الصّحيحة، و لا سبيل إلى العلم والمعرفة إلّا بمعرفة ودراسة اللّغة بحثا ومعنى ودلالة: ذلك أنّ مدار البحث اللّغوي والبحث في الفقه واختلاف المذاهب الفقهيّة مردّه إلى اختلاف الفهوم ودلالة المعاني والكلمات.

يقول أنطوان وحيد (2011 ، ص107) : " ولا يجوز في أقلّ تقدير أن نهمل لغتنا التي هي قوام ثقافة أمّتنا وحضارتها، ومبعث فخرها".

- يقول رستة عبد الرّحمن بن عمر:

سمعت عبد الرّحمن بن مهدى يقول (ابن حبّان، 2004 ، ص173) : "ما ندمت على شيء ندامتي على أنّي لم أنظر في العربيّة ".

- يقول الباحث كمال الحاج يوسف (نايف، 1985، ص 312): "لقد ضللنا طريقنا: جهلنا أنّ مجدنا هو في تعزيز اللّغة العربيّة وفي تقديسها".

- تقول المستشرقة الألمانيّة " آنا ماري شيمل " (نايف، 1985 ، ص41) : "واللّغة العربية لغة موسيقيّة للغاية ، ولا أستطيع أن أقول إلّا أنّها لابدّ أن تكون لغة الجنّة".

1. يقول الإمام المرحوم محمّد الغزالي (الغزالي ، 1990 ،أ ، ص99): " لن يكون عالما بالإسلام من ليس له ذوق أدبيّ، وقدم راسخة في فقه اللّغة: شعرا ونثرا".

وقد جاء في القرآن الكريم ما يدلّ على أهمية اللّغة العربيّة: وما لها من علاقة وطيدة بالبيان والفصاحة والعقل ... من ذلك:

الرّقم	السّورة	الآية	الدّلالة القريبة
01	يوسف	02	القرآن ـالعربية ـ العقل
02	الرّعد	37	العربية ـ العلم
03	النّحل	103	اللّسان ـ العربية ـ البيان
04	طه	113	القرآن ـ العربية
05	الشّعراء	195	اللّسان ـ العربية ـ البيان
06	الزّمر	28	القرآن ـ العربية ـ دون اعوجاج
07	فصلت	02	القرآن ـ العربية ـ العلم
08	الشّورى	07	القرآن ـ العربية
09	الزخرف	02	القرآن ـ العربية ـ العقل
10	الأحقاف	12	اللّسان ـ العربية

جدول رقم 3 : القرآن واللّغة العربية

ثانيا: أبو حامد الغزالي واللّغة العربية

يقول الإمام أبو حامد الغزالي (2005 ، أ ، ص402) :"إنّ تلاوة القرآن حقّ تلاوته هو أن يشترك فيه اللّسان والعقل والقلب " .

يستشفّ من هذا النّص الجميل أنّ التّربية تقوم على دعائم نذكر من بينها:

أ- **الأساس الأوّل:** اللّغة والقراءة واللّسان

ب- **الأساس الثّاني:** العقل والتّدبر والتّفكير والتّأمّل

ج- **الأساس الثّالث:**القلب والتّأثر والدّموع والتّربية الوجدانيّة...قال النّبي صلّى الله عليه وسلّم لابن مسعود: **يا عبد الله اقرأ علّي القرآن**، فقال: **كيف أقرأ القرآن عليك، وعليك نزل؟!**فقال صلّى الله عليه وسلّم: "**اقرأ ، فإنّي أحبّ أن أسمعه من غيري: فكان يقرأ وعينا رسول الله تفيضان**". (حديث صحيح رواه البخارى رقم 4582 و مسلم رقم 800)

د- **الأساس الرّابع:**التّربية والكمال الإنسانيّ

ونقرأ من هذا النّص أنّ أمر التّربية يتعلق بثلاثة مجالات(كايد ، 2009 ، ص 137):

أ- المجال المعرفي ودائرة التلقي

ب- المجال العاطفي الوجدانيّ

ج- المجال الحركي النفسيّ

يقول الإمام أبو حامد الغزالي (الغزالي ، 2005 ، ت ، ص497) :

"إنّ القرآن الكريم من أوّله إلى آخره تحذير وتخويف، لا يتفكّر فيه متفكّر إلّا ويطول حزنه ويعظم خوفه إن كان مؤمنا بما فيه: وتري النّاس يخرجون الحروف من مخارجها ويتناظرون على رفعها وخفضها ونصبها وكأنهم يقرؤون شعرا من أشعار العرب لا يهمّهم الالتفات إلى معانيه والعمل بما فيه، وهل في العالم غرور يزيد على هذا ؟ " .

يقول حجة الإسلام أبو حامد الغزالي (الغزالي ، 2005 ،ج، ص128) :

"وإذا قنعت بحركة اللّسان فقد حرمت ثمرة القرآن الكريم: فالقيامة أحد ما ذكر فيه. وقد وصف الله بعض دواهيها وأكثر من أساميها لنقف بكثرة أسمائها على كثرة معانيها: فليس المقصود بكثرة الأسامي تكرير الأسامى والألقاب ، بل الغرض تنبيه أولي الألباب: فتحت كلّ اسم من أسماء القيامة سرّ وفي كل نعت من نعوتها معنى، فاحرص على معرفة معانيها".

ويعطينا الإمام (الغزالي ، 2005 ،ج ، ص7) مثالا صادقا عن تعدد الأسماء وتعدد المعاني عن السّيف: فالأسماء كثيرة وتختلف حسب الدّلالات والإيحاءات، فالمهنّد يدلّ على النّسب: ما صنع في الهند، والصّارم يدل على القطع، والسّيف يدل دلالة مطلقة من غير هذه الزوائد.

يتحدث أبو حامد الغزالي على اللّغة والفكر... هذه الجدلية القديمة الحديثة الّتي تنظر إلى اللّغة على أنّها وعاء جامع للفكر: فلا قيمة لهذه اللّغة إذا اندثرت المعاني وركّز أصحابها

على الرّفع والنّصب والجرّ، وغفلوا عن المعاني البعيدة الّتي تبشّر وتنذر... المعاني الّتي ترهب وتخوّف وتجعل الإنسان في حالة تدبّر دائم وفي حالة خشوع وأوبة ورجوع إلى الله عزّ وجلّ ورجوع إلى رشده وعقله.

والحقّ أنّ الحركات والإعراب والرّفع والنّصب أمور ذات بال لقراءة القرآن الكريم ولشرح معانيه وللوصول ـ أو على الأقلّ ـ الاقتراب من مراميه وغاياته ومقاصده.

والحقّ أنّ اللّغة تزيد وتنقص وتضيق وتموت ... يقول النفرى (1997 ، ص51): "كلّما اتّسعت الرّؤية ضاقت العبارة ".

إنّ لغات النّاس تضيق ولكنّ اللّغة العربيّة تتّسع وتزداد يوما بعد يوم.

غير أنّ هذه العلوم من نحو وصرف تبقي علوما وسيليّة هدفها الأوّل والأخير هو معرفة لغة العرب ولغة الضّاد ومعرفة حدود الكلمات باعتبارها حاملات للمعاني والدّلالات.

وفي نهاية هذا المبحث نقدم هذه الشّواهد :

أ- يقول الإمام محمّد الغزالي (حسب القرضاوي ، 1997 ، ص 42): "وقد ذهب الإمام الشّافعي إلى أنّ تعلّم اللّغة العربيّة – أو قدر منها على الأقلّ – فرض على كلّ مسلم حتّى يستطيع أن يؤدّي فرائض دينه، وخصوصا الصّلاة اليوميّة ".

ب- يذهب الجرجاني (هيثم ، 2012 ، ص436) إلى القول بأنّ :

"الاسم والمسّمى يتعلّق كلّ منهما بالآخر في علاقة وضعيّة أصليّة بتواضع الواضع الأصليّ، وليس الاسم هو المشير إلى المسمى الخارجي تلقائيا، وإنما نشأت هذه الإشارة بالتّواضع بعد خلق سيّدنا آدم... فاللّغة تعبير عمّا في الأذهان ولا تطابق ما في الأعيان، وأنّ الألفاظ خدّام للمعاني فحسب".

ج- يقول الأخطل:

إنّ الكلام لفي الفؤاد وإنّما جعل اللّسان على الفؤاد دليلا

د- ويقول القائل: تكلم حتّى أراك.

هـ- يقول القائل (سعودي ، 2008 ، ص 46): " فكل لفظة حسناء في طبيعتها ولكنّ كثرة استعمالها وفرط دورانها على الألسن يوهمان بفقدان بهرجها وجمالها... وهو يعمي على جانب الجمال والحسن فيها ".

و- يقول الإمام محمّد الغزالي (2005 ،خ ، ص255): "إنّنا لا نهتمّ بالاسم، بل نهتمّ بالحقيقة والمدلول".

ز- يقول العلامة ابن خلدون (مرسي ، 1983 ، ص282) :

" إنّ العلم بقوانين الإعراب إنّما هو علم بكيفية العمل وليس هو نفس العمل ولهذا تجد الكثير من المهرة في صناعة العربيّة إذا سئل في كتابة سطرين أخطأ وألحن...

وفي المقابل تجد الكثيرين الذين يحسنون الفنّين من المنظوم والمنثور وهم لا يعرفون إعراب الفاعل من المفعول، ولا شيئا من قوانين صناعة العربيّة.

ما نخلص إليه بعد هذه الشّواهد والدّلائل:

أ- إنّ خدمة اللّغة العربيّة فرض عين على كل محبّ للّغة تعلّما وتعليما

ب- يجب أن نخصّص سويعات من أوقاتنا لدراسة هذه اللّغة

ج- أن نجمع بين المعاني واللّغويات .

ثالثا: الشّيخ محمّد الغزالي واللّغة العربيّة

يقول الشّيخ محمّد الغزالي رحمه الله (1986 ، ب ، ص 158) :

"وأحبّ أن أعلن بأنّ الحفاظ على اللّغة العربيّة من شعائر الإسلام، وأن دحرجة هذه اللّغة إلى منزلة ثانوية خيانة لله ورسوله، وأن تعلّم النّحو والصّرف كتعلّم التّفسير والحديث، وأنّ إقرار الأخطاء اللّغوية كإقرار المعاصي سواء بسواء " .

أردنا أن نبدأ بهذه البطاقة الفنيّة التي تعبّر عن مدى حبّ الإمام محمّد الغزالي للّغة العربيّة، ولا عجب في هذا: فالرّجل اهتماماته وميوله أدبية بالدّرجة الأولى... حيث ألّف الشّيخ في باكورة حياته ديوانا من الشّعر سمّاه "**الحياة الأولى**" وذلك عام (1936).

إنّها دعوة كريمة لطيفة للاهتمام باللّغة العربيّة: أدبا وشعرا، نثرا وحكما... الاهتمام بها من حيث اللّغة والألفاظ والصّرف والنّحو... من حيث البديع والبيان... كيف لا نهتمّ بهذه اللّغة التي نزل بها القرآن الكريم وتحدّث بها إمام الأنبياء عليه أفضل الصّلوات.

هذه اللّغة التي لا نستطيع التّقرب إلى الله سبحانه عزّ وجلّ إلّا بها من خلال قراءة الفاتحة بلغة عربيّة وبلسان عربيّ مبين.

هذه اللّغة الّتي وسعت كلام الله... هذه اللغة الولّادة الّتي تشتمل على أكثر من اثنتي عشرة مليون كلمة.

إنّ اللّغة العربيّة تتمتع بثراء يعزّ نظيره في معظم لغات النّاس: فقد ذكر الخليل (حسب نايف .1985 ، ص 38) في كتابه العين أنّ عدد الكلمات هو 12.305.412 كلمة.)

يجب أن نهتمّ بها لأنّها ليست كلمات وألفاظا بل هي عبادة لمن قرأها وساهم في تعليمها ونشرها... إنّ خيانة هذه اللّغة والتّنكر لها، هي خيانة للكتاب والسّنة، خيانة لله ورسوله... خيانة لمواريثنا الأدبيّة والثّقافية.

إنّ الاهتمام باللّغة العربية لا يعني بتاتا عدم التّفتح على اللّغات الأخرى وعلينا ونحن نعيش في قرية كونيّة أن نتفتّح على لغات وآداب النّاس... فالحضارة الإنسانيّة تأثير وتأثر، تلق ودراسة ونقد.

ولن تستقيم هذه العاطفة المشبوبة المتأجّجة نحو اللّغة العربيّة، إلا بتقديم هذه الشّواهد العطرة الجميلة:

1. يقول الدّاعية محمّد الغزالي رحمه الله (الغزالي، 1982 ، ص39) : "إنّ اللّغة العربيّة إذا انهزمت وانفرط عقدها ضاع القرآن نفسه، ونشأت أجيال أعجميّة لا تفهمه إذا بقي من يقرؤه".

2. ويقول أيضا (الغزالي، محمّد .1986 ، أ ، ص 184) :

" إنّ لغة الوحي هي الدّعامة الكبرى للوحدة الإسلاميّة، ومع موت هذه اللّغة سيموت التّعليم والتّفاهم والرّباط الأدبيّ المشترك، وستنشأ أجيال منكرة لتراثها وتقاليدها، بل لعباداتها وشعائرها، ومن أجل ذلك يجب أن نقاتل دون اللّغة العربيّة، وألّا نأذن بدحرجتها لتكون لغة ثانية، ثم ثالثة، ثم لغة ميّتة... يتمّ بعدها تكفين الكتاب والسّنة...!!

3. يقول الإمام (الغزالي، 2000 ، ص 342) : " إنّ الحملة على اللّغة العربيّة هي في حقيقتها حملة على الإسلام وذريعة للقضاء عليه".

4. يقول الشيخ محمّد (الغزالي، 1982 ، ص 40) : " إنّ موت لغتنا العربيّة يعنى هلاكنا المادّي والرّوحي معا"

5. يقول الغزالي(الغزالي، 1982 ،ص 82) : " إنّ الاستعمار الثّقافي يريد القضاء على الإسلام، وأيسر السّبيل إلى ذلك القضاء على العربيّة وقواعدها وآدابها".

6 ـ يقول الشّيخ : (الغزالي، 1997 ، إسلامية المعرفة ، ص205) : "إنّ التّحرير الحقّ هو أن نحي تراثنا، ونقدم لغتنا وأدبنا،وننفّذ شرائعنا".

إنّ الأمر لا يقف عند حبّ اللّغة العربيّة، والدّعوة إلى تدريسها، وإلى المحافظة عليها: بل إنّ الشّيخ كان صاحب قلم، وصاحب أسلوب أخّاذ... وهو يجمع بين الخطاب المؤثّر في نفوس السّامعين، وبين الكلمة المكتوبة التي تشقّ طريقها إلى القلب والألباب... وما كان من القلب، فهو يصل إلى القلب حتما، وذلك من باب أنّ الخطابة ليست مجرّد لون من الإقناع الظّاهر والاستدلال العابر كما يذهب البعض (الغزالي، محمّد .1999 ، ت ،ص 3) بل يجب أن تعتمد على علم غزير، وحوار ذكيّ، وفهم عميق.

7 ـ يذهب الإمام الغزالي إلى القول (الغزالي، 2008 ، ص 378) :" ويعتبر عربيّا أيّ امرئ من القارات الخمسة استعرب وجاد في لغة القرآن : فالعروبة ليست دم جنس معيّن... وقد أسلم قديما من الفرس والرّوم من خدم القرآن ولسانه أكثر مِن مَن ولد في بطحاء الجزيرة".

8 ـ ويقول أيضا (الغزالي، 2005 ، ج ، ص 14) : "ومن هنا كانت ثقافة الإسلام قائمة على ركنين:

أ . الدّين بعلومه

ب . واللّغة بفنونها المعروفة

وهذان الرّكنان يشدّ أحدهما الآخر ويمسكه: فالإسلام بغير العربيّة يستعجم ويضمحلّ، والعربيّة من غير الإسلام تنكمش وتزول".

9 ـ ويقول الشّيخ محمّد أيضا (الغزالي،1991 ، ص189) : " إنّ تعلّم اللّغة العربيّة فريضة على أمّة رسالتها عالميّة: وتفريطها في ذلك خيانة فاضحة! إنّنا نغترف خيانة فاجرة عندما نترك العربيّة تموت بين أيدينا ".

10 ـ ويقول أيضا (الغزالي، 1988، ت ، ص6) : "إنّني أحبّ العروبة وأعمل على إنجاح قضاياها وإنصاف أهلها وتقدير رجالها لأنّني مسلم".

11 ـ ويقول الشّيخ محمّد: (الغزالي، 2000، ص37) : "إنّ المسلمين من شتّى الأجناس...يرون بقاء هذه اللّغة فريضة دينيّة و يقدّمونها على لغاتهم الأولى، لأنّ اللّغة العربيّة لسان الوحي، ورباط الرّوح، وآصرة العقيدة المشتركة، وأيّ تهوين فيها فهو تفريط مخوف العقبى".

12 ـ ويقول الشّيخ (الغزالي، 2006 ، أ ، ص127) : "إنّ خدمة العربيّة فريضة كإقامة الصّلاة وإيتاء الزّكاة، وإضاعتها إضاعة القرآن والسّنة وأمجاد الإسلام" .

والحقّ – أنّ الرجل في دراسته لمسألة اللّغة– ركّز على قضايا من بينها:

أ– الحديث عن ثنائية القرآن الكريم واللّغة العربيّة

ب– بثّ رسالة خالدة حول الاهتمام باللّغة

ج– المحطّة الثّالثة ركّز فيها على اللغّة العربيّة وسبل التّدريس.

د– المحطّة الرّابعة :الإشارة إلى بعض قواعد اللّغة العربيّة أثناء التّأليف والكتابة عن مشروعه العلميّ الإسلاميّ.

يركّز الشّيخ الغزالي ـ لاحقا ـ على تدريس اللّغة العربيّة:

1 ـ يقول الشّيخ الغزالي (1986 ، ت ، ص 244) : "يسارع البعض إلى مهاجمة شتى الأحاديث الصّحيحة دون تمحيص لسند أو متن، ودون تقيد بقواعد اللّغة العربيّة، أو مقتضيات السّياق".

لهذا النّصّ مفاتيح مساعدة على القراءة، من بينها:

أ- لدراسة الحديث الشّريف شروط

ب- من هذه الشّروط: معرفة اللّغة العربيّة

ج- للنّص مفاتيح يجب أن تحترم وأن يحترم السّياق.

د- لدارسة الحديث الشّريف يجب أن ندرس السّند والمتن.

هـ- اعتماد منهج الشّك الذي يساعد على تمحيص النّص .

2 ـ يقول الغزالي (الغزالي .1982 ، ص 40) : " إنّ تدريس اللّغة العربيّة هو فرض عين على المدرّسين العرب... وهو أبرك وأغزر مثوبة من قضاء اللّيل في التّحميد والتّسبيح لأنّ العربيّة إذا انهزمت وانفرط عقدها ضاع القرآن نفسه ".

3ـ يقول الإمام (الغزالي، محمّد .1999 ، أ ، ص 124) : "ورحم الله من علّمونا اللّغة العربيّة والفقه الإسلامي، وهم يفسّرون القرآن الكريم، لقد أفدنا منهم كثيرا، وكلّ ما أريد بيانه أنّ علوم اللّغة والفقه وسائل لتقرير المعنى المراد، وسائل لابدّ منها: فما يحسن التّفسير إلّا من وعاها ".

4. يقول الإمام الغزالي (الغزالي، 2009 ، ص244) : " وقد أجمع الأوّلون على أنّ معرفة ما يتوقّف عليه فهم الكتاب والسّنة من خصائص اللّغة العربيّة، شرط أساسي في جواز الاجتهاد ومعالجة النّصوص الشّرعية والاقتراب منها ".

5. يقول الإمام الغزالي (الغزالي، 1991 ، ص189) : "إنّ اللّغة تدرس كي نحسّن الكلام في الحاضر والمستقبل، ويبدو أنّ معلّمينا لم يلتفتوا لذلك كما ينبغي... وخلت دروس النّحو والصّرف والبلاغة إجمالا من التّطبيقات والأمثلة التي لا بدّ من أن تكون كثيرة وفيرة، فكان ذلك طعنة نافذة إلى اللّغة وتداولها ".

6. يقول الإمام الغزالي (الغزالي، 1999 ، ص186) :

"نعم، إنّ الأسلوب الذي تعلّمنا به اللّغة العربيّة يقوم على شرح القاعدة وسوق الدّليل عليها من الكتاب أو السّنة أو التّراث الجاهليّ والمخضرم وأوائل التّاريخ الإسلاميّ. وأشعر صادقا بأنّ الشّواهد التي قابلناها أو الأدلّة التي عايناها كانت زادا فكريّا وعاطفيّا عامرا بأنواع العواطف وصور الحسّ والأداء العالي".

والحقّ أنّ هذا الشّاهد الطّيب يصبّ في أبواب:

أ- الباب الأوّل: يرتبط باللّغة العربيّة والاهتمام بها من باب حبّ العربيّة عقيدة وشريعة والدّعوة إلى إحيائها وبعثها ونصرتها وأنّ أيّ مساس بها هو ضرب للقيم الإنسانيّة والقيم الإسلاميّة تحديدا: ذلك أنّ النّاس ما تقدّموا إلا باحترام دساتيرهم واحترام لغتهم وتشجيع نشرها واعتبروها الطّريق الأوّل لنشر توجّهاتهم وتجارتهم وتسويق أفكارهم .

ب- الباب الثّاني: ما يتعلق بالمنهجيّة والتّدريس وتدريس اللّغة العربيّة:حيث يجب على المعلّم أن يجمع بين الجميلين: جمال اللّغة وجمال الشّواهد المستقاة.

الباب الثّالث: الحقل الدّعويّ المستقى من خلال عرض الشّواهد من القرآن والسّنة فهو مثال وشاهد وتربية وتقويم للعمل والسّلوك. ومن إشارات الأوائل والسّابقين ما أورده كونتيليان (عبد الدّايم ، 1984 ، ص91) من ضرورة الاختيار الموفّق للنّماذج الجيّدة في تدريس والكتابة، والخطّ والّتي تجمع بين:

ـ التّدريب على الكتابة

ـ أن تشتمل الشّواهد والأمثلة على حقائق خلقيّة لا حكما خاويّة.

ولا يقف الأمر عند هذا الحدّ ، بل إنّ الشّيخ الإمام محمّدا الغزالي يشير إلى مشاكل تدريس اللّغة العربيّة

أ ـ يقول الإمام محمّد الغزالي (1988 ، ب ، ص 104) :"والغريب ... والغريب أنّ مدرّسي البلاغة في كتبها التّقليدية كانوا يعجزون عن إنشاء مقالة رفيعة الأداء مع تدريسهم لعلوم البيان والمعاني والبديع ... !!! ".

ب ـ يقول ابن مضاء القرطبي (1947 ، ص 80):

"إنّي رأيت النّحويين ـ رحمهم الله ـ قد وضعوا صناعة النّحو لحفظ كلام العرب من اللّحن وصيانته من التّغيير، فبلغوا من ذلك إلى الغاية التي أمّوا، وابتغوا إلى المطلوب

الذي ابتغوا، إلّا أنّهم التزموا ما لا يلزمهم. وتجوزوا فيها القدر الكافي فيما أرادوه منها: فتوعّرت مسالكها، ووهنت مبانيها وانحطّت عن رتبة الإقناع حججها".

ج ـ يقول تاج السّبكي (النّحلاوي ، 1988 ، ص 87): "والحاصل أنّ ما كان الحاصل عليه غلبة هذه الصّناعة (صناعة النّحو)، مذموم من جهة أنّ ذا الصّناعة كان ينبغي أن يقوّم قلبه ودينه قبل أن يقوّم ألفاظه".

نعم... نعم للدّراسات اللّغويّة... نعم لدراسة النّحو ولكن يجب أن تؤدّي هذه الدّراسة إلى تحسين أساليب الكتابة والخروج من دائرة التّقعيد إلى الكتابة: بل إلى الكتابة المبدعة.

والحاصل، وبعد قراءة هذه اللّطائف، نخلص إلى ما يلي:

أ- إنّ التّنصل من دراسة اللّغة العربيّة هو لون من ألوان الخيانة: خيانة المرء لضميره، ولدينه ولأهل بلده.

ب- إنّ أخطاء اللّغة كاجتراح السيّئات والمعاصي.

ج- تستمدّ اللّغة العربيّة قوّتها من كونها حاملة للقرآن الكريم.

د- إنّ اللّغة أصل وثابت من ثوابت التّاريخ المشترك: من تاريخ ومن ثقافة ومن دين.

هـ- إنّ اللّغة العربيّة فريضة دينيّة.

و- إنّ العربيّة ليست جنسا أو دما، وإنّما العربيّة بأحبابها وخدّامها والمحافظين عليها من التّيارات المختلفة ومن المذاهب الدّخيلة.

ز- أن نستميت في المحافظة عليها، وفي الوقت ذاته نسعى إلى التّعرف على لغات النّاس وألسنتهم.

يقول الشّاعر صفي الدّين الحلي:

بقدر لغات المرء يكثـــــر نفعــه فتلك له عند الملمّات أعوان

تهافت على حفظ اللّغات مجاهدا فكل لسان في الحقيقة إنسان

ح- فنحن في أمسّ الحاجة إلى إعادة النّظر في تدريسنا سواء تعلّق الأمر باللّغة العربيّة أو الرّياضيات... إذ يجب أن يخرج الأمر من دائرة الكلمة والمفردات والضّدّ والكلمة والاسم إلى دائرة الدّلالة والمعاني و دائرة البحث في أغوار اللّغة العربيّة... وأن نشجّع المعلّم والمتعلّم على الرّجوع إلى المعاجم والقواميس وتلمّس معاني الكلمات في أثواب جديدة وفي صيغ جديدة،

وليست الكلمة إلّا بنت الجملة: فهذا جون ديويJohn Dewey(1859 ـ 1952) يؤكّد بأنّ التّعليم الصّحيح هو تعلّم **معنى** الأشياء، وليس تعلّم الأشياء إطلاقا. وهو يشير إلى ثلاث محطّات معرفيّة لغويّة: (مجدي ، 2006 ، ص 84)

أ- زيادة مفردات الطّفل

ب- استخدام الكلمات بدقّة وصحّة أكبر

ج- تكوين عادة الحديث المتسلسل

والحقّ أنّ دراسة اللّغة العربيّة ترتبط بشقّين: .

أ ـ دراسة اللّغة من أجل اللغّة في حدّ ذاتها

ب ـ دراسة اللّغة العربيّة واعتبارها كمفتاح من المفاتيح التي تساعد على دراسة العلوم الأخرى ومن بينها: علوم القرآن الكريم وفقه السنّة.

وخير ما نختم به بعد الصّلاة على النّبي المصطفى هذه الإشارات:

1. يقول الثّعالبي، أبو منصور (1947 ، ص2): " إنّ من أحبّ الله أحبّ رسوله المصطفى صلّى الله عليه وسلّم ومن أحبّ النّبي أحبّ العرب، ومن أحبّ العرب، أحبّ اللّغة العربيّة الّتي نزل بها أفضل الكتب على أفضل العجم والعرب، ومن أحبّ العربيّة عنى بها وثابر عليها وصرف همّته إليها " .

2 ـ يقول المرحوم الإمام محمّد عبده (أمين، أحمد .د .ت ، ص327) : "ارتفع صوتي بالدّعوة إلى أمرين عظيمين:

أ- الأمر الأوّل: تحرير الفكر من قيد التّقليد.

ب- والأمر الثّاني: إصلاح أساليب اللّغة العربيّة في التّحرير".

3 ـ يقول الشّيخ محمّد البشير الإبراهيمي: " ما قيمة الشّباب؟ ما قيمة الكهولة؟ ما قيمة المشيب؟ إذا لم تنفق دقائقه في تحصيل علم ونصر حقيقة ونشر لغة ونفع أمّة وخدمة وطن ".

4 ـ يقول الشّاعر "حافظ إبراهيم" على لسان اللّغة العربيّة سنة 1903:

رجعت لنفسي فاتّهمت حصاتي ونـاديت قومـي فاحتسبت حياتـي

رمـوني بعقم في الشّـباب وليتنـي عقمت فلـم أجـزع لقولي دعاتـي

ولـــدت ولمّـا لـم أجد لعرائسـي رجـــالا وأكفّـاء وأدت بـناتـــي

وسعت كـتاب الله لفـظا وغايـــة ومـا ضـقت عن أي به وعظات

فكيف أضيق اليوم عن وصف آلة وتنـسيق أسمـــاء لمـختـرعات؟

أنا البحر في أحشائه الدّر كامـــن فهل سألوا الغوّاص عن صدفاتي

فيا ويحكم أبلى وتبلـى محاسنـــي ومـــنكم وإن عزّ الدّواء أساتـي

فـــلا تكلـــوني للزّمـــان فإنّنـــي أخـــاف عليـكم أن تحين وفاتي

ويقول أيضا في هذه القصيدة:

أرى لرجال الغرب عـــزّا ومنعـــة وكـــم عـــزّ أقـوام بـعزّ لغـــات

أتـوا أهلـــهم بالمـــعجزات تفنّنا فـــيا ليـتكم تـــأتون بالكلمـات

ويقول في آخر القصيدة:

فإمّا حياة تبعـــث الميّت في البلـــى وتنبـت في تلك الرّموس رفاتـي

وإمـــا ممـات لا قيامـــة بعـــده ممـات لعـمرى لـم يقس بممـات

المسألة الثّالثة:

التّربية الإنسانيّة عند الغزاليين

أوّلا: توطئة

ثانيا: التّربية الإنسانيّة عند حجّة الإسلام

ثالثا: التّربية الإنسانيّة عند الإمام محمّد الغزالي

أوّلا: توطئة

1. إنّ التّربية بلغة الإسلام توجه اهتمامها إلى الإنسان ثمّ تخصّص عنايتها وخطابها إلى المؤمن والمسلم، ومن ذلك فالقرآن الكريم يشير إلى كثير من المحطّات الّتي ترتبط بحياة الإنسان وخصائصه النّفسيّة وملامحه العاطفيّة، من بينها:

الرّقم	السّورة	الآية	الدّلالة القريبة
01	النّساء	28	الإنسان والضّعف
02	هود	09	الإنسان والضّعف
03	إبراهيم	34	الإنسان والكفر والظلم
04	النّحل	04	الإنسان والخصومة البيّنة
05	الإسراء	11	الإنسان والعجلة
06	الإسراء	100	الإنسان والتّقتير
07	الكهف	54	الإنسان والجدل
08	الأنبياء	37	الإنسان والعجلة
09	فصّلت	51	الإنسان بين الخير والغير
10	المعارج	19	الإنسان بين الخير والغير
11	الإنسان	01	صورة الإنسان

12	الانشقاق	06	الإنسان والكدح
13	العاديات	06	الإنسان و الكنود
14	العصر	02	الإنسان والخسران

جدول رقم 04: صورة الإنسان في القرآن الكريم

2. وذات الأمر بالنّسبة للسّنة المعطرة : حيث جاء في الحديث النّبوي الشّريف:

أ- عن معقل بن يسار قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول :" **وما من عبد يسترعيه الله رعيّة، فلم يحطها بنصيحة لم يجد رائحة الجنة**". (رواه البخاري)

ب- عن جابر بن عبد الله، عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال :" **أيّها النّاس، إنّ ربكم واحد،ألا لا فضل لعربيّ على عجميّ ، ولا لعجميّ على عربيّ، ولا لأحمر على أسود ، ولا لأسود على أحمر إلّا بالتّقوى،ألا هل بلغت؟ قالوا : نعم، قال: اللّهم اشهد**".

ثانيا: التّربية الإنسانيّة عند حجّة الإسلام

1 ـ يقول حجّة الإسلام أبو حامد الغزالي (مرسي ، 2001 ، ص117) : "إنّ أشرف مخلوق على الأرض هو الإنسان، وقد كرّمه الله على كثير من خلقه، وهذا التّشريف والتّكريم يدفع الإنسان دائما إلى بلوغ مزيد من الكمال"

2 ـ يقول الإمام (الغزالي ، 1985 ، ص 216) : "أن يكون قصد المتعلّم في كلّ ما يتعلّمه في الحال كمال نفسه وفضيلتها، وفي الآخرة التّقرّب إلى الله عزّ وجلّ ".

3 ـ يري حجّة الإسلام أبو حامد الغزالي (كايد ، 2009 ، ص42) أنّ الهدف الأسمى للتّربية هو الكمال الإنسانيّ الذي يبلغه الإنسان باكتساب الفضيلة عن طريق العلم الذي يقرّب صاحبه من الله تعالى ويسعده في الدّنيا والآخرة .

ومهما يكن من أمر، فإنّ التّربية عند حجّة الإسلام تربية تسعي إلى ترقية الإنسان من إنسانيته إلى عليّين: ذلك أنّ الطّريق الأمثل هو التّقرّب إلى الله عزّ وجلّ من خلال الأعمال الصّالحة والنّوايا الصّادقة.

والعلم ... العلم هو الذي يرتقي بالإنسان نحو عوالم أفضل ويحرّره من النّقائص والدّنايا ليصل به إلى مدارج من يجمع بين خيري الدّنيا والآخرة .

ثالثا: التّربية الإنسانيّة عند محمّد الغزالي

سيكون الاهتمام بالإنسان من علوم المستقبل ذلك أنّ صناعة الإنسان من أعقد الصّناعات الّتي يجب على كلّ مجتمع يحترم نفسه أن يهتمّ بها وأن يعيد النّظر في صياغة الإنسان من جديد وأن يجتهد في تسديد خطاه نحو مستقبل ناجح... نحو مستقبل آمن بدون خوف وحروب وويلات.

آمن الشّيخ محمّد الغزالي بأنّ الدّعوة لن تؤتي ثمارها، ولن تصل إلى أهدافها المبتغاة إلا بالاهتمام بالإنسان.

1. يقول الإمام محمّد الغزالي (الغزالي ، 2000 ، ص 92) :" إنّ محور الدّعوة... ومحور الإصلاح: جعل الإنسان إنسانا " .

2. يقول الإمام محمّد الغزالي (الغزالي ، 2005 ، ث ، ص119) : " إنّ الأساس الأوّل لكلّ نهضة هو الإنسان، لا ما تحت قدمه ولا ما فوق رأسه ولذلك كان اتجاه الأنبياء منذ الأزل إلى النّفس الإنسانيّة يغيّرونها ويصقلون معدنها ويعلمون ملكاتها فإذا تمّ لهم ذلك أطلقوها في فجاج الأرض تصنع الخوارق وتغزو المغارب والمشارق ! ".

3. يقول الإمام محمّد الغزالي (الغزالي ، 1999 ، ب ، ص204) : "إنّنا بدلا من أن نتقن الهندسة الوراثيّة، يجب أن نتقن هندسة الأخلاق" .

4. يقول الإمام محمّد الغزالي (الغزالي ، 1985 ، أ ، ص17): " إنّ الإنسانية... هي الّتي تدرس العقل والقلب والبدن، وتبحث بأدب وتواضع عن الحقّ والخير، والّتي تتناول قضايا الإيمان، وآثاره النفسيّة والاجتماعيّة ببصيرة مفتوحة وحرّية واسعة".

5. يقول الإمام محمّد الغزالي (الغزالي ، 1986 ، ب، ص 91) : " إنّ أيّ يقظة إنسانية، إنّما تنهض بدءا و ختاما على حدّة العقل وسناء القلب".

6. يقول الإمام محمّد الغزالي (الغزالي ، 1985 ، أ ، ص112) : "ليست قيمة الإنسان فيما يصل إليه من حقائق وما يهتدي إليه من أفكار ساميّة، ولكن في أن تكون الأفكار السّامية هي نفسه : وهي عمله ،وهي حياته الخارجيّة كما أنّها حياته الدّاخلية" .

7. يقول الإمام محمّد الغزالي (الغزالي ، د.ت. ذ، ص186) : "ومن هنا كانت التّربية مهمّة شاقّة، وكانت صناعة الإنسان من أعقد الصّناعات في هذه الدّنيا".

8. يقول الإمام محمّد الغزالي (الغزالي ، 1989، أ ، ص 22) :

" الدّين الحقّ، هو الإنسانية الصّحيحة والإنسانيّة الصّحيحة هي العقل الضّابط للحقيقة المستنير بالعلم، الضّائق بالخرافة، النّافر من الأوهام. بيد أنّ الذكاء الحادّ وهو جزء من هذه الإنسانيّة ما يكمل ويستقيم إلا بجزء آخر ينضمّ إليه ويتّحد معه وهو القلب النّظيف من الكبر والأثرة، الشّاكر لأنعم الله ".

9. يقول الإمام الغزالي (الغزالي ، د. ت . ب ، ص 91) :" الحقيقة أنّ الإنسان في الشّرق، هو نفسه الإنسان في الغرب، وأنّ الرّوحية والماديّة هنا وهناك: تخضع لعناصر البيئة وأحوال المجتمع، وهي أحوال وعناصر يمكن الهيمنة عليها والتّصرف فيها".

10. يقول الإمام محمّد الغزالي (الغزالي ، 2002 ، ص186) :" إنّ اكتمال الخصائص النّفسيّة الفاضلة لا ينشأ اتّفاقا، بل هو نتيجة سلسلة من الجهود المتلاحقة والبرامج المدروسة، والإشراف الدّقيق... إنّ الملكات العظيمة تكمن في النّفس كمون الجمال والعذوبة في البذور والبراعم".

11. يقول الإمام الغزالي (الغزالي ، 1998 ، ب ، ص297) :" إنّ الفاقهين في شؤون العاطفة الإنسانيّة والخبراء في تحريكها و تطمينها، ليسوا أناسا عادين، إنّما هم رجال في قمّة

البشرية، رجال لهم قلوب أرق حسّا وأزكى معدنا وأنبل اتجاها وأبين إيثارا من سائر الخلق".

12. يقول الإمام محمّد الغزالي (الغزالي ، 2008 ، أ ، ص 79) : "في جميع الأزمان كانت الإنسانيّة تتأمّل نفسها من خلال منظار ملوّن بالمبادئ والمعتقدات والألوان ... فيجب أن تهمل هذه الأفكار الزّائفة غير الصّحيحة ".

13. يقول الإمام محمّد الغزالي (الغزالي ، 1985 ،أ ، ص26) : "إنّ الدّول الّتي تبنّت بغير تبصّر روح الحضارة الصّناعية وفنونها، مثل روسيا وإنكلترا معرضة للأخطار ذاتها التي تتعرض لها الولايات المتّحدة، ومن الواجب أن يتحوّل اهتمام الإنسانيّة من دنيا الآلات وعالم الجماد إلى جسم الإنسان وروحه".

14. يقول الشّيخ محمّد الغزالي(الغزالي، 1999 ، أ ، ص19): " إنّ معرفة الحياة صنعة إنسانيّة عامّة " .

كما آمن- في مرحلة لاحقة- إيمانا راسخا بأهمية دراسة علوم الإنسان لمن يتصدى لحقول التّربية والتّعليم والدّعوة... يقول في هذا المجال:

1. يقول الشّيخ محمّد الغزالي(الغزالي، 2008 ، أ ، ص72):" إنّ العلم بالإنسان ورسالته وضمان حاضره ومستقبله والتّسامي به مبنى ومعنى جهد رحيب الدّائرة، بل إنّ العلم بالإنسان لا يصح إلّا مع خبرة محترمة بعلوم الكون والحياة وإحاطة حسنة بجملة الحقائق المادّية والتّاريخيّة والاجتماعيّة ".

2. يقول الشّيخ محمّد الغزالي(الغزالي، 2008 ، أ ، ص72): " ولنبدأ السّير من الآن: سيكون علم الإنسان مهمّة المستقبل فيجب أن تقنع الآن بالبداية سواء من النّاحيّة التّحليليّة أو من النّاحيّة التّركيبيّة المتعلّقة بالصّفات الإنسانيّة" .

3. يقول الشّيخ محمّد الغزالي(الغزالي، 2002 ، ص 119): "والتّربية الإسلاميّة الأولى أوغلت إلى حدّ هائل في دراسة النّفوس وأحوالها، والقلوب وأطوارها، مستهدفة في هذه الدّراسة جعل السّعادة العظمى تنبع من داخل الإنسان لا من خارجه، ومغرية المرء أن يرتقب في آفاق نفسه وحدها كواكب اليمن والإقبال والرّضوان".

4. يقول الشّيخ محمّد الغزالي(الغزالي، 1999 ، أ ، ص108): "لقد اتّسع نطاق البحث في علوم النّفس والاجتماع والاقتصاد والقانون والأخلاق والسّياسة والتّاريخ ... وفي هذه الدّراسات الإنسانيّة جوانب كشّافة لأغوار النّفس وطبائع الجماعات البشرية لا معنى لتجاهلها".

5. يقول الشّيخ محمّد الغزالي(الغزالي،2005 ، خ ، ص104): " إنّ النّجاح العظيم يرتبط بدراسة العلوم الإنسانيّة".

6. يقول الشّيخ محمّد الغزالي(الغزالي، 1986 ، ت ، ص174): " ونحن نلاحظ أنّ هناك وحشة بإزاء عدد من العلوم الإنسانيّة مثل علم النّفس والتّربية والأخلاق والاجتماع والواجب أن تدرس هذه العلوم وأن توضع في إطار إسلاميّ صلب" .

7. يقول الشّيخ محمّد الغزالي(الغزالي، 2005 ، ر ، ص46): " إنّ العلوم الإنسانيّة تكون أحيانا وصّافة لأحوال النّفس والمجتمع، ويتّسم عملها في هذا المجال بالصّدق والحياد غالبا ... وقد تقرّر أحكاما حسنة تتّفق مع الفطرة الّتي هي صفة الإسلام ".

الإنسان... نعم الإنسان... النّفس الإنسانيّة هي محلّ الرعاية والاهتمام لذلك لجأ الصّالحون والمصلحون والمربّون إلى العناية الشّديدة بتربية الإنسان .

نعم... لا عمل دون مراجعة أعمالنا وأفكارنا وتصوّراتنا وهذه مراجعة وليست تراجعا، لنقف أمام آمالنا وآلامنا: أمام مشاريعنا ومشاعرنا لنصحّح الخطأ ونواصل المشوار والدّرب.

ما الإنسانيّة؟ إنّ التّربية من خلال رجالها وأعلامها ومنظّريها تسعي السعي كلّه إلى تحقيق إنسانيّة الإنسان، بل إنّ القرآن الكريم في الكثير من توجيهاته وتعاليمه يخاطب الإنسان قبل أن يخاطب المسلم ، ويخاطب العاطفة والوجدان والقلب قبل خطابه للعقل .

وقد وجدنا أنّ القرآن يشتمل على سورة كاملة وهي سورة الإنسان.

والخلاصة التي نخلص إليها:

1. إنّ كلّ نهضة جادّة ومتميّزة لا تستقيم إلّا بالإنسان المؤمن بقضية، العامل بفكره، وبالتّالي فإنّ التّربية الأصيلة تبدأ بالإنسان: وذلك بتهذيب نفسه وبناء العقيدة والمعتقد الصّحيح، ثمّ تدعوه إلى العمل والجدّ والمثابرة والإبداع.

2. الفكرة – كما يرى ابن نبي– لا ترتبط بأزمة السّلاح والتّسلّح، أو بأزمة تصنيع السّلاح...أو لنقول أزمة الوسائل والوسيلة، ولكن الأزمة – كلّ الأزمة – أزمة فكر وأزمة تربية وأزمة ثقافة: ذلك أنّ الإنسان – بعقله وقلبه – هو الذي يصنع الآلة، ويصمّم الجهاز ويطّور ما صنع من حين لآخر خدمة للإنسان ولراحة الإنسان ... ولكن قبل هذا وذاك يجب أن نعيد صياغة الإنسان ونعيد تشكيله، ونعيد فلسفته في الحياة.

3. مسألة التّربية عند الغزالي الأوّل والأخير ترتبط أوّلا وأخيرا بالأخلاق عند الإنسان...ترتبط بثنائية القلب والعقل... ذلك القلب الذي يخفق ويصنع المشاعر ويدعو العقل في علیائه إلى التّأمل والبحث الدّائب.

4. الحقّ أنّ التّربية في برنامجها الإصلاحيّ والاجتماعيّ تسعي إلى بناء صورة المواطن من خلال دساتيرها ومواثيقها وقيمها ونظمها الاجتماعيّة.

والأمم تختلف في تصوّر هذا المواطن وتحديد خصائصه ومواصفاته... ولكنّها – في الأخير– تشترك في أمر واحد وهو إعداد المواطن الصّالح.

أمّا التّربية (قطب ،1983 ، ص 13) في الإسلام فهي تسعي إلى بناء الإنسان الصّالح: الإنسان من حيث هو إنسان، لا من حيث هو مواطن في هذه البقعة أو في ذلك المكان.

إنّ علم النّفس الإنسانيّ (طلعت منصور وآخرون ،1984 ، ص 464) اتجاه جديد في علم النّفس المعاصر، يشار إليه على أنّه القوة الثّالثة في علم النّفس ـ أي بين السّلوكية والتّحليل

النّفسيّ ـ يهتمّ بالجوانب الإيجابية الفعّالة في الطّبيعة الإنسانيّة كالمحبّة والمسؤولية والحرّية والإرادة.

وفي هذا المجال فقد ذهب العالم " ألكسيس كاريل " إلى ضرورة التّحرر من ثقل العادات والأفكار المسبقة وأن نجنح نحو إعادة بناء نفوسنا في جوّ من الحرّية والسّكينة .

وخير ما نختم به هذا المبحث الخاصّ بالتّربية الإنسانيّة هذه الشّواهد:

أ – "إنّ الإنسان (الزّحيلي ، 2005 ، ص 17) هو الإنسان بميوله وعواطفه، ونزعاته ونزواته، وخيره وشرّه وفكره وعقله، وطبيعته وجبلّته، لم يتغيّر ولم يتبدّل، وهو بحاجة منذ بدء الحياة إلى التّربية والتّهذيب والتّعليم، لأنّها الوسيلة الوحيدة لسموه ورقيّه، وتميّزه وتفضيله".

ب – يقول الأمير شارلز وليّ عهد بريطانيا في محاضرة ألقاها في قاعة المؤتمرات بوزارة الخارجيّة البريطانيّة في شهر ديسمبر (كانون الأول) من عام 1964 ... يقول بالجمع بين لواعج القلب ومطالب العقل:

" إنّنا (قطب ، 2006 ، ص187) ـ نحن أبناء الغرب ـ بحاجة إلى معلّمين مسلمين ليعلّمونا كيف نتعلّم بقلوبنا كما نتعلّم بعقولنا... وآمل ألّا تفوت الفرصة السّانحة لإعادة اكتشاف الجانب الرّوحيّ في رؤيتنا لوجودنا بأكمله".

ج – يقول عبد الرحمن الكواكبي (أحمد ، أمين ، د.ت. ص264):

"إنّ الترقي الحيويّ الّذي يسعى إليه الإنسان هو: أوّلا التّرقي في الجسم صحة وتلذّذا، ثمّ التّرقي في الاجتماع بالعائلة والعشيرة، ثمّ التّرقي في القوّة بالعلم والمال، ثم التّرقي في الملكات بالخصال والمفاخر، وهناك نوع آخر من التّرقي وهو التّرقي الرّوحيّ، وهو الاعتقاد بأنّ وراء هذه الحياة حياة أخرى يترقّى إليها على سلّم الرّحمة والإحسان".

د –يقول المفكّر الجزائري مالك بن نبي (2005 ، ص55): " يخطئ المسلم في تقديره عندما يعتقد أنّ الّذي ينقصه هو الصّاروخ أو على الأقلّ البندقيّة... وسنظّل نكرّر أنّ أزمة العالم الإسلاميّ ليست أزمة وسائل وإنّما هي أزمة فكر".

هـ –يقول الفيلسوف ربول (Olivier Reboul) (ربول ، 2002 ، ص 31) :

- " إنّنا لا نربي الطّفل من أجل أن يبقي كذلك، كما أنّنا لا نربيه من أجل أن نجعل منه عاملا ومواطنا: إنّنا نربيه لنجعل منه إنسانا".
- " إنّ غاية التّربية هي السّماح لكلّ واحد بتحقيق طبيعته في حضن ثقافة ينبغي أن تكون إنسانيّة حقّا ".

و –يقول ألكسيس كاريل (1980، ص323) : "فالإنسان ينمو حينما يحفّزه هدف أسمى إلى العمل وحينما يفكّر في أفاق شاسعة. وتضحية الذّات لن تكون شاقّة جدا لمن تفطر بين جوانحه الرّغبة في الإقدام على مغامرة عظيمة، ونحسب أنه لا توجد مغامرة أجمل وأخطر من تجديد الإنسان العصري".

ز- يقول باسكال في خواطره (صليبا، 1979 ، ص 198): " إننا لا ندرك الحقيقة بالاستدلال العقلي وحده، بل ندركها بالقلب أيضا... ومن الواجب على العقل أن يرجع إلى إدراكات القلب والغريزة، وأن يبني عليها نظره واستدلاله".

ح- يقول روني أوبير (مرسي ، 1983 ، ص 111):

" **إن فلسفة التّربية هي فلسفة الإنسان قبل كلّ شيء، وبهذا الشّرط وحده تستطيع أن تؤدّي رسالتها في العمل على تنظيم الكائن الإنسانيّ ووحدته وتأليفه تأليفا جديدا ومستمرّا وحمايته قبل كلّ شيء من القوى المختلفة التي تتنازعه في اتجاهات مختلفة ووقايته من مخاطر تشتّت فكره وانحلال إرادته** " .

ط- يقول القائل (صليبا ، 1978 ، ص158) :" إنّه من كان للعلم ألزم، وعليه أحرص وأدوم، وفيه أرغب، فهو إلى كمال الإنسانيّة أقرب".

ي- يقول فروبل (الزّحيلي ، 2005 ، ص 174):"إنّ غاية التّربية هي الحصول على الإنسان الكامل".

المسألة الرّابعة:

صورة الفروق الفرديّة عند الغزاليين

أوّلا: توطئة

ثانيا: صورة الفروق الفرديّة عند الإمام أبي حامد الغزالي

ثالثا: صورة الفروق الفرديّة عند الإمام محمّد الغزالي

أوّلا: توطئة:

من نافلة القول أن نذكّر بأنّ الفروق الفرديّة (الحفني ، 1978 ، ص221) القائمة بين النّاس تتجلّي في اختلاف مستوياتهم العقليّة والمزاجيّة والبيئيّة... وتتجلّى أيضا في الانحرافات الفرديّة عن المتوسّط الجماعيّ في الصّفات المختلفة ".

ولمعرفة هذه الفوارق أهميّة كبيرة في علم التّدريس وفي الطّب وفي الخطاب الموجّه نحو الغير: ذلك أنّ معرفة النّفوس ومعرفة الغير تساعد بشكل كبير على تحسين التّدريس وتساعد على حسن التّشخيص، وللرّسول الكريم صلّى الله عليه وسلّم لفتات طيّبة في هذا المجال، من بينها:

قال ابن مسعود رضي الله عنه: "**كان الرّسول صلّى الله عليه وسلّم إذا دعا، دعا ثلاثا وإذا سأل، سأل ثلاثا**". (حديث صحيح ، رواه مسلم)

وقد جاء في حديث السّابقين واللّاحقين ما يصبّ في هذا العلم، من ذلك:

أ- ينقل (دنيا ، 1965 ، ص 91) هذا الرّأي : " كل لكلّ عبد بمعيار عقله ، وزن له بميزان فهمه، حتّى تسلم منه وينتفع بك، وإلّا وقع الإنكار، لتفاوت المعيار".

ب- يقول السّبكي (النّحلاوي ، 1988 ، ص97): "إن كان المستمعون مبتدئين فلا يلقي عليهم ما لا يناسبهم من المشكلات... وإن كانوا منتهين فلا يلقي عليهم الواضحات بل يدخلهم في مشكلات الفقه، ويخوض بهم عبابه الزّاخر".

ج ـ يقول الفيلسوف اليوناني كزينوفون Xenophon (430 ـ 355 ق. م):

"عندما لاحظت أنّ بين أفراد تستوي مؤهّلاتهم البعض فقير جدّا بينما البعض غني جدّا فوجئت ورأيت أنّ الأمر يستحقّ التّأمل خاصّة أنّه كان يبدو حاصلا بشكل طبيعيّ، فاستنتجت أنّ من عمل دون أن يتّبع برنامجا عانى الكثير، لكن الّذي استخدم ذكاءه لوضع برنامج معيّن عمل بشكل أسرع وأسهل وأكثر نفعا ".

د ـ يقول الشّاعر الحكيم:

خليليّ ليس الرّأي في صدر واحـد أشيـــرا عليّ اليـوم مـا تريـــاني

هـ ـ ويقول آخر:

فاضمم مصـــابيح الرّجـــال إلى مصابيح رأيك تزدد ضوء مصـباح

ثانيا: صورة الفروق الفرديّة عند الإمام أبي حامد الغزالي

أ ـ يقول الشّيخ العلاّمة أبوحامد الغزالي (الشرباصي ، 1997 ، ص90) : "يجب على كلّ من يتصدّى لهداية النّاس وإرشادهم أن يراعي حال المخاطب، فيناظر كلّ أحد بما يحتمله فهمه".

ب ـ يقول العلاّمة أبو حامد الغزالي (الشرباصي ، 1997 ، ص90) :

"فكذلك الشّيخ المتبوع الذي يطيّب نفوس المريدين، ويعالج قلوب المسترشدين، ينبغي أن لا يهجم عليهم بالرّياضة والتّكاليف... ما لم يعرف أخلاقهم وأمراضهم، وكما

أنّ الطّبيب لو عالج جميع المرضى بعلاج واحد قتل أكثرهم، فكذلك الشّيخ: لو أشار على المريدين بنمط واحد من الرّياضة أهلكهم وأمات قلوبهم. بل ينبغي أن ينظر في مرض المريد، وفي حاله، وسنّه ومزاجه وما تحتمله بنيته من الرّياضة، ويبني على ذلك رياضته".

ج ـ يقول الشّيخ أبو حامد الغزالي (بدران شبل وأخرون،2001 ، ص 76) : "أن يقتصر المعلّم على قدر فهمه – أي فهم المتعلّم– فلا يلقي إليه ما لا يبلغه عقله".

د ـ يقول العلّامة أبو حامد الغزالي (الشرباصي ، 1989 ، ب ، ص16) : " يجب أوّلا على المعلّم إذا جيء بمبتدئ أن يراعيه ويكرمه ويعزّزه لأنّ المبتدئ كالطّير الوحشي، لا يأنس إلّا بالتّلطف، فإذا العلم أشق عليه وأمرّ فيجب إصلاحه على ما يقتضيه طبعه".

ثالثا: صورة الفروق الفرديّة عند الإمام محمّد الغزالي

يقول الشّيخ العلّامة محمّد الغزالي (1998 ،أ ، ص122) : "إنّ الله عزّ وجلّ خالف بين الملامح النفسيّة والفكريّة للنّاس بقدر ما خالف بين ملامحهم البدنيّة وقوّاهم المادّية...ولا شكّ أنّ هناك معاني عامّة يشترك الكلّ في وعيها، ولكن من العبث إنكار أثر التّفاوت العقليّ والعاطفيّ في طبيعة الإدراك وأسلوبه".

ب ـ يقول الشّيخ العلّامة محمّد الغزالي (1963 ، ص273) : "إنّ الاختلاف عندما يكون طبيعيّا في بعض المسائل ينبغي أن يقابل بالتّقدير والاعتذار".

ج ـ يقول الشّيخ العلّامة محمّد الغزالي (2004،ح ، ص115) : " تتفاوت الأنظار في فهم النّصّ حسب قدرات الفاهم وحسب طبيعة اللّغة والألفاظ ".

د ـ يقول الشّيخ محمّد الغزالي (1998 ،أ ، ص122) : " ليس هناك ما نحاذره من اختلاف فقهيّ بين المجتهدين في فهم الشّريعة: فهذا الاختلاف لا بدّ منه، وهو ينفع ولا يضرّ ويشرّف ولا يسوء".

هـ ـ يقول الشّيخ العلّامة محمّد الغزالي (1992 ،أ ، ص30) : إنّ الإنسان قد يتغيّر تقديره لبعض الأمور أو إحساسه بها لتفاوت ظروفه النّفسيّة أو الفكريّة أو البدنيّة ".

ومن الواضح البيّن أنّ مسألة الفروق الفرديّة بين المتعلّمين تؤدّي بنا إلى التّفكير في قضايا عديدة و منها:

أ- اختلاف الفهوم والمدارك.

ب- الانطلاق من التّشخيص، بل من حسن التّشخيص إلى مجابهة عدم التجانس داخل حجرة الدّرس.

ج- مراعاة عامل البيئة الّتي ينحدر منها المتعلّم.

د- معرفة طباع التّلاميذ ومحاولة تصنيفهم للوصول إلى نتائج متقدّمة في الدّراسة

يقول بلوم (Bloom) (حثروبي ، 2012 ، ص 331) :"رغم الفروق الفرديّة، فإنّه يمكن لأغلبية التّلاميذ الوصول إلى المستوى المطلوب إن وضعوا في ظروف ملائمة".

يقول بيرنس (Burns) (حسب حثروبي ، 2012 ، ص 331) بسبع مسلّمات ترتبط بالفروق الفرديّة:

أ- لا يوجد متعلّمان يتعلّمان بنفس السّرعة .

ب- لا يوجد متعلّمان يتعلّمان بنفس الاستعداد .

ج- لا يوجد متعلّمان يتعلّمان بنفس الطّريقة .

د- لا يوجد متعلّمان يحلّان مشكلة بالكيفيّة نفسها .

هـ- لا يوجد متعلّمان يتمتّعان بالرّصيد السّلوكي نفسه .

و- لا يوجد متعلّمان يتمتّعان بنفس الاهتمام في الوقت نفسه .

ز - لا يوجد متعلّمان يطمحان لتحقيق الأهداف نفسها.

يفهم من هذه النّصوص والشّواهد المستعرضة أنّ أمر التّعلم والتّدريس يرتبط الارتباط كلّه بدراية الفروق الفرديّة ومعرفة دلالاتها وكنهها ... وأنّ المعلّم أو الّذي يتصدّى للاحتكاك بالنّاس يجب عليه أن يفهم طبيعة هذه الفوارق الفرديّة ويعي أنّ الله تعالى خلق وفرّق وأنّ هذه الفوارق تعود إلى البيئة والوراثة وأثر العائلة... ولذا عليه أن يلتزم أثناء العمل والتّبليغ بالشّروط التّحتانية التّالية:

- التّنويع من الأمثلة والوضعيّات التّعليميّة

- أن لا يغفل لغة الجسد (الحركة ـ الاتصال البصريّ ـ الإيماءات) .

يقول ابن عبّاس رضي الله عنهما (الحمد ، د.ت ، ص75): " لجليسي عليّ ثلاث: أن أرميه بطرفي إذا أقبل، وأن أوسّع له في المجلس إذا جلس، وأن أصغي إليه إذا تحدّث".

- أن يجمع بين الإلقاء والخطاب المؤثّر وبين الصّور والرّسوم والسّندات الدّاعمة.
- أن يستعين بأجهزة العصر (الأجهزة السّمعيّة، والأجهزة السّمعيّة والبصريّة).
- أن يتدرّج المعلّم في الانتقال من السّندات السّمعية في المقام الأوّل، ثمّ إلى السّندات البصريّة لأنّ المتعلّمين يختلفون: من متعلّم بصريّ، إلى متعلّم سمعيّ، إلى متعلّم قرائيّ، إلى متعلّم حركيّ.
- أن ينوّع من الطّرائق والأساليب.
- أن يستعين ـ في حدود الدّرس والمحتوى المعرفيّ ـ بإستراتيجيات التّعلّم النّشط (الخريطة الذّهنيّة ـ خريطة المفاهيم ـ العصف الذهنيّ ...) .
- أن يراعي هذه الاختلافات والفروق في بناء وتصميم الاختبارات.

ومهما يكن من أمر فإنّ الفروق الفرديّة لا تخرج عن:

- التّباين في القدرة والأداء
- الانحراف عن متوسّط الجماعة
- هذه الفوارق تتعلّق بالفرد أو الجماعات

- أنّ النبـيّ صـلّى الله عليـه وسـلّم كـان (طلعت ، منصـور و آخـرون ، 1984 ، ص 466) يجيـب ويعالج ويعطي وصفة لكلّ فرد مراعيا الحالة النّفسيّة والمزاجيّة للسّائل.
- ترتبط الفوارق الفرديّة (بدران شبل وآخر ،2001 ، ص413) بمبدإ التّدرج من حيث الكمّ والكيف: حيث يبدأ المعلّم بالواضح قبل الخفي، والبسيط قبل المعقّد والخفيف قبل الثّقيل وبالمحسوس قبل المجرّد .
- ما ينصح به المربّون في حقل التّربية والتّدريسيّات، وما يقدّمون من توجيهات ترتبط بمعالم الدرس النّاجح يتجلي في مجموعة من النّقاط من بينها :

أ ـ حسن استضافة التّلميذ أو الطّالب الجديد

ب ـ أن يتقرّب المعلّم من التّلاميذ ، وأن يحسن الاستماع إليهم وأن يفهم طبيعة المرحلة الّتي يمرّون بها .

ج ـ أن يتابع أعمال التّلاميذ ، وأن يقدّم بعد كلّ عمل ينجز من طرف المتعلّم ملاحظات وتوجيهات تصحّح مسار التّعلّم : من باب التّغذية الرّاجعة ومن باب إحساس المتعلّم وشعوره بأنّ المعلّم يهتمّ به لشخصه بالدّرجة الأولى ،وبعمله بالدّرجة الثّانية .

د ـ أن يعمل بمبادئ التّقويم المستمرّ (التّقويم الفوري ـ الأسئلة السّريعة ـ بناء ملفّ لأعمال التّلاميذ ...)

المسألة الخامسة:

صورة المعلّم عند الغزاليين

أوّلا: توطئة

ثانيا: صورة المعلّم عند حجّة الإسلام

ثالثا: صورة المعلّم عند الإمام محمّد الغزالي

أولا: توطـئـة

المعلّم كلمة بسيطة تتكوّن من حروف معدودة، وهي كلمة على قلّة حروفها تحمل زخما من المعاني الكبيرة السّاميّة: إذ أنّ المعلّم هو اللّبنة الّتي تصاغ منها كلمات الحضارة والرّقي. والمعلّم كلمة بعيدة الأغوار في دلالتها ومعانيها: فالمعلّم ارتبط اسمه بالحضارة... والمعلّم ارتبط اسمه بكلمة " اقرأ " والمعلّم ارتبط اسمه، وارتبطت حياته بالوحي: وهو الّذي يحترق ببطء لينير درب الطّفل ودرب المتعلّم: فهو الّذي يصنع المهندس، وهو الّذي يصنع العالم والباحث والأمير، ولاغرو في ذلك حيث نجد أنّ النّبي العربيّ محمّدا صلّى الله عليه وسلّم يقول:

" **إنّ الله لم يبعثني معنّفا ولا معنّتا، ولكن بعثني معلّما ميسّرا**" .

(حديث صحيح ، رواه مسلم)

وجاء في أحاديث السّابقين وأهل الفضل:

1. يقول الإمام عليّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه (ابن جماعة ، 1986 ، ص126): "ولا تشبع من طول صحبة شيخ، فإنّما هو كالنّخلة ينتظر متى تسقط عليك منها شيء " .
2. يقول الإمام الشّافعي رضي الله عنه:

أخي لن تنال العلم إلّا بستّة سأنبئك عن تفصيلها ببـــيان

ذكاء وحرص واجتهاد وبلغة وصحبة أستاذ وطــول زمان

والبلغة في لغة العرب:

أ ـ القصد والنّية والهدف

ب ـ ما يكفي لسدّ العيش .

3. قيل لأبي حنيفة (ابن جماعة ، 1986 ، ص95): في المسجد حلقة ينظرون في الفقه، فقال: ألهم رأس ؟، فقالوا: لا. قال: لا يفقه هؤلاء أبدا.

4. كتب سيّدنا سلمان الفارسيّ إلى ابن الدّرداء (مرسي ، 1983 ، ص 176): "إنّما مثل المعلّم كمثل رجل عمل سراجا في طريق مظلم ليستضيء به من مرّ به ، وكلّ يدعو إلى الخير".

5. يقول الإمام أحمد بن حنبل (الغزالي ، أبوحامد ، 2005 ،أ ، ص51): "ما أحوج النّاس إلى قاصّ صادق".

6. كان ابن المبارك (الغزالي ، أبوحامد ، 2005 ،أ ، ص306) يخصّ بمعروفه أهل العلم والمعرفة، فقيل له: لو عمّمت.

فقال: إنّي لا أعرف بعد مقام النّبوة أفضل من مقام العلماء، فإذا اشتغل قلب أحدهم بحاجته لم يتفرغ للعلم ولم يقبل على التّعلّم، فتفريغهم للعلم أولى وأفضل.

7 ـ يقول أحمد أمين (د.ت . ص349): "... فلا بدّ أن يكون المصلح عارفا لأمّته، مطّلعا على خفاياها، واقفا على أسرار نفسيتها، خبيرا بطرق توجيهها، يعرف كيف يخاطبها بلغتها، وكيف يتملّك زمامها، وكيف يكون موضع تقديرها وإجلالها".

وجاء في المنظوم ، يقول أبو الأسود:

يـــــا أيّها الرّجـــل المعلّم غيـــره هلّا لنفســـك كـان ذا التّعليـم

تصف الدّواء لذي السقام وذي الضنى كيما يصح بـــه وأنـت سقيـــم

ابدأ بنـــــفسك فانهها عن غيّـــها فإذا انتهت عنـه فـأنت حكيـــم

فهناك ينفع إن وعظـــت ويقتـــدى بالقول منـــك وينفـــع التّعليـــم

لا تنه عـــن خلـــق وتأتي مثلـــــه عار عليـــك إذا فعلت عظيـم

يقول الشّاعر الحكيم " أحمد شوقي:

قم للمعلّم وفـــه التّبجيـــلا كاد المعلّم أن يكـون رسـولا

أعلمت أشرف وأجلّ من الّذي ينشـــئ أنفـــسا وعقـــولا

ويقول الشّاعر "أحمد سحنون" مخاطبا المعلّم:

حطه بالإسلام مـن كـــل أذى واحمه بالخلق من كـل فسـاد

أهده بالعـــلم فالعـــلم ســنا ومـــن القـــرآن زودّه بـــزاد

صـــغه للإســـلام سيفا صارما ومثـــالا مـن ذكاء واجتهـاد

ســـر بـــه فـــي طرق مأمونـــة إنّ في كفيك أمـــال البـــلاد

إنّ فـــي كفيـــك بـــذرا فأسقه من ينابيع المعالي فهو صاد (عطشان)

إنّ في يمنـــاك جيـــلا فـاهده نهجه إنّك للأجيـــال هـــاد

يا مـــربّي النّشء يا باني النّهى يا محلّ الحبّ من كل فـــؤاد

يقول الشّاعر الحكيم:

إنّ المعـــلّم في الوجود كنخلـــة تؤتـي مع الثّمـر الرّطيـب ظليلا

يكفيـــه فخر إذ يقـــال معلّـــم فمعلّـم الأجيـــال كان رســولا

ثانيا: صورة المعلّم عند حجّة الإسلام

1 ـ يقول أبو حامد الغزالي(فكتور ، 1986 ، ص55) : "حسن ظنّ الأستاذ هو الّذي يحفّزني لطلب العلم واتّساع آفاق معرفته يشعرني بأنّي ما أزال في أوّل الطريق فأضاعف من جهدي".

2ـ يقول حجّة الإسلام (الغزالي ، 2003 ، ب ، ص169) : "فاعلم أنّه ينبغي للسّالك شيخ مرشد مربّ، ليخرج الأخلاق السيّئة منه بتربيته، ويجعل مكانها خلقا حسنا".

3ـ يقول الإمام أبو حامد الغزالي (الغزالي ، 1989 ، ب ، ص66) : "فاعلم أنّ الأستاذ فاتح ومسهّل، والتّحصيل معه أسهل وأروح ".

4ـ يقول الإمام الغزالي (الغزالي،1985، ص 206) : "فمن أصاب علما فاستفاده، وأفاد كان كالشّمس تضئ لنفسها ولغيرها،وهي مضيئة، والمسك الذي يطيّب وهو طيّب ".

5 ـ يقول حجّة الإسلام (الغزالي ،1985 ، ص207) : "وبالجملة، فكل متعلّم لم يتّبع مراسم معلّمه في طريق التّعلّم، فاحكم عليه بالإخفاق وقلّة النّجاح".

6 ـ يقول الإمام الغزالي (الغزالي ، 2005 ، أ، ص61) : "إنّ غرضنا من المناظرات المباحثة عن الحقّ ليتّضح، فإنّ الحقّ مطلوب والتّعاون على النّظر في العلم وتوارد الخواطر مفيد ومؤثر".

7 ـ يقول حجّة الإسلام (الغزالي ، 2003 ، ت ، ص96) :

ـ " ثمّ مهما ظهر من الصّبي خلق جميل وفعل محمود، فينبغي أن يكرم عليه ويجازي عليه بما يفرح به ويمدح بين أظـــهر النّاس: فإن خالـف ذلك في بعض الأحوال مرّة واحدة فينبغي أن يتغافل عنه ولا يهتك سرّه، ولا سيما إذا ستره الصّبي واجتهد في إخفائه وإن عاد ثانيا فينبغي أن يعاتب سرّا ويعظّم الأمر فيه".

8 ـ ويشير الإمام أبو حامد الغزالي بأنّ العارف أو المعلّم يجب عليه أن يلتزم في منهجه بالشّروط التّالية: (الأعسم ، 1981 ، ص123)

أ- العلم

ب- العمل

ج- الإخلاص

د- الخوف

9 ـ يقول الإمام الغزالي (الغزالي ، 2005 ، أ، ص310) : "وإن كان نسختان من علم واحد: إحداهما بسيطة والأخرى وجيزة، فإن كان مقصوده الاستفادة فليكتف بالبسيطة، وإن كان قصده التّدريس فيحتاج إليهما إذ في كلّ واحدة فائدة ليست في الأخرى".

10 ـ قيل للإمام الشّافعي رضي الله عنه (الغزالي ، أبوحامد ، 2005 ، أ ، ص39): متى يكون الرّجل عالما؟ قال: إذا تحقّق في علم الدّين فعلمه، وتعرض لسائر العلوم فنظر فيما فاته فعند ذلك يكون عالما، فإنّه قيل لجالينوس: إنّك تأمر للدّاء الواحد بالأدوية الكثيرة المجمّعة، فقال: إنّما المقصود منها واحد وإنّما يجعل معه غيره لتسكن حدّته لأنّ الإفراد قاتل.

ويستفاد من هذه الشّواهد الجميلة:

1. أهمية وجود المعلّم وهو العنصر الرّئيس في مثلّث التّدريس: المعلّم ـ المتعلّم ـ المعرفة وهذا ما توصّل إليه عالم التّربية النّيوزلندي "جون هاتي" من خلال أبحاث هامّة ومستفيضة.
2. من مهام المعلّم ليس التّدريس ولكن تسهيل الوصول إلى المعرفة.
3. طبيعة العلاقات الإنسانيّة بين المعلّم والمتعلّمين: الّتي يجمع فيها المدرّس بين المعرفة والفائدة والمتعة و التّرويح.
4. في إحدى الجامعات الأميركيّة وقف رئيس الجامعة مخاطبا الخرّيجين بقوله:

"إنّ جامعتنا لا تخرّج أساتذة ولا أطّباء ولا علماء، بل تخرّج طلّاب علم".

5. لقد تغيّر دور المدرّس (عبد الكريم ، 2001 ، من المقدّمة) في عصر المعلومات من وسيط لنقل المعرفة إلى وسيط موجّه في كيفيّة الحصول على المعرفة، لذلك جاء في التّراث العربيّ:

" من لم يعلّم نفسه لم يعلّمه معلم".

6. إنّ المعلّم هو الّذي يشجّع المتعلّم والطّالب على مضاعفة الجهد والعمل.

7. إنّ من أدوار المعلّم الحاذق السّعي إلى تحويل الطّاقات السّلبيّة إلى طاقات إيجابيّة وعليه أن يستبدل الأخلاق الذّميمة بأخلاق محمودة.

8. الالتزام بمنهج العمل القائم على العلم والعمل والأخلاق... عملا برأي المفكر الجزائري الذي يري (ابن نبي ، 1991 ، ص 7): "أنّ الفكر بغير فعّاليّة إنّما هو ترف لا يزن شيئا في موازين التّاريخ. والفعالية بغير فكر طريق أعمى لا يدفع المجتمع إلى التّقدّم".

9 ـ تقول الحكمة الجميلة (ابن حبان ، 2004 ، ص 19): "لو كان للعقل أبوان لكان أحدهما الصّبر والأخر التّثبّت".

وبالتّالي فإنّ المعلّم وطالب العلم يحتاجان إلى هذين الشّرطين:تستخلص هذه الشّروط من الرّحلة العلميّة التي قطعها سيّدنا موسى عليه السّلام مع نبي الله الخضر عليه السّلام... حيث كان هناك عقد تعليميّ بين صاحب التوراة، وصاحب العلم.

يشترط القرآن الكريم في سورة الكهف مجموعة من المواصفات للّذي يتربّع، ويشرف على كرسيّ التّعليم والتّربية، من بينها: (الكهف ، الآيات من 63 إلى 80)

أ- السّفر

ب- النّصب

ج- الصّبر

د- طاعة المعلّم

هـ- طلب العلم

- على المعلّم والمتعلّم عدم إغفال العمل الفرديّ وعمل الثّنائيات وعمل الفريق... فقد جاء في المثل الجميل: "جالسوا الألبّاء: أصدقاء أو أعداء، فإنّ العقول تلقّح العقول ".

فأساليب وإستراتيجيات التّعلّم النّشط توصي باستغلال العمل الفوجيّ، والعمل التّعاونيّ حرصا على زرع قواعد التّعاون والتّعايش، وربحا للوقت، وتوزيعا للمهام والأدوار، وتأكيدا على مبدأ التّعلّم الذّاتيّ الّذي تدعو إليه المدرسة الحديثة.

- إنّ التّغاضي من أخلاق العلماء والأكابر... فيحسن بالمعلّم (الحمد ، د.ت. ص65) أن يتغاضى عن الكثير من الأمور خصوصا ما يحدث من المتعلّمين، فيجمل به أن يضرب صفحا عن بعض التّصرفات الّتي يسعه فيها التّغاضي والتّجاهل، كما يجمل به ألّا يفسّر كلّ ما يحدث داخل القسم ـ من المتعلّمين ـ على أنّه يصدر من منطلق عدوانيّ.

- إنّ المتعلّم يجب عليه أن يقتفي آثار معلّمه عملا وبحثا واجتهادا، ولكن في المقابل عليه أن يحافظ على هويّته وشخصيّته.

- عدم الاكتفاء بالمرجع الواحد، بل على المعلّم والطّالب الرّجوع إلى أكثر من مصدر لتجديد المعارف: فالمعلّم بدون معاجم، والمعلّم بدون مصادر يعود إليها، ويستأنس بها أثناء تحضير أوراق العمل، يكون قد فوّت أكثر فرص التّخطيط، وفوّت على المتعلّم النّهل من مشارب متعدّدة.

ثالثا: صورة المعلّم عند الإمام محمّد الغزالي

1 ـ يقول الإمام محمّد الغزالي (2005 ، ذ ، ص109): "نريد أساتذة وطلّابا يسعدون بالمعرفة ويلتذّون بالبحث ويحترمون الكتاب، ويرون الدّراسة عبادة، والسّهر في التّحصيل تهجّدا، ونفع الأمّة بأيّ نوع من العلوم قربة إلى الله".

2 ـ ويقول الإمام محمّد الغزالي (1986، ب، ص54):"وكم كنت أوّد لو وجد الأستاذ المخلص الّذي يتعهّد النّاشئة ويبصّر ميولهم ومسالكهم، فيقوّم ما اعوجّ بأناة، ويصلح الأخطاء بمحبّة، ويحلّ العقد النّفسيّة، وينشّط الملكات الذّكيّة، ولا يزال يصحبها بتوجيهاته حتّى يخلق من الأطفال الصّغار أبطالا كبارا "

3 ـ ويؤكّد الغزالي (2000 ، ص 217) هذه النّظرة بقوله: "على الدّاعية أن يفهم طبيعة الزّمان الّذي يحيا فيه، ويعاشر أهله".

ونستلهم من هذه الشّواهد والإشارات مجموعة من التّربويات من بينها:

- الإخلاص وهو روح العمل .
- أن يتحوّل المعلّم من معلّم يهتمّ بالدّروس والمواعظ والمعلومات إلى معلّم يساعد المتعلّم على اكتشاف الحقائق بنفسه .
- أن يفهم المعلّم و المربّي روح العصر الّذي يعيش فيه وأن يتناغم معه في انسجام تامّ مسترشدا في ذلك بالإمام الشّافعي الّذي غيّر كثيرا من أفكاره و فتاويه عندما انتقل إلى مصر، وهي بيئة جديدة تتطلب لونا جديدا من الفتوى... وهذا لون من ألوان التّكيف الجميل الذي يراعي فقه المقاصد والأولويّات وطبيعة المجتمع الجديد الذي يعيش فيه.

لقد أجمع مؤرخو المذاهب الفقهيّة أنّ الّذي دفع الإمام الشّافعي لهذا التّغيير عوامل منها (لعرابة ، 1998 ، ص35) :

- ما صادفه في رحلته إلى مصر.
- طبيعة وظروف البيئة الجديدة.
- كثرة التّجارب الّتي أنضجت فكره ،ووسّعت رؤيته وزادت من معرفته.
- أن يفهم المعلّم والمربّي سلوك التّلاميذ ويحاول التّغاضي عن بعض التّصرفات ويتابع باهتمام دراسة السّلوك بهدف العلاج والتوجيه.

يقول الشّيخ محمّد الغزالي (1998 ، أ ، ص45) :

"وحاجة الأمم إلى النّقد ستظلّ ما بقي الإنسان عرضة للخطإ والإهمال، ستظلّ ما بقي الكملة من البشر يخشون الملام ويخافون الحساب...وقيمة النّقد في إحسان الأعمال ورعاية المصالح لا ينكرها عاقل. وإنّما هلكت الأمم الهالكة لأنّ الأخطاء شاعت فيها دون نكير".

يتحدّث الشّيخ محمّد الغزالي رحمه الله عن **شروط الدّاعية** (2000 ، ص 182) :

- **الإيمان بالهدف والرّسالة**
- **المثابرة**
- **أن يعرف نفسه وأن يداوي علله وأن يكون حقل تجارب .**
- **الإلمام بالمحيط الذي يدعو فيه من خلال الدّراسات النّفسيّة والاجتماعيّة.**
- **اختيار الموضوع**
- **اختيار الوقت**
- **الإلمام بالمعرفة**
- **الإخلاص**
- **الاختصار والومضات والحكمة**
- **استعمال اللّغة المناسبة**
- **الشّجاعة**

بالإضافة إلى الشّروط السّالفة، فالإمام يتحدّث عن شرط أساسي في موازين العمل التّربويّ والإنسانيّ وهو حسن العرض قائلا (الغزالي ، د.ت. ز. ، ص203) :

" لفت انتباهي بائع فواكه يعرض سلعته بعناية ونظام: فكان المنظر مغريا على الإعجاب إن لم يكن مغريا على الشّراء... وهنا شعرت بخاطر سريع: هل أنا ـ كعالم دين ـ نظّمت للنّاس بضاعتي، وأحسنت عرضها على الأبصار والبصائر لتبعث في نفوسهم الإعجاب إن لم تغرهم بالإقبال والقبول " .

إنّ تنظيم المادّة المعرفيّة، وحسن استغلال الوسائل التّعليميّة، واستثمار الوقت، واستغلال الألوان عوامل مساعدة لنجاح المعلّم في أداء رسالته التّربويّة

يقول الشّيخ العلّامة محمّد الغزالي (2006 ، ث ، ص109) : "هذا هو الّذي يجعلني أحيانا أتكلّم بشيء من الغيظ وأنا أرمق دعاة مفلسين لا يحسنون عرض الإسلام. وقد قلت فيهم ذات يوم: إنّ الإسلام قضيّة عادلة وقعت في أيدى محامين فاشلين".

يشترط الشّيخ الغزالي للدّاعية شروطا أخرى معيّنة من بينها(2005 ، ذ ، ص92) :

أ- **الشّرط الأوّل:** الإخلاص

ب- **الشّرط الثّاني:** الثّقافة الواسعة

ج- **الشّرط الثّالث:** التّكوين والإيمان (الغزالي ، 2008 ، ب ، ص92): "إنّ الدّعوات الكبرى لا تحتاج إلّا إلى التّكوين والإيمان" .

د- **الشّرط الرّابع:** الإدمان على القراءة: حيث يصف الشّيخ العلّامة محمّد الغزالي نفسه قائلا (2007 ، ب، ص48) : "كنت أقرأ كلّ شيء، ولم يكن هناك علم معيّن يغلب عليّ...

وللقراءة أهمية كبيرة وخاصّة لكلّ من يدعو إلى الله، بل هي الخلفيّة القّوية الّتي يجب أن تكون وراء الفقيه والدّاعيّة".

يقول كونفشيوس: "مهما بلغت درجة انشغالك فلا بدّ أن تجد وقتا للقراءة، فإن لم تفعل فقد أسلمت نفسك للجهل بمحض إرادتك ".

هـ - **الشّرط الخامس:** التّعامل بحكمة مع الخطإ ... يقول الشّيخ العلّامة محمّد الغزالي (2005 ،ذ، ص167) : " ويجب على من يدعو إلى الله أن يتجرّد لرسالته... وعليه أن يعامل النّاس بقلب مفتوح... وينبغي أن يلتمس الأعذار للمخطئين وألّا يتربّص بهم بل يأخذ بأيدهم إذا تعثّروا".

ويقول أيضا (1986 ، ب، ص 139) : "وليست مهمّة الدّعاة تلمس الأخطاء وكشف أصحابها، ولا أن نتحوّل إلى نقّاد سياسيين يشغلنا الهجاء عن البناء".

والحقّ أنّ المعرفة الحقّة للخطإ وحسن التّنبيه إليه، عامل من عوامل الاستدراك والمراجعة وتصحيح المسار المعرفيّ، ذلك أنّ النظرة للخطإ تحوّلت من عيب وجريمة إلى ملمح من ملامح التّعلم الجيّد: وأنّ الخطأ هو الطريق والمسلك نحو بناء معارف جديدة وأنّ المتعلّم كلّما اخطأ كلّما تعلّم وصحّح مساره الدّراسيّ عملا بالحكمة القائلة:

" **أفضل فرص التّعلّم حالتان: المتعلّم عندما يسأل ، والمتعلّم عندما يخطئ** ".

وتفيد بعض الدّراسات أنّ الفرد يكون منتجا داخل العائلة إذا توافرت الشّروط التّالية:

- الشّعور بالاحترام
- التّشجيع
- الحوافز
- التّوجيه إذا أخطأ

ويقول المثل الجميل: "**المرء يتعلّم من خطئه**".

إنّ فلسفة التّعامل مع الخطإ ترمي إلى مرام وأهداف،منها:

أ- تصحيح الأخطاء **بمحبّة** وبصدر رحب وأن يفرح المعلّم بأخطاء أبنائه التّلاميذ فرحه بهديّة أو جائزة ذلك أنّ : " **الخطأ هو روح التّعلّم**" .

ب- يجب أن يكون العمل مشفوعا بتوجيهات تربويّة تصحّح المسار لدى المتعلّم وتقوده ـ تدريجيا ـ نحو الصّواب ونحو النّجاح.

ج- يقول الدكتور هنري لنك (الغزالي ، 1985 ،أ ، ص159):"وكثيرا ما كنت أقول لمرضاي: إنّ الأفضل أن يرتكبوا سبعة أخطاء بدلا من أن يرتكبوا خطأ واحدا".

الشّرط السّادس والأخير: التّعامل مع الكتاب... يقول الشّيخ محمّد الغزالي (2000 ، ص 212) :

"الدّاعية مدمن قراءة، صديق للكتاب، يأنس إليه، ويرقب كلّ جديد فيه".

– يقول الإمام الغزالي (1989 ، ب، ص212) :"والغريب أنّ الكتاب ليس له موضع عتيد في البيت الإسلاميّ مع أنّنا الّذين علّمنا الغرب كيف يقرأ... ينبغي أن تكثر الكتب العلميّة والأدبيّة والتّاريخيّة والدّينيّة في بيوتنا ".

– ويقول الشّيخ العلّامة يوسف القرضاوي (1988 ، ص38) :"ولا يحسن بالدّاعية أن يكتفي بكتاب واحد منها و يهمل سائرها: فإنّ لكلّ منها مزيّة لا توجد – غالبا– عند غيره، فالأولى أن ينهل منها ما استطاع ، وأن يقتبس من كلّ كتاب خير ما فيه ، ولبّ ما يتميّز به ويحترز ممّا فيه من أهواء وشطحات".

– تقول مدام دي سيفينيه (فرانيار ، 2003 ، ص 104):"في النّهاية، لا خوف على الإنسان طالما لديه كتب".

ومهما يكن من أمر فإنّ المعلّم والدّاعية والطّبيب والباحث، كلّ في حقل اختصاصه يحتاج إلى القراءة اليوميّة، ويحتاج إلى رفقة وصحبة الكتاب... ذلك أنّ الكتاب وما يصبّ في بابه هو أوّل وسيلة من وسائل التّكوين الذّاتيّ والبحث والرّقيّ.

وخير ما نختم به هذا الباب التّربويّ الواسع هذه اللّفتات :

1. يقول الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه(الغزالي ، أبوحامد ، 2005 ،أ ، ص39): "ما صلّيت صلاة منذ أربعين سنة إلّا وأنا أدعو للشّافعي رحمه الله تعالى ".
2. يقول أهل التّربية الحديثة ما مفاده أنّ المعلّم هو بمثابة المهندس الّذي يضع الخطط ويشرف على التّنفيذ ويستعين بالمتعلّمين ويستخدم الوسائل التّعليميّة ليصل إلى أهدافه.

3. تصنّف كفايات المعلّمين على النّحو التّالي (كايد، 2009 ، ص 136) :

- الإلمام بالتّخصّص
- المبادرة
- تحديث المادّة العلميّة
- إدارة النّقاش والحوار
- الاهتمام بدائرة البحث
- الاطّلاع على أبجديات التّربية وعلم النّفس وطرائق التّدريس

4. يري العلّامة محمّد قطب (2006 ، ص90) أنّ هناك عوامل ثلاثة أسهمت في صلابة القاعدة الّتي أنشأها الرّسول صلّى الله عليه وسلّم وهي:

أ- المبادئ العظيمة التي قامت عليها القاعدة

ب- عظمة المرّبي والمعلّم الرّسول صلّى الله عليه وسلّم

ج- سلامة الفطرة لدى هؤلاء الّذين تلقوا هذه المبادئ العظيمة

5. يقول الشيخ يوسف القرضاوي (1988 ، ص6):

" إنّ المشتغلين بالتّربية والتّعليم يقولون بعد دراسة وخبرة ومعاناة: إنّ المعلّم هو العمود الفقري في عملية التّربية، وهو الذي ينفخ فيها الرّوح، ويجري في عروقها دم الحياة. مع أنّ في مجال التّعليم والتّربية عوامل شتّى ومؤثّرات أخرى كثيرة: من المنهاج إلى الكتاب، إلى الإدارة، إلى الجوّ المدرسيّ، إلى التّوجيه أو التّفتيش، وكلّها تشارك في التّوجيه والتّأثير بنسب متفاوتة. ولكن يظلّ المعلّم هو العصب الحيّ للتّعليم" .

6. يشترط الشّيخ يوسف القرضاوي مجموعة من الأسلحة لمن أراد أن ينتصر في معاركه الدّعوية والتّربويّة ، من بينها (القرضاوي ، 1988 ، ص8):

أ . سلاح الإيمان ب . سلاح الأخلاق ج . العلم والثّقافة

7. يشترط الشّيخ العلّامة القرضاوي (1988 ، ص8) وجود ثقافات متنوّعة للّذي يتصدّى للدّعوة والعلم والتّدريس، من بينها: الثّقافة التّاريخيّة والثّقافة الأدبيّة واللّغويّة، الثّقافة الواقعيّة والثّقافة الإنسانيّة، الثّقافة العلميّة والثقافة الإسلاميّة.

8. يقول العلّامة عبد الرّحمن بن خلدون (مرسي ، 1983 ، ص175):

"**إنّ البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما يتحلّون به من المذاهب والفضائل تارة عملا وتعليما وإلقاء، وتارة محاكاة وتلقينا بالمباشرة ، إلّا أنّ حصول الملكات عن المباشرة والتّلقين أشدّ استحكاما وأقوى رسوخا. فعلى قدر كثرة الشّيوخ تكون الملكات ورسوخها**".

ومسك الختام: فالمعلّم والسّبورة والكتاب المدرسيّ ثالوث مقدّس لا يخضع لعوارض الزّمان... ويبقى أثرهم ما بقيت الحياة... ولا نستطيع تصوّر الحياة الاجتماعيّة دون مدرسة... ودون معلّم يقسو ويحنو... دون معلّم يعبس، ويبتسم، دون معلّم يتابع العثرات، يشجّع ويقوّم... دون معلّم يفرح لنجاح أبنائه، ويحزن... دون معلم يعيش مع آمال وآلام أبنائه. دون معلّم يوجّه . .. معلم ينصح، ويخلص في النّصيحة، يأخذ بأيدي أبنائه نحو النّجاح والتّفوق.

معلم يصنع الحاضر، ويرسم معالم المستقبل والحياة.

المسألة السّادسة:

نظرة الغزاليين إلى التّدريس

أوّلا: توطئة

ثانيا: حجّة الإسلام والتّدريس

ثالثا: الإمام محمّد الغزالي والتّدريس

أوّلا: توطـئة

1. التّعليم (دوس ، د.ت. ص120) عن طريق العمل هو الأساس والعمدة، وهو ينصف المدرّس الذي لا يثق بالكتب ثقة عمياء، بل يعتقد أنّ الطّفل يتعلّم عن طريق النّشاط أكثر من تعلّمه عن طريق التّلقي، وهذا المذهب لا يؤكّد قيمة النّاحية العمليّة في تدريس الموادّ وحدها ولكنّه يطالب بأن يوضع الطّفل في مواقف يصارعها وتصارعه حتّى يصل إلى الحقيقة نتيجة هذا الجهاد.

2. يقول سلامة موسى (1947 ، ص 26):

" **ليست التربية السّديدة أن أعرف، وإنّما هي أن أعرف كيف أعرف... أي كيف أعلّم نفسي وأزيد معارفي وأكون طالبا مدى حياتي. وليست التّربية أن أعرف كيف أكسب العيش، بل هي أن أعرف كيف أعيش سبعين أو ثمانين سنة على هذا الكوكب في نمو لشخصيتي وترقية لذهني...ويجب ألا يكون هدف التّربية -كما هو الآن- النّجاح الحرفي للكسب، إذ يجب أن تهدف إلى النّجاح في الحياة لأنّ الحياة أكبر من الحرفة والنّجاح فيها يقتضي النّجاح في الصّحة والثّقافة والعلاقات الاجتماعيّة والعائليّة والارتقاء الفنيّ و الذهنيّ...**".

3 يقول الحكيم الهندي أوشو (د.ت. ص47):"**لا يكون المعلّم رسولا للحرّية إلا إذا كان حرّا. على المعلّم أن يهدم أشياء كثيرة ليبني شيئا جديدا وحقيقيّا. يجب أن يضرم النّار في هشيم**

كل التّراكمات السّخيفة التي توارثتها الأجيال ليهيئ الأرضية الصّالحة لنمو بذور الحبّ والجمال.

إنّها مسؤولية كبيرة. إذا استطاع المعلّم أن يفعل ذلك ساعتئذ يولد إنسان جديد، وإنسانيّة جديدة ".

4 ـ يقول الفيلسوف ربول(1978 ، ص91): "إنّ تعليما لا يبدأ في تحريض المبادرة، ولا يؤدي إلى تشجيعها هو سيّئ حتما ".

تشير هذه النّصوص إلى مبادئ علم التّدريس، ومن بينها:

1.الحرّية: ذلك أن يعمل المعلّم بحرّية ولكن في حدود التّوصيات والتّوجيهات الرّسميّة... والحقّ أنّ المعلّم لا يكون مبدعا إذا لم يتحرك بحرّية تامّة.

2.الخروج من دائرة النّظر والتّلقي والتّلقين إلى دائرة العمل والنّشاط... يقول الباحث السّوريّ إبراهيم بدرة: " لا يهمّ ما يقوله المعلّم وما يفعله، بل المهمّ ما يقوم به المتعلّم وما يفعله ".

ويقول كزافيي روجرس (2006 ، ص25): " إنّ فعّاليّة التّعلّم مرتبطة بأمرين:

- الأمر الأوّل: الفرص المتاحة للتّلاميذ للتّحدث
- الأمر الثّاني: الزّمن الّذي تتاح فيه الفرصة للتّلميذ للعمل وحده ".

3.المبدأ الأساسي هو كيف ينتقل المتعلّم من البحث عن المعرفة إلى البحث عن كيفيّة الحصول على هذه المعرفة.

يقول مسقاوي عمر في حديثه عن منهج مالك بن نبي (ابن نبي ، 2005 ، ص 7) : "الذي يبقي من هذا الفكر الرّائد هو المنهج الّذي نقيس به الخطى ونرسم به علامات الطّريق".

4 ـ لا عمل تربويّ بدون تحرير المبادرات

ونحن في أمسّ الحاجة إلى بناء التّفكير التّأمليّ الهادف داخل حجرات المدارس: وذلك من باب أن يجمع الدّارس بين الجميلين: جمال المعرفة ومتعة التّأمّل والتّفكير.

ذلك أنّ دورة المعرفة ترتبط بخمس مراحل (مجدي ، 2006 ، ص151):

أ- الوصول إلى المعلومات

ب- تنظيم المعرفة

ج- استخلاص المعرفة

د- التّطبيق

هـ- توليد المعرفة من جديد

إنّ النّجاح الحقيقي لا يرتبط بالشّهادات ولا يرتبط بالمعارف، ولكن يرتبط بالنواحي الاجتماعيّة والمهنيّة والتّغلب على صعوبات الحياة... يقول أهل الحكمة :إنّ النّجاح هو أن تمرّ بفشل وراء فشل دون أن تفقد حماسك.

ثانيا: حجّة الإسلام والتّدريس

1 ـ يقول الإمام أبو حامد الغزالي (زرواتي ، 2007 ، من المقدّمة): أعظم الأشياء رتبة في حقّ الآدمي: السّعادة الأبديّة، وأفضل الأشياء ما هو وسيلة إليها. ولن يتوصلّ إلّا بالعلم والعمل، ولن يتوصل إلى العمل إلّا بالعلم بكيفيّة العمل".

2 ـ يقول الإمام أبو حامد الغزالي (2005 ، أ ،ص 23) : " يجب العلم بكيفيّة العمل"

3 ـ يقول العلّامة أبو حامد الغزالي (2005 ، ج ، ص 6) :"اعلم أنّ من الفكر هو إحضار معرفتين في القلب ليستثمر منهما معرفة ثالثة ".

4 ــ يقول حجّة الإسلام (الغزالي ، 2006 ، ص 85) :

"لعلك تشتهي الآن أن تعرف معنى قوله صلّى الله عليه وسلّم: "يس قلب القرآن" وأنا أري أن أكل هذا إلى فهمك لتستنبطه بنفسك على قياس ما نبّهت عليه في أمثاله، فعساك تقف على وجهه، فالنّشاط والتّنبه يزيد في النّشاط أكثر من التّنبيه، وأرجو أنّك إذا نبّهت لسرّ واحد من نفسك توفرت داعيتك وانبعث نشاطك لإدمان الفكر..."

يمكن أن نقرأ أو نستخلص مجموعة من الأفكار من خلال دراسة هذه النّصوص الجميلة والّتي ترتبط بعلم الإنسان وعلوم التّربية ، من بينها:

أ- **التّعلّم الذّاتيّ:** فهذا التّعلّم أو ما يعرف بالتّكوين الذّاتيّ، من أكبر المحطّات الأساسيّة في التّدريس، وكلّ تعليم لا يرتكز على هذا المبدإ، ويغفل العمل الفرديّ، ولا يشجّع البحث، ولا يشجّع المبادرات الفرديّة، فهو تعليم يقتل الاستعدادات، ويقضي على المواهب، وهذا لا يعني البتّة أن نكفر بدور المعلّم، بل دوره دور رئيس في العمل الإصلاحيّ والتّربويّ، ولكنّ القصد -كلّ القصد- أن نفسح مساحة أكبر وأوسع للنّشاط الذّاتيّ للمتعلّم، وأن تكون مساحة العمل والتّفكير والتّأمّل من قبل المتعلّم والطّالب أكثر وأوسع من تدخّلات المعلّم.

ب- **الخروج من دائرة النّمذجة والنّمطيّة والتّقليد والمثال والقالب إلى بناء التّفكير المستقلّ الحرّ للمتعلّم:** حيث يستفيد الدّارس من الأمثلة والنّماذج والقوالب والصّيغ، ثم ينطلق منها ليوسّع أفقه في التّفكير والتّحليل لبناء أفكار جديدة... وما الجديد إلّا ابن القديم.

يقول الله تعالى: ﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ (الذّاريات ، ، 47)

والفكرة في علم التّربية أنّ المعلّم يقدّم معارف عامّة مبدئيّة ثمّ يتوسّع شيئا فشيئا.

ج- **من التّنبيه والملاحظة، إلى الانتباه الحرّ الإراديّ:** والانتباه والتّركيز شرط من شروط التّعلّم الجيّد... كيف نشجّع المتعلّم على إعمال ذهنه ليستخلص من الأفكار السّابقة آراء وأفكارا جميلة وربّما حتّى أفكارا مبتكرة.

د- **من الممارسة النّظرية، إلى الممارسة الفعليّة العمليّة:** ففكرة واحدة ووحيدة من إنتاج المتعلّم ومن جهوده الخاصّة أفضل من عشرات الأفكار من عند المعلّم، ثم إنّنا نودّ من وراء هذا السّلوك أن نعزّز الثّقة بالنّفس عند الدّارس.

5 ـ يقول الإمام أبو حامد الغزالي (2003 ، ب ، 171): "أيّها الولد، والباقي من مسائلك بعضها مسطور في مصنّفاتي، فاطلبه ثمّة... اعمل أنت بما تعلم لنكشف لك ما لم تعلم".

وهذا الشّاهد يعضّد النّصّ السّابق ويدلّ على مجموعة من الأفكار، من بينها:

1 ـ الإحالة على المراجع

2 ـ الدّعوة إلى ربط المعارف بعضها ببعض من باب الإدماج الّذي تتحدّث عنه المقاربة بالكفاءات .

3 ـ الدّعوة إلى ربط المعارف السّابقة بالمعارف الآنيّة للوصول إلى اكتشاف حقائق جديدة، لأنّ الاكتشاف ـ في جوهره ـ لا يخرج عن ربط الأحداث بعضها ببعض، وإدراك العلاقات بين ما هو موجود، وما هو آت.

4 ـ الكشف والاكتشاف (صليبا، 1978 ، ص 230) هو حصول المعرفة بالأمور الحقيقيّة الموجودة على أرض الواقع ويحصل عن طريق الاستبصار والاجتهاد والاستدلال.

5 ـ " **إنّ إثارة** (الخميسي ، 2010 ، ص118) التّفكير يحرّضنا على تربية أبنائنا على التّفكير البنّاء للوصول إلى نتائج واضحة وإيجابيّة وإلى حقائق علميّة بيّنة، وأن لا نلقّنهم المعلومات

والمبادئ ثم نطلب منهم ترديدها بشكل ببغائيّ: فالتّفكير الجادّ ينمّي شخصيّة الطّالب،ويعلّمه البحث والتّنقيب والنّقد".)

6ـ تمرّ بالإنسان في معاركه مع العمل والحياة ثلاثة أدوار(القرني، عائض ، 2006 ، ص 311) :

أـ دور التّقليد

ب ـ دور الاختيار

ج ـ دور الابتكار

7ـ استنادا إلى أبحاث "فيتس"و"بوسنر"، أشار Anderson (عام 1995) إلى أنّ هناك ثلاث مراحل لاكتساب الخبرة ، وهي (سليم ، 2009 ، ص 128) :

أ ـ المرحلة المعرفيّة: المعرفة– تخزين المعلومات –التّلقي والمثال على ذلك قيادة السّيارات.

ب ـ المرحلة التّرابطيّة: حذف الأخطاء ـ تقوية العناصر التي تؤدّي إلى إنجاز العمل.

ج ـ المرحلة الآليّة: الإجراءات تصبح سريعة وآليّة ودقيقة.

8 ــ في التّعلم بالاكتشاف تنتقل دائرة الاهتمام من المعلّم إلى المتعلّم: إذ يتحوّل دور المتعلّم من دور سالب... من دور التّلقي والاستماع إلى دائرة العمل والنّشاط والحيويّة والبحث: فالمتعلّم يلاحظ ويصنّف ويقيس ويصف ويستنتج.

9 ـ يذهب جيروم برونر (Bruner) (مجدي ، 2006 ، ص 365) إلى أنّ التّدريس بالاكتشاف يزيد من الكفاءة الذّهنيّة لدى المتعلّم لأنّه يستخدم ويتدرّب على مجموعة من العمليّات العقليّة، مثل: الافتراض والتّنبؤ والمقارنة والتّفسير .

9 ـ والتّدريس عن طريق الاكتشاف (مجدي ، 2006 ، ص 364) أسلوب يفسح فيه المجال والفرصة أمام التّلاميذ للتّفكير المستقلّ والحصول على المعرفة بأنفسهم: حيث يواجهون مشكلات، يخطّطون لها وينفّذون ويصلون إلى الاستنتاج والمبتغى.

10ـ ويقول أبو حامد الغزالي (السّمري ، 2005 ، ص76): " والمعارف إذا اجتمعت في القلب أثمرت معرفة أخرى فالمعرفة نتاج المعرفة".

11ـ يقول الإمام أبو حامد (2005 ، أ ، ص73) :"إنّ العلوم متعاونة وبعضها مرتبط ببعض".

12ـ يرتبط الاكتشاف بثلاث محطّات (الحثروبي ، 2012 ، ص 284) :

ـ المحطّة الأولى: الملاحظة والإحساس بالمشكلة

ـ المحطّة الثّانية: الفهم وإدراك العلاقات

ـ المحطّة الثّالثة: الإنجاز والرّبط بين المثيرات للوصول إلى الحلّ

كما آمن الشّيخ أبو حامد الغزالي بأنّ الطّريق الموصل إلى المعرفة – من خلال كتاب أسرار الحجّ – طريق له ثلاثة أبعاد نقاط وهي (2005 ،ا، ص 373) :

1. الفهم والإدراك السّليم
2. الشّوق والرّغبة وقوّة الدّافع
3. العزم والإرادة

ويفهم من هذه الإشارة الأخيرة أنّ المعرفة والعلم لا يتحقّقان إلّا بشروط من بينها:

- **الفهم**... تقول الحكمة: "**من فهم أبدع**." وقد ورد في المعجم (صبحي وآخرون، 2001 ، ص1112)

فهم: أي عرف بالقلب والعقل ... والفهم إدراك المعاني .

- **الرّغبة** ... وهي شرط أساسي من شروط التّعلّم.
- **الإرادة** ... تقول الحكمة : إذا أردت فأنت حرّ .

ومعنى هذا كلّه، أنّ العلم عبارة عن مثلّث له ثلاثة أبعاد:

ـ البعد الأوّل: الفهم والتّحصيل

ـ البعد الثّاني: الاستعداد والرّغبة

ـ البعد الثّالث: الإرادة والتّصميم

والحاصل أنّ التدريس عند حجّة الإسلام أبي حامد الغزالي لا يخرج عن المسائل الكبرى التّالية :

- يقول بأن العلم لذيذ لذاته ، ولكن من العلم : العلم بكيفيّة العمل .
- الانطلاق من المكتسبات السّابقة للوصول إلى الجديد والبحث
- إنّ المعرفة نتاج المعرفة .

يقول جون جاك روسو (فرانيار ، 2003 ، ص65): "الكلّ يريد أن يعلم كيفيّة العمل ولا أحد يريد أن يتعلّمها ".

ثالثا: الإمام محمّد الغزالي والتّدريس

1. يقول الشّيخ محمّد الغزالي (1988 ، ب ، ص44):

"**وعندما ترى مجتمعنا صارما في مراعاة النّظام، دقيقا في احترام الوقت، صريحا في مواجهة الخطإ، شديد الإحساس بحقّ الآخرين، غيورا على كرامة الأمّة، كثيرا عند الفزع، قليلا عند الطّمع، مؤثرا إرضاء الله على إرضاء النّاس، عندما ترى هذه الخلال تلتقي في مجتمع ما، نثق أنّه يأخذ طريقه صعدا إلى القمّة**".

2 - يقول المرحوم محمّد الغزالي (2008، ث ، ص213): "إنّ المرء كلّما زاد علمه كثرت معارفه السّابقة وزاد ذهنه استعدادا لكشف أشياء ذات خطر ونفع. بيد أنّه ينبغي له أن يحتفظ بذهنه حرّا كما سبق القول".

3 ـ يقول الشّيخ الغزالي (1986 ، أ ، ص73): "إنّ القراءات غير المتوازنة تخلق فكرا مشوّشا وإنّ الإيغال في دراسة ما دون قاعدة مشتركة من العلوم الأخرى لا يعطي ثقافة سليمة ".

نفهم من هذه اللّطائف جملة من الأفكار التّربويّة، من بينها:

أ- احترام الوقت

ب- النّظام والتّنظيم

ج- مراعاة حقوق النّاس

د- الإخلاص: يقول الشّيخ محمّد الغزالي (2005 ، هـ ، ص 171) :"لا بدّ للدّاعية من العلم الكثير مع الإخلاص الكبير ".

هـ- حرّية التّفكير

و- إنّ زيادة المعرفة تساعد على اكتشاف حقائق جديدة.

4 ـ يقول الشيخ محمّد الغزلي (2005 ، ت، ص81): "أقول الحقائق وأضعها في إطار شهيّ وحلو".

وهذه الحقيقة الجميلة تجعلنا نطرح سلسلة من الأسئلة والأفكار:

- كيف نقدّم المعرفة ؟
- كيف نخرج من دائرة التّبليغ إلى دائرة التّأثير؟
- كيف يصنع المعلّم النّجاح داخل المدرسة؟
- كيف نجمع بين التّدريس و الفائدة والمتعة؟
- كيف نحوّل المدرسة من مدرسة إلى دار للرّاحة واللّعب والاستجمام؟
- كيف نصمّم الكتاب الذي يجمع بين الصّورة المعبّرة الهادفة و العلم والتّرويح؟

5 ـ يقول الشّيخ محمّد الغزالي (2005 ، ر، ص108):

" إنّ البرامج الّتي تدرّس كثيرة ومتنوّعة والجهود الّتي تنفق في شرحها وتثبيتها مشكورة، بيد أنّ العلم وحده مهما زاد، والثّقافة مهما اتّسعت لا تكون شخصيّة متكاملة

ناضجة. وقد تتراكم المعلومات في ذهن الطّالب كما تتراكم السّلع في مخزن تاجر لا يحسن العرض، أو لا يريد البيع ".

ونفهم من هذا النّصّ:

- إنّ البرامج لا تصنع الشّخصيّة النّاضجة.
- يجب أن نجمع بين البرنامج المتين وبين بناء الشّخصيّة المتّزنة التي تهضم هذا البرنامج وتحوّله إلى مسالك طيّبة ومناهج جادّة للتّأمّل والتّفكير.
- يجب أن نخرج من قوقعة التّراكمية إلى البنائيّة: حيث تتحوّل المعلومات من معلومات إلى ثقافة متماسكة وأخلاق رفيعة وسلوكات تساهم في سعادة الفرد ونجاحه.

6 ـ يقول الشّيخ محمّد الغزالي (د. ت. ب، ص5): "عندما أنظر إلى الواقع الكئيب أجد أعداءنا يتقدّمون بخطى وئيدة، وخطط صريحة مدروسة، محسوبة المبادئ والنّهايات، لا مكان فيها للمغالطات والارتجال والمجازفات".

ويفهم من هذا النّصّ أنّ التّخطيط النّاجح يرتبط بمحطّات منطقيّة نذكر من بينها:

أ- التّحضير، بل التّحضير الجادّ والجيّد لأيّ عمل أو مشروع

ب- تجنّب الارتجال .

ج- وضوح الأهداف والغايات

د- الخطّة المدروسة: من حيث الوسائل، مدى واقعيّة الخطّة، عامل الزّمن، الصّعوبات المتوقّعة، الأهداف المرجوّة...

7 ـ يمكن أن نستشفّ من خلال خصائص خطبة الجمعة التي يوردها الشّيخ أهمّ الأفكار المرتبطة بملامح الدّرس النّاجح ومنها (الغزالي ، 2005 ،خ، ص 326):

- حسن العرض
- الإيجاز
- تجنب التّجريح
- مراجعة الكلام قبل تقديم الدّرس
- الاقتصار على معالجة موضوع واحد
- الجمع بين الجانب الخلقيّ والجانب الثّقافيّ
- تسلسل عناصر الموضوع
- الوضوح
- التشخيص... تشخيص الأدواء والصّعوبات
- تجنّب الأمور الخلافيّة
- التّحضير المتقن للدّرس دلالة على احترام المرء لنفسه

وإن كـان الرّجـل يتحـدّث عـن خصـائص درس الجمعـة، إلّا أنّ القـارئ يسـتطيع أن يستوحي الكثير من خصائص التّدريس الجيّد ومواصفاته من خلال الشّاهد السّابق.

ولهذا نحتاج – كمعلّمين ودارسين– إلى التّشخيص، بل إلى حسن التّشخيص، ونحتاج إلـى البحـث والتّسـاؤل ولهـذا يجـب علينـا قبـل أن نفكّـر فـي الـدّرس وفـي أهدافـه، وفـي مراحلـه وخطواته أن نطرح على أنفسنا هذه الأسئلة:

- ماذا أعلّم ؟ (المادّة . النّشاط . الدّرس . المحتوى المعرفيّ)
- لماذا أعلّم ؟ (الأهداف)
- كيف أعلّم ؟(الطّريقة . الإستراتيجية . الأسلوب)
- ما المراجع الّتي أعود إليها ؟
- من أعلّم ؟ (المتعلّم ، السّن ، النّضج ، الاهتمامات والميول، الصّحة...)

فهذه العلاقة الإنسانيّة القائمة على معرفة مع من نتعامل: طبيب ومريض، رئيس ومرؤوس، الطّالب والأستاذ... معرفة قائمة على المدارك النّفسيّة والرّوح الاجتماعيّة تيسّر حسن التّواصل، وتحقّق نتائج باهرة في المدرسة أو المصنع أو المشفى.

علاقة نتخلّص فيها من الخوف والشّكوك، ونعبر من خلالها إلى جسر من الأمن والطمأنينة والثّقة المتبادلة.

سئل نابليون : كيف استطعت أن تولّد الثّقة في نفوس أفراد جيشك ؟

فأجاب: كنت أردّ على ثلاث بثلاث.

- من قال لا أقدر، قلت له: **حاول** .
- من قال لا أعرف، قلت له: **تعلّم**.
- من قال مستحيل، قلت له: **جرّب** .

حاول، تعلّم، جرّب، استثمر كلّ البدائل والممكنات: هي المفاتيح الأساسيّة والرئيسة لكلّ عمل ونشاط، وهي مفاتيح النّجاح والتّألق.

يقول الشّيخ المرحوم محمّد الغزالي (2005 ، د، ص171) : لا بدّ للدّاعية من خصائص أربع:

أ- العلم

ب- الذّكاء

ج- الإخلاص

د ـ الأخلاق

والحاصل فإنّ علم التّدريس عند الشّيخ يلخّص في نقاط من بينها:

- المعارف السّابقة تفتح الطّريق أمام الاستعداد للحصول على معارف جديدة.
- أشار إلى خصائص الطّريقة الجيّدة في التّدريس.

- كيف نقدّم المعرفة.
- أهمية التّحضير وتجنّب الارتجال
- العرض الجيّد للموضوع
- وفي الأخير، لمّح الشيخ الغزالي إلى أهمية الهدف .

يقول المفكّر جون ديوي (1963 ، ص 243):

"إنّ النّاس يبحثون عن هدف يصبون إليه أو يختلقون هذا الهدف، وهذا هو أصل وطبيعة أهداف العمل: إذ هي وسائل تحديد وتعميق معنى النّشاط.

واتّخاذ غاية أو هدف من مميّزات النّشاط الحاضر وهي الوسيلة الّتي يتكيّف بها النّشاط: وبدونها يكون نشاطا أعمى غير منظّم، أو هي الوسيلة الّتي تكسب النّشاط معنى بدونها يصبح آليا".

ويقول الشّيخ محمّد الغزالي (بدون تاريخ ، د ، ص 136) : " ومن أهدافي أن أخدم الدّين والتّربية بالقلم واللّسان، بالفكر والحضارة، بالتّوعيّة والتّربية، بالاستيلاء على الأفئدة والألباب " .

ونفهم من هذين الشّاهدين:

أ ـ أهمية تحديد وضبط الهدف

ب ـ تحديد الهدف يؤدّي إلى المعالجة الدّقيقة للفكرة المدروسة

ج ـ التّحديد الدّقيق للهدف يساعد على بناء تقويم موضوعيّ

المسألة السّابعة:

الإمامان الغزاليان بين فلسفة التّساؤل ومنهج الشّكّ

أوّلا: توطئة

ثانيا: حجّة الإسلام وفلسفة التّساؤل

ثالثا: الإمام محمّد الغزالي وفلسفة التّساؤل

أوّلا: توطئة:

فمنهج التّساؤل جوهره أن نسأل، وأن نتعلّم فنّ السّؤال.

يقول الحكيم العربيّ أكثم بن صيفي: **"كلّ سؤال وإن قلّ، أكثر من كلّ نوال وإن جلّ** " وهو بالتّحديد، وجوب أن نزرع ثقافة السّؤال، والإلحاح في السّؤال في نفوس الدّارسين والباحثين: ذلك أنّ السّؤال يثمر العلم، ويفتّق آفاق العقل البشريّ، والسّؤال يفتح الظّاهرة قيد الدّراسة ويجعلها سهلة المنال، ويخفّف من تشعّب الدّراسة، ويحدّد وجهة النّظر والبحث... خذ مثالا على ذلك آفة التّدخين: لماذا ندخّن؟ هل التّدخين يحلّ مشاكلنا؟

هل التّدخين متعة أم استنفاذ للصّحة والمال؟ هل التّدخين يؤدّي إلى القلق أو يخفّف من حدّته؟ ما هو البديل؟ لماذا نشتري الموت المحقّق بأموالنا؟

وفي هذا المنهج، منهج التّساؤل يفتح الباب على مصراعيه على المعرفة...والمثال على ذلك "نيوتن" وهو الواحد والوحيد الّذي تساءل عن سرّ سقوط التّفاحة.

وقد لاحظ آلاف النّاس ـ من قبل ـ الثّمار وهي ترتدّ نحو الأرض، والثّمار وهي تسقط وتتطايح ولم يكلّف أحد نفسه عناء السّؤال والبحث...ثمّ إنّ البحث العلميّ والدّراسة المنظّمة لا تنطلق ولا تقوم لها قائمة إلّا من خلال الضّبط المحكم لإشكاليّة الدّراسة.

لا نصل إلى هذا الضّبط إلّا بطرح سلسلة من الأسئلة الرّئيسة الهادفة الّتي توضّح معالم مشروع الدّراسة ومعالم البحث: ذلك أنّ الإشكاليّة ما هي في حقيقة الأمر سوى فنّ طرح

الأسئلة... لهذا لا نستغرب إذا وجدنا القرآن الكريم يحثّنا على العلم والسّؤال، ويدعونا عبر سوره وآياته إلى البحث وإعمال النّظر، ويدعونا إلى التّساؤل.

ويكفينا استعراض بعض النّصوص الكريمة الشّاهدة:

الرّقم	السّورة	الآية	الدّلالة
01	البقرة	189	الأهلّة
02	البقرة	215	ماذا ينفقون ؟
03	البقرة	217	الشّهر الحرام
04	البقرة	219	الخمر
05	الأعراف:	187	السّاعة
06	الأنفال	01	الأنفال
07	الإسراء	85	الرّوح
08	النّازعات	42	السّاعة

جدول رقم 05 : قيمة السّؤال في التّنزيل

ولم تكتف النّصوص القرآنية الكريمة بالدّعوة إلى البحث والاستقصاء والتّساؤل،بل دعت إلى وجوب الاحتكام والرّجوع إلى ذوى الخبرة والتخصّص للاستنارة بآرائهم في القضايا الجنائيّة والمتاعب الصّحيّة والتّحقيقات الإداريّة والتّربويّة.

والأمر نفسه بالنّسبة للدّراسات الأكاديميّة المتخصّصة، حيث لجأت الجامعات إلى الاستعانة بهيئة التّدريس ولجان القراءة للإشراف على المذكّرات والرّسائل الجامعيّة والأطروحات، من هذه النّصوص:

الرّقم	السّورة	الآية	الدّلالة
01	النّحل	43	البحث والتساؤل
02	الفرقان	59	الخبرة

جدول رقم 06: السّؤال وأهل التخصّص في التّنزيل

يستفاد من هذه النّصوص الجميلة المقدّمة، أنّ السّؤال فلسفة ساعيّة نحو تقدّم المعرفة الإنسانيّة، وإلى تنظيم الفكر ومن خلاله إلى تنظيم العمل وتنظيم التّأمّلات، وإعادة التّبصر والنّظر في المسائل العالقة وهذا الأمر ليس بعيدا من رأي الفيلسوف أفلاطون القائل

(صليبا ، 1979 ، ص 391) : "إنّ الجدلي هو الّذي يحسن السّؤال والجواب ".

وإذا عدنا إلى تاريخ التّربية، نجد إشارات ولطائف تشير إلى هذه الذّخائر والنّفائس الّتي تتحدّث عن قيمة السّؤال، وقيمة التّساؤل، نسرد من بينها:

يقول الفيلسوف سقراط (لعويسات ، 2003 ، ص3): "إن الحياة دون تساؤل حياة جديرة بالنّسيان، لذا أصبح واجبا على كلّ من يسعى إلى الارتقاء بالحياة أن ينمّي قدراته على توجيه الأسئلة"

كما دأبت العادة، فإنّنا نستشفّ ملامح شخصيّة الفرد من خلال أمرين اثنين لا ثالث لهما:

- الأمر الأوّل هو: لغة الإنسان، وحديثه، وتماسك أفكاره، وقوّة حججه
- والأمر الثّاني هو: الأسئلة الّتي يطرحها، ومدى وجاهتها، ومدى فائدتها

وقد كان الأوائل والأواخر يحرصون الحرص كلّه على أن يطبعوا أنفسهم بطابع التّدبّر والتأمّل والبحث والتّساؤل.

وجاء في المأثور (ابن جماعة ، 1986 ، ص36): "أربعة لا يأنف الشّريف منهن وإن كان أميرا: قيامه من مجلسه لأبيه، وخدمته لعالم يتعلّم منه، **والسّؤال** عن ما لا يعلم، وخدمته للضّيف" .

ثانيا: حجّة الإسلام وفلسفة التّساؤل

ومن الكلمات الّتي سطّرها العلامة **أبو حامد الغزالي** بقلمه (2003 ،ث ،ص28):

"... ولم أزل في عنفوان شبابي ،منذ راهقت البلوغ، قبل بلوغ العشرين إلى الآن، وقد أناف السّن على الخمسين، أقتحم لجّة هذا البحر العميق وأتوغل في كلّ مظلمة وأستكشف أسرار مذهب كلّ طائفة... لا أغادر باطنيّا إلّا وأحبّ أن أطّلع على بطانته، ولا ظاهريا إلّا وأريد أن أعلم حاصل ظهارته ولا فلسفيّا إلّا وأقصد الوقوف على كنه فلسفته، ولا متـكلّما، إلّا وأجتـهد في الاطّلاع على غايـة كلامه ومجادلته ولا صوفيّا إلّا وأحرص على العثور على سرّ صفوته، ولا متعبّدا إلّا وأترصد ما يرجع إليه حاصل عبادته، ولا زنديقا معطّلا إلّا وأتجسس وراءه للتّنبيه لأسباب جرأته في تعطيله وزندقته. وقد كان التّعطش إلى إدراك حقائق الأمور دأبي وديدني من أوّل أمري وريعان عمري غريزة وفطرة من الله تعالى وضعها في جبلّتي ولا باختياري وحيلتي " .

ويستدل من هذا النّصّ العريض أنّ الإمام الغزالي كان من أهل الصّمت والسؤال، وكان من أتباع منهج الشّكّ والشّكاك في رحلة الكشف عن العلم واليقين.

وهذا شبيه بصورة الشّكّ المنهجيّ (المبارك ، 2011 ، ص 77) لدى **"ديكارت"** الّذي يدعو إلى التّحرر من الأفكار السّابقة، وأن ينتقد العالم عمله وعلمه، وأن لا يقبل أمرا على أنّه حقّ إلّا إذا عرف أنّه كذلك ببداهة العقل.

ويستدلّ من هذه النّصوص الجميلة أنّ مفاتيح العلم مرتبطة بقواعد موضوعيّة ومنهجيّة، من بينها:(المبارك، 2011، ص 76) القلب العقول، والعقل السؤول، والمنطق المنظّم الهادئ، والمناقشة الهادفة والفكر المتحرّر والتّحرك ببطء وحذر وتأن ، وتحقيق التّقدم ببطء أسلم من الوقوع في الخطأ والزّلل .

وقد جاء في تاريخ التّربية ما يصبّ في باب التّساؤل، من ذلك:

جاء في حكم إخوان الصفاء (قمير ،1982 ، ص 85): "واعلم، يا أخي أيّدك الله وإيّانا بروح منه، بأنّ طالب العلم يحتاج إلى سبع خصال: أوّلها السّؤال والصّمت، ثمّ الاستماع، ثمّ التّفكّر، ثمّ العمل به، ثمّ الصّدق من نفسه، ثمّ كثرة الذّكر إنّه من نعم الله ، ثم ترك الإعجاب بما يحسنه " .

الإمام أبو حامد الغزالي ومنهج الشك:

مرّ تاريخ العلم وتاريخ الإنسانيّة والفلسفة بمراحل من الشّكّ... وقد كان الأوائل والأواخر يحرصون الحرص كلّه على أن يطبعوا أنفسهم بطابع التّدبّر والتّأمّل والبحث والتّساؤل والشّكّ والحيرة... ومن الشُكاك عبر التاريخ باحترام التّسلسل التّاريخيّ الزمنيّ:

أ- أبو حامد الغزالي حجّة الإسلام

ب ـ ديكارت:(1596 ـ 1650) :آمن ديكارت بالشّكّ المنهجيّ الّذي يدعو إلى مبادئ كبرى، من بينها (صليبا ، 1978 ، ص706) :

- التّحرر من دائرة الأفكار السّابقة
- انتقاد العالم لعمله ولعلمه ومعارفه
- عدم قبول أيّ أمر على أنّه حقّ، إلّا إذا عرف أنّه كذلك ببداهة العقل.

يقول ديكارت (2007 ، ص22) : "**أن لا أتلقى على الإطلاق شيئا على أنّه حقّ ما لم أتبيّن بالبداهة أنّه كذلك، أي أن أعني بتجنّب التّعجل والتّشبث بالأحكام السّابقة، وأن لا أدخل في أحكامي إلّا ما يتمثل لعقلي في وضوح وتميز لا يكون لديّ معهما أيّ مجال لوضعه موضع الشّكّ** " .

لقد آمن ديكارت (حميدي ، 2014 ، ص 228) بأنّ المشكلة لا ترتبط بالعقل على وجه الإطلاق، ولكن في كيفيّة استخدامه، والطريقة الّتي يتّبعها، والمنهج الّذي يسلكه، لذا اهتمّ اهتماما رئيسا بالشّكّ.

ج ـ كلود برنار: الّذي لجأ واعتمد على الشّكّ في كتابه "المدخل إلى دراسة الطّب الاختباريّ".

معظم المفكّرين (النجار ، دون تاريخ ، ص251) الأحرار لجؤوا إلى ما يعرف بالشّكّ المنهجيّ الفلسفيّ: وهو تعليق الحكم إلى أمد معيّن لتعميق الرّؤية والتّفكير والتّأمّل في مسألة عالقة.

يقول الحكيم الهنديّ" أوشو " (دون تاريخ ، ص35) ": "**عندما تتراكم الأفكار تخبو شعلة الذّكاء. لهذا يجب أن نوفّر الفرص لتنميّة الذّكاء وأن نعلّم الشّكّ لا اليقين. إنّ الاعتقاد الأعمى يشدّ وثاقك بينما الشّكّ يحرّرك... إذ لم تكن ثمّة قوّة الشّكّ، فلن يولد البحث عن الحقيقة والعشق للوصول إليها.**

الشّكّ عطش... الشّكّ شوق... في نار الشّكّ تتأجج قوّة الحياة ويولد التّفكير.

إنّ عذاب الشّكّ هو عذاب مخاض الإيمان، والّذي يهرب من هذا العذاب سيحرم من لذّة الإيمان... من بذرة الشّكّ تولد شجرة الإيمان"

يقول الأديب المصريّ طه حسين (أحمد ،أمين ، 1965 ، من المقدّمة):" والعلم لا يعرف الكلمة الأخيرة في مسألة من مسائله، وإنّما حقائقه إضافيّة موقوتة، لها قيمتها حتّى يتكشّف البحث عمّا يزيل هذه القيمة أو يغيّرها".

يقول الباحث سليمان دنيا (الغزالي ، 1980 ، ص23): "**إنّ مسلك الغزالي في كتاب التّهافت قائم في معظمه على التّشكيك والنّقد، ولكنّ التّشكيك عمل علميّ له قيمته، فإنّ بعض الفلاسفة يذهب إلى القول بأنّ وظيفة الفلسفة لا تقوم على وضع حلول للمشاكل، بل تقوم على تفنيد الحلول الموضوعة للمشاكل، ومن عدم الإنصاف أن يعتبر التّشكيك والنّقد**

من الأعمال السّلبيّة عديمة الفائدة، إنّهما – فيما أعتقد– أعمال تساعد على بناء وتشييد من نوع آخر" .

والحقّ، أنّ الشّكّ ـ إذا كان في محلّه، وخرج عن دائرة المرض والوسوسة فهو يعتبر منهجا من مناهج العمل والبحث والتّحري... وهو لون من ألوان التّفكير النّاقد الّذي يحلّل ويمحّص ويصل.

ثانيا: محمّد الغزالي وفلسفة التّساؤل

أ– يقول الشّيخ محمّد الغزالي (1990 ، ت ، ص3): " إنّ الطّريق الوحيد المحترم: هو طريق العقل المفتوح والمنطق السمح والجدال الحسن".

ب– ويقول المرحوم أيضا (1986 ،أ ، ص23) : "إنّ التّعطش إلى المعرفة وحقّ العقل في طلب الحقيقة هو الطّريق نحو اليقين والإيمان... وهذا ما يجعل العقل يبحث ويتساءل، ويبحث عن الحقيقة ويكتشف الشّبه المحيطة بها، ويخلّص جوهرها من كل شائبة تعلق بها" .

ج– ويقول الشيخ الغزالي (2005 ، خ ، ص 3) :" إنّ العلم خزائن، لعلّ الأسئلة تكون مفاتيحه" .

د– يقول المرحوم (1992 ، ب ، ص 68) : "وعلى من ارتاب في حقيقة ما، أن يبيّن أسباب ريبته وأن يجيء بالمقابل الّذي يراه مدعاة لطمأنينته".

ومن الشّواهد الجميلة في هذا الباب:

❖ يقول الكاتب الإنجليزي كيبلينغ (1865-1936) (Rudyard Kipling) (ناشيمياز، 2004 ، ص11): "لديّ ستّة أصدقاء، هم عون لي على المعرفة والتّعلّم : هؤلاء الأصدقاء هم : ماذا وأين؟ متى وكيف؟ من ولماذا؟".

Kipling says:

- I keep six honest serving men
- They taught me all I knew
- Their names are **what** and **why**
- And **when** and **how**
- And **where** and **who**

هؤلاء الأصدقاء من جملة أدوات البحث والدّراسة للوصول إلى نتائج معتبرة وطيبة وما قيمة العلم والتّفلسف إلّا من خلال طرح سؤال أو مجموعة من الأسئلة.

❖ يقول أبو حيّان التّوحيدي (إبراهيم ، محمود . 1985 ، ص 76) : " لم صارت أبواب البحث عن كل شيء موجود أربعة. وهي: – الأوّل : "**هل** " – والثّاني : " **ما** " – والثّالث : " أيّ " – والرّابع : " لم " .

ونخلص من هذه الشّواهد إلى أنّ ثقافة السّؤال أصل متجذّر في العمل التّربويّ والمدرسيّ: فالسّؤال في موقعه، والإدراك الصّحيح للعلاقات بين الظواهر، وتعرية الحقيقة من الزّوائد، هو السّبيل الأوّل والأخير إلى المعرفة الحقّة والصّحيحة، وهو الطّريق إلى اليقين، وهو الطّريق الأمثل نحو التّعلّم الصّحيح.

المسألة الثّامنة: الغزاليان والتّرويح

1. توطئة
2. حجّة الإسلام والتّرويح
3. الإمام محمّد الغزالي والتّرويح

1 ـ توطئة: إنّ مسألة التّرويح أو أخذ قسط من الرّاحة بعد عناء التّعب والنّصب مسألة أخذت حيّزا معتبرا في الفكر التربويّ الإسلاميّ: ذلك أنّ أيّ مجهود عصبيّ أو بدنيّ يحتاج إلى أويقات أو سويعات من الرّاحة واللّهو ليجدّد الإنسان نشاطه وليقبل بنفس جديد على العمل أو البحث أو الدّراسة. وهذا أمر إنسانيّ لا يختلف فيه اثنان عاقلان.

وقد جاء في الحديث الشّريف:

1. عن عائشة رضي الله عنها ، عن النّبي، قال :"**يأيها النّاس خذوا من الأعمال ما تطيقون: فإنّ الله تعالى لا يملّ حتّى تملّوا، وإن أحبّ الأعمال إلى الله مادام وإن قلّ**".

(حديث صحيح ، رواه البخاري)

2. جاء في الحديث الشّريف: " **سدّدوا وقاربوا واغدوا وروّحوا وشيئا من الدّلجة والقصد القصد تبلغوا**". (حديث صحيح ، رواه البخارى)

3. عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ الصّحابة قالوا للرسول : **إنّك تداعبنا**. قال :" **إيْ، و لا أقول إلا حقّا** " . (حديث حسن، أخرجه الإمام أحمد والتّرمذي)

4. قال الرّسول صلّى الله عليه وسلّم للصحابة:" **لو تدومون على الحال الّتي تقومون بها من عندي، لصافحتكم الملائكة في مجالسكم ، وفي طرقكم ، وفى فرشكم ، ولكن ـ يا حنظلة ـ ساعة وساعة** " . (حديث صحيح ، رواه التّرمذي)

وقد جاء في هذا الأدب الجميل:

أ- يقول الإمام عليّ كرّم الله وجهه: " روّحوا النّفوس، فإنّها إذا أكرهت عميت".

ب- يقول أبو الدرداء (الغزالي ، أبوحامد ، 1989 ، أ ص 175):" إني لأستجمّ نفسي بشيء من اللّهو فيكون ذلك عونا على الحقّ".

ج- جاء في كلام الصّحابة رضي الله عنهم (القرني ، عائض ، 2006 ،ص 299): " إنّ للنّفوس إقبالا وإدبارا، فاغتنموها عند إقبالها، وذروها عند إدبارها" .

د- يقول أبو حيّان التّوحيدي (الشيباني ، 1988 ، ص457): "وقد بلغني أنّ ابن عباس كان يقول في مجلسه بعد الخوض في الكتاب والسّنة والفقه والمسائل: أحمصوا، وما أراه أراد بذلك إلّا لتعديل النّفس لئلّا يلحقها كلال الجدّ ولتقتبس نشاطا في المستأنف ولتستعدّ لقبول ما يرد عليها فتسمع " .

هـ- يقول إبراهيم ابن جماعة (1986 ، ص31) :" لا بأس أن يريح المتعلّم نفسه وقلبه وذهنه وبصره إذا كلّ شيء من ذلك أو ضعف... وعليه الذّهاب إلى المتنزّهات الّتي توفّر له العودة إلى نشاطه وتعوّض طاقته... كما أنّ المشي ورياضة البدن من الضّروريات لراحة الجسد والفكر عند المتعلّم".

و- يقول ابن مسكويه (مرسى ، 1983 ، ص158): "وينبغي أن يؤذن للصّبي في بعض الأوقات أن يلعب لعبا جميلا ليستريح إليه من تعب الأدب، ولا يكون في لعبه ألم ولا تعب شديد".

ز- يقول الرّاغب الإصفهاني في كتابه محاضرات الأبرار(عبد الدّايم ،1984 ، ص184): "إنّ على الطّالب أن يواصل الدّرس ما نشط عقله وفطن، فإذا أحسّ في عقله فتورا فليتوقّف عن العمل ويلجأ إلى اللّعب: فإنّ العقل المكدود ليس لرويّته لقاح ولا لرأيه نجاح".

ح- يقول الشّاعر:

أفد طبعك المكدود بالجدّ راحـــة يجـــــمّ وعلّلــه بشيء من المــزح

ولكن إذا أعطيته المزح فليكـــن بمقدار ما تعطي الطّعام من الملح

2. حجّة الإسلام والتّرويح

1. يقول حجّة الإسلام أبو حامد الغزالي (2005 ، ب ،ص388) :

" اللّهو مروّح للقلب ومخفّف عنه أعباء الفكر. والقلوب إذا أكرهت عميت وترويحها إعانة لها على الجدّ: فالمواظب على التّفقه مثلا ينبغي أن يتعطّل يوم الجمعة لأنّ عطلة يوم تبعث على النّشاط في سائر الأيّام... والمواظب على نوافل الصّلوات في سائر الأوقات ينبغي أن يتعطّل في بعض الأوقات ولأجله كرهت الصّلاة في بعض الأوقات: فالعطلة معونة على العمل، واللّهو معين على الجدّ: ولا يصبر على الجدّ المحض والحقّ المرّ إلّا نفوس الأنبياء عليهم السّلام. فاللّهو دواء القلب من داء الإعياء والملل، فينبغي أن يكون مباحا، ولكن لا ينبغي أن يستكثر منه كما لا يستكثر من الدّواء .

إذن فاللّهو على هذه النّية يصير قربة، هذا في حقّ من لا يحرّك السّماع من قلبه صفة محمودة يطلب تحريكها، بل ليس له إلّا اللّذة والاستراحة المحضة: فينبغي أن يستحبّ له ذلك ليتوصل به إلى المقصود الّذي ذكرناه.

نعم هذا يدلّ على نقصان عن ذروة الكمال فإنّ الكامل هو الّذي لا يحتاج إلى أن يروّح نفسه بغير الحقّ ولكن حسنات الأبرار سيئات المقرّبين... ومن أحاط بعلم علاج القلوب ووجوه التّلطّف بها لسياقتها إلى الحقّ، علم قطعا أنّ ترويحها بأمثال هذه الأمور دواء نافع لا غنى عنه " .

2. ويقول المرحوم الغزالي (2005 ، ت ، ص97) : "وينبغي أن يؤذن للصّبي بعد الانصراف من الكتّاب أن يلعب لعبا جميلا يستريح إليه من تعب المكتب ، بحيث لا يتعب في اللّعب: فإنّ منع الصّبي من اللّعب وإرهاقه بالعلم يميت قلبه ويبطل ذكاءه وينغص عليه العيش".

3 ـ الإمام محمّد الغزالي والتّرويح

1. يقول الشّيخ محمّد الغزالي (1988 ، ب، ص 296):

"ومن المستحيل أخذ النّفوس بالجدّ على اطراد الزّمن وتوالى الأيّام ...والإنسان محتاج إلى ما يجدّد مشاعره وينفي عنه الملل والسّآمة، ويبعثه على العمل بين الحين والحين كما ينبعث إليه المست قظ بعد ليل هادئ ونوم مريح ...

وفي فترات الاستجمام ما يوفّر على الإنسان هذا الحظّ المرغوب. وكذلك في عدد من الفنون الّتي تتجاوب مع نفسه ويشعر في ظلالها بالرّضا والنّعيم.

وألحان الموسيقى وأصوات الغناء لها هيمنة غريبة على الأعصاب. وأغلب المرهقين حين ينصتون إليها يحسّون الرّاحة ويتخفّفون من أعباء ثقال. ونحن لا نتجاهل حقيقة الإنسان ولا طبيعة حياته: إنّه عقل وعاطفة.

وللعاطفة دخل هائل في نشاطه وتراخيه، وفي تفاؤله وتشاؤمه وفي كثرة إنتاجه وقلّته.

ثمّ إنّنا لا نريد أن نحجّر واسعا ولا أن نصوّر النّفس على غير ما خلقها الله ".

2. يقول الشّيخ محمّد الغزالي : " إنّ التّرويح عن القلوب أمر لا بدّ منه ".

3. ويقول الشّيخ الغزالي (بدون تاريخ،د ، ص162) : " ليس الفكاهة محرّمة، بل قد تكون كالملح للطّعام، وقد يستعان بها على تلطيف الجوّ ووعثاء الطّريق".

4. يقول الإمام محمّد الغزالي (بدون تاريخ، ج، ص230) :

" لقد قيل: أنّ من لا راحة له لا عمل له!! ولقد أدركت أنّ التّعب الموصول يمنع الإتقان ويشلّ المواهب وأنّه لا بدّ من قدر من المرح والبشاشة كي يقبل المرء على واجباته ناشطا متجدّدا ... أكاد أحكم بأنّ الرّاحة فريضة حتّى يؤدّي بعدها الواجب على خير وجه، وأنّ اللّهو الّذي يعين على الحقّ ليس من الباطل المستهجن، بل هو وسيلة محتومة للعدل والإحسان "

وهذا الموضوع، يشهد له أهل الأدب والعلم من السّابقين أو المعاصرين: وذلك لأنّ الإنسان بأمس الحاجة إلى تجديد النّشاط ... وهذه الشّواهد واللّطائف تدعّم آراء الغزاليين:

أ- يقول الشّاعر البحترى (ضيف ، 1966 ، ص272):

"كنت في حداثتي أروم الشّعر... ولم أكن أقف على تسهيل مأخذه... حتّى قصدت أبا تمام، فانقطعت فيه إليه... فكان أوّل ما قال لي: يا أبا عبادة، تخيّر الأوقات وأنت قليل الهموم صفر من الغموم، واعلم أنّ العادة في الأوقات أن يقصد الإنسان لتأليف شيء أو حفظه في وقت السّحر، وذلك أنّ النّفس تكون قد أخذت حظّها من الرّاحة وقسطها من النّوم ..."

ب- يقول مونتين: Michel de Montaigne(1533-1592): "فمكان الاستفادة (المدرسة) يجب أن يكون أيضا موضعا للهو والعبث " .

ج- إنّ الإكثار من استعمال الأحاجي (حسب مجدي ، 2006 ، ص 148) والألغاز وحلّ المشكلات وتنمية التّفكير الإبداعيّ يمكن أن تسهم في تطوير هذه المهارات: حيث أصبحت المهارات ذات العلاقة بالتّفكير وحلّ المشكلات واتّخاذ القرارات مهمّة جدّا في حياة الطلّاب، إذ تساعدهم في تعاملهم مع مشكلات الحاضر والمستقبل.

د- أثبتت دراسة (ديماس ، 1999 ، ص 58) أجريت في إحدى كلّيات الطّب كانت نتيجتها أنّ الطّالب يفقد التّركيز بعد ثماني عشرة دقيقة من الحديث المتواصل (التّرويح . تغيير النّشاط...)

هـ- وقد أضاف المحدثون ما يسمّى بإذابة الجليد: (Ice breaker) وهو لون من ألوان التّرفيه الّذي يقضي على الرّتابة والملل داخل حجرات الدّرس ... وهذا النّشاط قد يكون:

- في بداية الدّرس
- في وسط الدّرس
- في نهاية الدّرس
- عند شعور المعلّم بأنّ المتعلّمين قد أصابهم الملل والإرهاق
- قد يجمع فيه المعلّم بين الجميلين: الفائدة والمتعة عملا بالمبدإ القائل: "**اعمل واستمتع**"
- قد يلجأ المعلّم إلى استعمال بعض الأحاجي والألغاز.
- يستحسن أن يجمع المعلّم أو المشرف على التّكوين بين المتعة والدّرس، والمثال على ذلك :" **أكلت ديكا وديكا وديكا** " ... والمطلوب : جد عدد الدّيكة .

فالمعلّم الحاذق قد يجمع بين أمرين:

الأمر الأوّل : مراجعة سلسلة من المفاهيم والدّروس: (المفعول به ـ العطف ـ النّعت ـ الأسماء ـ الأسماء المنصوبة ...)

والأمر الثّاني : الجمع بين اللّعب واللّغز والتّدريس باللّعب و بناء التّفكير التّأمليّ

و- يقول عائض القرني (2006 ، ص355): "وزع الأعمال واجعلها في فترات وبينها أوقات للرّاحة ليكون عطاؤك جيّدا ".

ز- ويقول عائض القرني أيضا (2006 ، ص371):" لن تسعد بالسّفر من بلد إلى آخر وهمّك معك: ولكن انتقل من شعور إلى شعور لتجد السّرور" .

ح- يقول أفلاطون في جمهوريّته (ريبول ، 1978 ، ص83): " لا تستخدم العنف مع الأولاد: اعمل لكي تكون التّربية لعبا بالنّسبة إليهم، فتكون أجدر بأن تكتشف الاستعدادات الطّبيعيّة لكل ولد " .

وقد جاء في الأمثال:

1. تصدأ القلوب كما يصدأ الحديد.
2. تقول العرب: جديدة في لعيبة. (الجدّ بقالب اللعب)
3. الاستجمام في الشّريعة سعة وفسحة.
4. إنّ النّفس تحبّ التّنويع وتستملح الجديد.

المسألة التّاسعة:

صورة الحرّية عند الغزاليين

أوّلا: توطئة

ثانيا: صورة الحرّية عند الإمام أبي حامد الغزالي

ثالثا: صورة الحرّية عند الشّيخ محمّد الغزالي

أوّلا: توطـــئة

تتصل الحرّيـة بالإنسـان، ولا نسـتطيع أن نتصـوّر إنسـانا لا يعشـق الحرّيـة، ولا يتـنفّس هواءها... ذلك أنّ الحرّية الحقّة هي الّتي تدفع الإنسان نحو العمل الجادّ والجميل.

والحـقّ أنّ الحرّيـة (صـبحي وآخـرون ، 2001 ، ص268) لا تخـرج دلالتهـا عـن حـقّ المـرء في العيش الحرّ دون ضغط أو إكراه أو قهر، وممارسة حرّياته كاملة كحرّية الفكر وحرّية الرّأي وحرّية المعتقد.

إنّ الحرّية مسألة إيمانيّة قرآنيّة... والشّواهد في هذا الباب كثيرة، نذكر من بينها:

- ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ (البقرة ، 255)
- ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ (النحل ، 106)
- ﴿لَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ﴾ (النور، 33)

ويقول النّبي العربيّ صلّى الله عليه وسلّم:

"مثل القائم على حدود الله، والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها، وبعضهم أسفلها، فكان الّذين في أسفلها إذا استقوا من الماء، مرّوا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا ! فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا، وإن أخذوا ع؛ أيديهم نجوا جميعا". (رواه البخارى)

يقول الخليفة العادل عمر بن الخطّاب: "متى استعبدتم النّاس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا".

ويقول الشّاعر:

وللحرية الحمــراء بـــــاب بــكلّ يــد مضرّجـــة يــدقّ

من شروط الاجتهاد الحرّية... والدّليل على ذلك فقه الإمام الشّافعي وهو في العراق والّذي كان يعرف بالمذهب القديم، وفقه الإمام الشّافعي وهو في مصر حيث غيّر كثيرا من آرائه... والأمر يعود إلى:

أ- مساحة الحرّية الممنوحة للمجتهد والدّارس

ب- تأثير البيئة الجديدة

يقول جون ديوي (1963 ، ص 318):

" **إنّ ما جاهد الإنسان من أجله باسم الحرّية يتضمّن ثلاثة عناصر:**

أ- **الكفاية في العمل**

ب- **التّخطيط : تنفيذ المخطط ـ تغيير مجرى العمل ـ ممارسة الجديد ـ عدم وجود صعاب أو عقبات مانعة أو محبطة**

ج- **الرّغبة والاختيار**".

ويقول جون ديوي أيضا (1963 ، ص 320): " يجب أن نسلم بأنّه لا توجد حرّية فعّالة أو موضوعيّة دون تنظيم".

يقول بوسي(Bossuet) (صليبا ، 1978 ، ص 464): "كلّما بحثت في أعماق نفسي عن السبب الّذي يدفعني إلى الفعل لم أجد فيها سوى إرادتي".

وها هي منتسوري (Mentessory) (ميديسى ، 1977 ، ص57) تضرب بالمكان والمقاعد، وقاعة الدّرس عرض الحائط في سبيل تدعيم صورة الحرّية عند الطّفل والمتعلّم فالأصل الأوّل هو حبّ الحرّية، وتعلّم الحرّية، قبل المكان، وقاعة الدّراسة وتنظيم الحجرة.

تقول المربيّة الإيطاليّة الشهيرة منتيسوري (ميديسي ، 1977 ،ص 57): "علينا أن نبحث عن تثبيت دعائم الحرّية وليس عن تركيب أو هيكل المقاعد ".

ومصداقا لقول القائل(صليبا ، 1978 ، ص 465): "إنّك لا تستطيع أن تتصوّر معنى الواجب من دون أن تتصوّر الإنسان حرّا فيما يختار من سلوك".

ثانيا:صورة الحرّية عند الإمام أبي حامد الغزالي

يقول الإمام أبو حامد الغزالي (2005 ، ت، ص80) في هذا الباب: "إنّ الأخلاق الحسنة تارة تكون بالطّبع والفطرة، وتارة تكون باعتياد الأفعال الجميلة، وتارة بمشاهدة أرباب الأفعال الجميلة ومصاحبتهم".

ويستفاد من هذا النّص أنّ الخلق وأنّ التّربية وأنّ التّعلّم يدور فلكها حول ثلاث محطّات رئيسة:

أ- ما تعلّق بالفطرة، ما تعلّق بالوراثة، وما جبل عليه الإنسان.

ب- ما تعوّد عليه الإنسان، من خلال فعل السّلوك أو التّرك.

ج- ما تعلّمه الإنسان عن طريق المشاهدة أو الملاحظة، أو ما يعرف بالتّعلّم بالنّموذج: ذلك أنّ الكثير من أسباب التّعلّم ومراميه ترجع إلى المتابعة والمشاهدة، وخير مثال على ذلك التّداريب التّطبيقيّة الميدانيّة الخاصّة بالمعلّمين والأطباء والعسكريين، فالتّدريب يمرّ بأطوار:

- الطّور الأوّل: التّعلّم بالنّموذج أو القولبة أو القالب حيث يتابع المعلّم – بقصد التّكوين- مشاهدة ومتابعة سلسلة من الدّروس.
- الطّور الثّاني: الممارسة والتّدريس: حيث يقوم الأستاذ بتقديم مجموعة من الدّروس.
- الطّور الثالث: الخروج من دائرة القولبة والقالب والنّموذج إلى دائرة البحث والإبداع

ثالثا: صورة الحرّية عند الشّيخ محمّد الغزالي

آمن الشّيخ بالحرّية... ولن يعرف قيمة الحرّية إلّا من عانى ويلات السّجن والتّعذيب، والتّنكيل... يقول الشّيخ محمّد الغزالي (دون تاريخ ، ح ، ص145): "وإنّي أحد الّذين اعتقلوا يوم كنت منتسبا إلى جماعة الإخوان، وحتّى بعد الفصل من الجماعة اعتقلت لأنّ لم أتخل عن العمل الدّيني" .

ومن الشّواهد الّتي يسوقها الشّيخ المرحوم :

1. يقول الإمام (الغزالي، محمّد .1999 ،أ ،ص 134) :

" عندما أرى بين الفقهاء خلافا في قضية ما، أنظر إلى أدلّتهم نظرة محايدة ثمّ أرجّح ما يقع في نفسي أنّ دليله قوّي... ومع النّظر في الدّليل أهتمّ بهذه الأمور:

- **ما الأيسر على النّاس ؟**
- **ما الأقرب إلى مصلحة الدّعوة الإسلاميّة في بلد ما؟**
- **ما الأقرب إلى مصلحة الدّعوة الإسلاميّة في عصر ما ؟"**

2. يقول الشّيخ (الغزالي، محمّد .2005 ، ث ،ص 146) : "إنّ العالم العاقل يتّجه إلى المزيد من حرّية النّقد والأخذ والرّدّ والبحث النّزيه عن الحقائق والحلول العادلة لشتّى المشكلات" .

3. يقول الشيخ محمّد (الغزالي، محمّد .1986 ،أ ، ص85) : وإذا اقتنعتم برأي فمن حقّ غيركم أن يقتنع بضدّه، ولا مكان لسبّ، أو ضرب، والخلاف الفقهيّ لا حرج منه، أمّا الإثم ففي التّعصّب المذهبيّ الضّيق".

4. يقول العلّامة محمّد (الغزالي، محمّد . دون تاريخ ، ت ، ص9) : "ولقد عمدت إلى شرح الإسلام شرحا مجرّدا... واعتمدت على الكتاب والسّنة وسيرة الخلافة الرّاشدة وفقه الأئمة المتقدّمين، غير متقيّد بمذهب ما".

5. يقول الشّيخ محمّد (الغزالي، 2000،أ ، ص 34) : "ومن حقّ أيّ باحث أن يستريح إلى اجتهاد ما، ما دام هذا الاجتهاد مضبوطا بقيود محكمة ومن أصالة النّظر ورحابة الإدراك".

6. يقول الشيخ العلامة (الغزالي، 2005 ، د ، ص 213) : " احترام الحقّ يوجب علينا أن نخلع ثوب القداسة عن القديم، لا لندخل في جديد لاح لنا، بل لنتعمّق في الدّراسة والموازنة، ولننتقد في حرّية تامّة ما كان لدينا وما عرض لنا ـ على حدّ سواء – ثمّ نجنح في آخر الأمر إلى الحجّة والعبرة".

7. يقول العلّامة محمّد (الغزالي، 1999 ، ب ،ص 9) : " إنّ تحرير العقل أساس الإيمان المحترم، والعقيدة المقبولة ... وقلّ في النّاس من يرزق العقل الحرّ، العقل الّذي يتحرّك فلا تثقله الموروثات الخاطئة " .

8. يقول الإمام محمّد (2008 ،أ ، ص 157) : "النّاس من قديم الزّمان صنفان: صنف يحتبس في المواريث الفكريّة الّتي آلت إليه لا يعدوها، ولا يحبّ أن يخرجه أحد من نطاقها.

وصنف أخر مرن التّفكير، حر الوجهة يعطي نفسه حقّ المقارنة والتّرجيح، ثمّ ينطلق بعدئذ على ما أحب".

نستلهم من هذه النّصوص والشّواهد الجميلة مجموعة من الأفكار من بينها:

أ- إنّ الخلاف لا يفسد للودّ قضية .

ب- إنّ الحرّية في مجال العمل وفي التّعلّم و في مجال التّدريس أمر لازم وضروريّ للتّقدّم المعرفيّ لأنّها تفتح آفاق المعرفة والعلم أمام الطّالب والمعلّم على حدّ سواء .

ج- إنّ الحرّية هي الطّريق الأوّل والأوحد نحو التعلّم ونحو التّربية ونحو العيش الكريم والأمن والاستقرار مصداقا لقوله تعالى في كتابه الكريم:﴿ **الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ** ﴾ (قريش ، 4 و5)

د- الحرية تفتح المجال أمام المبادرة وأمام تحمّل المسؤولية: ولن يكون الإنسان مسؤولا، واعيا بحدود عمله والتزاماته ومسؤولياته إلّا إذا كان حرّا.

هـ- من الحرّية أن نراجع مواريثنا وأفكارنا من أجل أن نتعلّم ثقافة النّقد الذّاتي البنّاء ولكي نتحرّر من أهوائنا من باب محاسبة النّفس ومن باب أن نحسّن من أدائنا وأعمالنا.

و- هناك علاقة وطيدة بين البحث والحرّية

ومن الشّواهد الأخرى الّتي تعضّد هذه الصّورة نسوق هذه الجواهر:

1. تقول التّربية في باب الحرّية (علم الهدى ،2011 ،ص 236) :

"**يجب على النّظام التّعليميّ العمل على وضع البرامج الكفيلة بتطوير وتوسيع الحرّية لدى المتعلّمين، وزرع بذور المسؤولية في داخلهم. وعلى هذا، لا بدّ للمعلّمين والمتعلّمين على حد سواء النّظر إلى مبدإ الحرّية على أنّه ميزة خاصّة ممنوحة للإنسان... ويجب عليهم**

كذلك الاهتمام بتوسيع الحرّيات وإصلاح الوضع. وأن تكون هذه البرامج التّربويّة مليئة بفرص الاختيار والتّفضيل والأولويات والتّمرين على ممارسة عمليّة الاختيار والانتقاء".

2. يقول دكرولي (Decroly) (ميديسى ، 1977 ، ص83): "إنّ عمل المربّي يفوق أيّ عمل إنسانيّ آخر، ويجب أن يكون هذا العمل مرنا وقابلا للتّطور".

3. " إنّ الفاعل الحرّ (صليبا ، 1978 ، ص 463) هو الّذي يقيّد نفسه بعقله وإرادته، ويعرف كيف يستعمل ما لديه من طاقة، وكيف يتنبّأ بالنّتائج، وكيف يقرنها بعضها ببعض أو يحكم عليها، فحرّيته ليست مجردة من كلّ قيد ولا هي غير متناهية، بل هي تابعة لشروط متغيّرة توجب تحديدها وتخصيصها".

4. "لم ينصّ (الزحيلي ، 2005 ، ص 91) المنهاج الجديد على فترة حرّة يعيّنها المدرّس لحلّ مشكلات الطّلاب والإجابة على أسئلتهم".

وفي هذا الشّاهد إشارة لطيفة إلى إعادة النّظر في مناهجنا وذلك من أجل تخصيص حصّة أو أكثر: حصة حرّة يتكفّل بها المعلّم أو المتعلّم لمعالجة موضوعات معيّنة وذلك في الجدول الأسبوعيّ الخاصّ بالدّروس

دعا المنهاج الجزائريّ إلى فكرة رائدة في مجال التّدريس عملا وتحضيرا تتجلى في "**الحرّية البيداغوجيّة المسؤولة** " وذلك بشرط أن يتفاعل المعلّم معها تفاعلا إيجابيا ويفهم الفكرة ظاهرا وباطنا، حرفا وجوهرا.

المسألة العاشرة والأخيرة:

التّربية الإيجابيّة عند الغزاليين

أوّلا: توطئة

ثانيا: التّربية الإيجابيّة عند الإمام أبي حامد الغزالي

ثالثا: التّربية الإيجابيّة عند الإمام محمّد الغزالي

أوّلا: توطئة

نقصد بهذه الرّقائق، تلك التّربية، تلك اللّطائف، ذلك الأدب التّربويّ المتناثر عبر كتابات الإمام أبي حامد الغزالي، والشّيخ محمّد الغزالي، وبعض أقوال العلماء والمربّين...والّتي ترتبط بالتّربية والإنسان من قريب أومن بعيد، والّتي تدغدغ العواطف والوجدان، وتصل إلى القلب دون حواجز أو حجب، والّتي تجعل الإنسان يراجع نفسه، ويراجع مساره وأفكاره.

هذه التّربية الّتي تجمع بين خطابين: خطاب القلب، وخطاب العقل... إنّها ليست تربية فقط، ولكنّها تجربة إنسانيّة مصوغة في كلمات وألفاظ.

إنّها تربية وحكم وأمثال صنعتها تجربة الإنسان وهو يتفاعل مع بيئته... تجربة تبعث على الإثارة والتّشويق... وتصنع حاضر الإنسان ومستقبله... تصنع نجاح الإنسان، بل صانعة للإنسان في حدّ ذاته: آماله وآلامه... انتصاراته وإخفاقاته.

لون من ألوان التّربية الرّوحية الإنسانيّة القائلة بأنّ المعاملة **الطّيبة** والرّاقية، والعلاقة المتينة بين طرفي المعادلة الإنسانيّة: معلّم ومتعلّم، رئيس ومرؤوس، طبيب ومريض، تؤدّي إلى أحسن النّتائج داخل المدرسة، أو المصنع، أو المشفى.

هذه التّربية تؤمن بأن الإنسان قادر على أن يأخذ بيد أخيه الإنسان ليصنع نفسه... بل نقول: لا لينجح، بل ليتألّق بفضل التّحفيز والتّشجيع .

وترتبط هذه التّربية بمحطّات كبرى من بينها:

أ- علم النّفس الإيجابيّ

ب- كيف نحوّل الطّاقات السّلبيّة إلى طاقات إيجابيّة

ج- كيف نصنع من الخطإ طريقا نحو **النّجاح** والتّألق.

وفي هذه الآيات خير بيان لمعالم هذه التّربية:

يقول الله تعالى في التّنزيل:﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (آل عمران ، 159)

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ﴾ (سورة الرعد . الآية 28)

﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (سورة فصلت . الآية 34)

وقد جاء في الحديث النّبويّ الشّريف:

- عن سلامة بن عبيد الله، عن أبيه، أنّه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: "**من أصبح منكم آمنا في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدّنيا** " . (حديث صحيح ، رواه التّرمذي)

- عن أنس رضي الله عنه قال: لقي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أبا ذر، فقال: **يا أبا ذر، ألا أدلّك على خصلتين هما أخفّ على الظّهر، وأثقل في الميزان من غيرهما .قال : بلى، يا رسول الله. قال :عليك بحسن الخلق ، وطول الصّمت: فو الّذي نفسي بيده ما تجمّل الخلائق بمثلهم** " (حديث صحيح ، رواه البيهقي في شعب الإيمان)

ثانيا: التّربية الإيجابيّة عند الإمام أبي حامد الغزالي

1. يقول الإمام أبو حامد الغزالي: " من لم يحرّكه الرّبيع وأزهاره، ولا العود وأوتاره، فهو فاسد المزاج، ليس له علاج".
2. يقول أبو حامد الغزالي (2003 ، أ ، ص137) : " تكون أوقات الإنسان ثلاثة: إمّا أن يصلي ويدرس فيغنم، أو ينظر في كتبه فيتعلّم أو ينام فيسلم".
3. يذكر الإمام أبو حامد الغزالي (زيدان ، 2011 ، ص97) أنّ الوقت ثلاث ساعات: **ماضية** ذهبت بخيرها وشرّها، **ومستقبلة** لا ندري ما الله فاعل فيها، ولكنّها تحتاج إلى تخطيط، **وحاضرة** وهي رأس المال.

ثالثا:التّربية الإيجابية عند الإمام محمّد الغزالي

1. يقول الإمام محمّد الغزالي (2008 ، ت ، ص 363): " الإنسان محتاج ـ دائما ـ إلى منشّطات الأمل وكوابح الغرور: فإنّ يأسه من النّجاح يقوده إلى السّقوط واغتراره بما عنده يمنعه السّبق".

2. يقول الإمام محمّد الغزالي (1999، ب ، ص244): " إنّه بدلا من أن نتقن الهندسة الوراثيّة يجب أن نتقن هندسة الأخلاق ".

3. يقول الإمام محمّد الغزالي (2009 ، ، ص72): "اسبح مع تيّار الفكر حيث شئت، ولكن احذر الغرق".

4. يقول الإمام محمّد الغزالي (2008 ، دون تاريخ ، د ، ص16): " إنّ رفع المستوى العلميّ للأمّة كلّها فريضة موزّعة على الذّكور والإناث ومن أراد الله رفع درجته يسّر له المزيد من العلم".

5. يقول الإمام محمّد الغزالي (2002 ، ، ص92): "إنّ أفكارنا ومشاعرنا تتجدّد، كما تتجدّد الرّقعة من الصّحراء إذا أنضاف إليها مقدار ضخم من المخصّبات والمياه... إنّنا نتحوّل أشخاصا آخرين كما تتحوّل الصّحراء القاحلة إلى روضة غناء".

6. يقول الإمام الغزالي: "الكلمة الطّيبة في مناسبتها الدّقيقة كالحلو البارد عند الظمأ الشّديد".

ومن الحكم الجميلة الّتي ترتبط بهذا الباب:

- يقول سيّدنا عمر بن الخطّاب رضي الله عنه: "ادعوا إلى الله وأنتم صامتون"، قيل: وكيف ذلك؟ قال: بأخلاقكم.
- يقول الفيلسوف سقراط، فيما نسب إليه:" لا تؤدّبوا أولادكم بأخلاقكم، فإنّهم خلقوا لزمان غير زمانكم".
- تقول الحكمة: "يجب أن نزرع البذرة وننتظر الثّمرة".
- يقول ابن الجوزي (الغزالي، 1982 ، ص 41): "ينبغي للعاقل أن ينتهي إلى غاية ما يمكنه، فلو كان يتصوّر للآدمي الصّعود للسّماوات لرأيت من أقبح النّقائص رضاه بالأرض، ولو كانت النّبوة تحصل بالاجتهاد رأيت المقصّر في تحصيلها في حضيض".

- يقول أبو حاتم رحمه الله: "فمن أوتي من الدّنيا ثلاثة أشياء، فقد أوتي الدّنيا بحذافيرها: الأمن والقوت والصّحة".
- قال يحي بن معاذ: "ليكن حظّ المؤمن منك ثلاثا: إن لم تنفعه فلا تضرّه، وإن لن تفرحه فلا تغمّه، وإن لم تمدحه فلا تذمّه".
- يقول ابن الجوزي رحمه الله: "مهر الجنة يسير: قلب مخلص ولسان ذاكر".
- يقول الإمام الشّوكاني (القرني ، عائض ، 2006 ،ص 220):"أوصاني بعض العلماء فقال: لا تنقطع عن التّأليف ولو أن تكتب في اليوم سطرين، فأخذت بوصيّته فوجدت ثمرتها".
- يقول كسرى أنوشروان: " القلوب تملّ كما تملّ الأبدان ، فابتغوا لها طرائف الحكمة".
- وقد جاء في الحكمة:" من رقّت كلمته ، وجبت محبّته".
- الكلمة الطّيّبة جواز مرور إلى كلّ القلوب.
- وفي الأثر: "جرّبت اللّين والسّيف، فوجدت اللّين أقطع".
- وجاء في أسباب النّجاح:
  - " النّجاح باب ومفتاح، وغرفة تدخلها الرّياح ، وقلب مرتاح ، مع تقوى وصلاح".
  - "النّجاح هو أن تمرّ بفشل وراء فشل دون أن تفقد حماسك " .
  - "النّاجح يفكّر في الحلّ ، والفاشل يفكّر في المشكلة" .
  - "النّاجح لا تنضبّ أفكاره ، والفاشل لا تنضبّ أعذاره ".
  - "الناجح يقول: الحلّ صعب لكنّه ممكن، والفاشل يقول: الحلّ ممكن ولكنّه صعب".

- يتوقف النّجاح على التّحضير المسبق .

- يقول أديب تركيّ:" إذا لم تحترق أنت، ولم أحترق أنا، فمن أين يأتي النّور".
- يقول أينشتاين: " أنا لم أكن ذكيا، ولكنّني كنت فضوليا"

وجاء في شعر الحكمة

يقول الشاعر:

ازرع جميلا ولو في غير موضعه فلن يضيـع جمــيل أينمـا زرع

يقول الشّاعر الحكيم:

تعمّدني بنصحك فــي انفــرادي وجنبّني النّصيحة فـي الجماعـة

فإنّ النّصـــــح بيـــن النـــاس نوع مـن التّوبيـــخ لا أرضـــاه

فإن خالفتني وعصـــيت أمــري فلا تجزع إذا لم تعط طاعـة

ويقول الشّاعر في وصف النّبي العربيّ صلّى الله عليه وسلّم:

ما قال لا قط إلّا فــي تشهّـــده لــولا التّشهـد كانت لاءه نعـم

يقول الشّاعر العباسيّ البستي :

أحسن إلى النّاس تستعبد قلوبهم فطالــما استعــبد الإنســان إحسان

يقول الشاعر:

إذا مرّ بي يوم ولم أتّخـــــذ يدا ولم أستفد علما، فما ذاك من عمـري

يقول الشاعر:

لا تقــل عــن عمل ذا ناقـص جـــيء بـــأوفـــى ثـــمّ قل ذا أكمـل

وجاء في الأمثال:

1. البشاشة حبل المودة.
2. أسرف في المدح، واقتصد في النّقد.
3. ليس اللّوم على من لا يقبل النّصيحة، وإنّما اللّوم على من يقدّمها بأسلوب غير مناسب وغير جذّاب.
4. خير الدّاعين: من يدعو بأفعاله قبل أقواله.
5. اختر أطيب الكلام، كما تختار أطيب الثّمر.
6. انظر إلى الجوانب المشرقة من حياتك، قبل أن تنظر إلى المظلمة، لتسعد.
7. مهما بلغ الشّخص من النّجاح، إلّا أنه يبقي بشرا يطرب للثّناء.
8. نحن نتعامل مع القلوب ... لا مع الأبدان.
9. أحيانا تكون طريقتنا في التّعامل مع الأخطاء، أكبر من الخطأ نفسه.
10. ليس من الشّجاعة أن تصرّ على خطئك، بل أن تعترف به، ولا تكرّره مرّة أخرى.

11. ليس العيب أن تخطئ، بل العيب أن تصرّ على خطئك.
12. الخطأ زاد العجول.
13. رأي شيخ خير من مشهد غلام
14. بدلا من أن تسبّ الظّلام... حاول إصلاح المصباح.
15. سرّ النّجاح في التحضير والعمل الجاد والتّعلّم من الأخطاء.
16. من تعلّم علم، ومن أحسن السّمع فهم.

يقول أهل التّنمية الذّاتية:

أ- تفاعل مع النّاس الإيجابيين.

ب- اكتشف جوانب من شخصيّتك الإبداعيّة.

ج- تفاءل: فاليوم لك، والأمس ماض، والغد غيب.

د- ابتسم.

هـ- استخلص الباحث **كين بلونشار Ken Blanchard** من ملاحظاته الواسعة ثلاث قواعد ذهبيّة للتّعامل مع الغير:

القاعدة الأولى: مفاجأة الموظفين متلبّسين بالقيام بعمل جادّ ومكافأتهم عليه

القاعدة الثّانية: تجاهل الأعمال السّلبيّة، ولا تعلّق عليها .

القاعدة الثالثة: تحويل الطّاقات الّتي تستخدم في الأعمال السلبيّة الهادمة لتستخدم في الأعمال الإيجابيّة .

و- سئل نابوليون: ـ كيف استطاعت أن تولّد الثّقة في نفوس أفراد جيشك؟

فأجاب: كنت أردّ على ثلاث بثلاث.

من قال: لا أقدر ... قلت له : **حاول** .

من قال : لا أعرف ... قلت له: **تعلّم**.

من قال: مستحيل ... قلت له: **جرّب**.

ز- **من مهارات الحياة:**

- **تغيير التّفكير**: من تفكير سلبيّ إلى تفكير إيجابيّ
- **التّخطيط**
- **التّجديد**: اصنع شيئا جديدا.
- **اصنع من الليمون الحامض شرابا حلوا .**

ح- **مع الطّاقات الإيجابية: ومن التّداريب:**

- كيف تجد نفسك اليوم؟
- عبّر عن شعورك ـ وأنت سعيد ـ بالكلمات.
- عبّر عن شعورك بالرّسم.

ط- تقول التّربية: لتجديد النّشاط عليك باتباع الأفكار التّالية:

- اسع إلى تغيير المكان: (هجرة النّبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ من مكّة إلى المدينة)
- اسع إلى تغيير الزّمن، وذلك باختيار أفضل الأوقات للعمل والدّراسة والتّأمّل: " فسعادة العمر تبدأ بسعادة يومك، وسعادة يومك تبدأ بصلاة الفجر، فمن حافظ عليها حفظ الله السّعادة في قلبه".
- اسع إلى تغيير الفكر: لا تلبس نظّارة سوداء .
- اسع إلى التّنظيم ما استطعت إلى ذلك سبيلا (القرني ، عائض ، 2006 ، ص 355): "فالكون مبني على النّظام، فعليك بالتّرتيب في ملبسك وبيتك ومكتبك ".

<u>يقول أهل الّدراسات الّنفسيّة:</u>

أ- يحتاج الطّفل إلى:

- وجبة عاطفيّة دافئة.
- اللّعب.
- التّقبل والاحترام داخل المدرسة.
- العمل والتّحفيز والمتعة.
- إنّنا نتعلّم بيسر من الّذين نحبّهم.

ب ـ يقول عالم التّربية هشام أبو المعطي: "أبرز عنصر يشترك فيه من بلغوا ذروة الأداء هو إيمانهم بأنّهم سينجحون في كل الأمور".

ج ـ يقول ديل كارنيجي صاحب كتاب دع القلق وابدأ الحياة: لتحليل ولحلّ المشكلة، اتّبع الخطوات التّالية:

- الخطوة الأولى: استخلص الحقائق.
- الخطوة الثّانية: حلّل هذه الحقائق.
- الخطوة الثّالثة: اتّخذ قرارا حاسما.
- الخطوة الأخيرة: اعمل بمقتضى هذا القرار.

د ـ أما عالم النّفس الأمريكيّ" وليام جيمس " فيقول بالخطوات التّالية:

1. اتّخذ قرارا.
2. نفّذ هذا القرار.
3. ضع نصب عينيك هدفا.

4 ـ لا تلتفت إلى الوراء.

وخير ما نختم به هذه الأوراق رأي الإمام أبي حنيفة النعمان: "**علمنا هذا رأي، وهو أحسن ما قدرنا عليه، فمن قدر على غير ذلك، فلهما رأى ولنا ما رأينا**".

(الغزالي، أبو حامد . 1998، مقدمة المحقق ، 11)

الخاتمة

والحق أنّ هذا البحث يدخل في حقل الدّراسات المقارنة ذلك أنّنا نقارن بين اسمين لامعين، ونقابل بين عصرين، ونجمع بين فكرين... يقول محمّد الغزالي (1985 ، أ ، ص 152): "إنّ باب التّربية المقارنة يسمح بترجيح رأي على آخر... ويطلق العقول من سجن التّقليد... ويمحّص كثيرا من الآراء... ثمّ إنّ هذا التّحرر المنشود هو البداية لمواجهة ما جدّ من أحداث في هذه الأيّام".

ذلك أنّ العودة إلى الماضي، والعودة إلى التّراث، لا يعني البتّة أنّنا نعود القهقرى، بل إنّه استمداد للرّوح الثّاوية وراء هذا الفكر الّذي يتجدّد، هذا الفكر الّذي لا ينضبّ بمرور السنّوات والأزمنة... وهذا مصداقا لقول القائل (سعيد ، 2006 ، ص175):"فلا تزال تربطنا بالماضي صلات وثيقة: وحاضرنا لا نفهمه على حقيقته إلّا إذا رجعنا إلى ماضينا وكشفنا عن أسراره وكنوزه ".

ومصداقا لقول الشّيخ محمّد الغزالي (1986 ، ص 30):"والعقول الذّكية وحدها هي الّتي تستفيد من عبر الماضي وتنتفع بتاريخ الإنسانيّة الطّويل وقصص الأبطال من المصلحين أو المفسدين ".

يقول المفكّر العربيّ مرحبا (1983 ، أ ، ص 21): "إنّ عمليّة إحياء التّراث عمليّة قوميّة، فضلا على أنّها إسهام علميّ وحضاريّ: إنّها ليست مجرد تحقيق النّصوص بقدر ما هي تصحيح للنّفوس ومعايشة لأهرامات الفكر وقيم التّاريخ والحقيقة ".

بعد هذه المقدّمة، سنسعي إلى قراءة النتائج من خلال المسائل المعالجة في هذه الدّراسة

المسألة الأولى: التّربية بلغة الغزاليين

ارتبطت صورة التّربية عند الغزاليين ـ في تقديرنا ـ بثلاث محطّات :

القسم الأوّل : التّربية عند الغزاليين

القسم الثّاني : التّربية العمليّة عند الغزاليين

القسم الثّالث : طبيعة التّربية الصّوفيّة عند الغزاليين

إنّ التّربية عند الغزالي الأوّل تربية – في جوهرها– تربية صوفيّة استقت منابعها من القرآن الكريم والسّنة العطرة وآراء المتقدّمين وخاصة من أهل الصّفاء والصّوف من أمثال المحاسبي والجنيد...فهي تربية صوفيّة لا تغفل أدران الجسد ولكنّها تسمو به إلى عوالم الروح .

ارتبطت هذه التّربية بالمعلّم: ذلك أنّ للسّالك معلّما ومرشدا يوجّهه نحو الكمال الإنسانيّ.

والتّربية طاعة، والطّاعة عمل وعلم: فلا عمل بدون علم والعكس يبدو صحيحا.

والتّربية عند حجّة الإسلام أبي حامد تربية هدفها الأوّل والثّاني والأخير رضا الله سبحانه وتعالى.

والتّربية تجمع بين القلب العقول والعقل المحبّ.

تلتقي التّربية عند الشّيخ محمّد الغزالي مع أفكار الإمام أبي حامد الغزالي ذلك أنّ الرّجلين ينهلان من نفس المصادر ومن ذلك أنهما جمعا جمعا لطيفا بين العلم والعمل والأخلاق .

يقول الشّيخ محمّد الغزالي (1988 ، ص 142): "والتّربية تتعهد الإنسان على مكث، وبأدوات شتّى، كي تحوّل هذا العلم إلى خلق وسلوك وهداية ".

أما القضيّة الثّانية الّتي أخذت حيّزا معتبرا من الفكر التّربويّ عند الغزاليين قضيّة التّربية وعلاقتها بالعمل والمردود والإنتاج... أي الانتقال من الممارسة النّظريّة إلى الممارسة العمليّة، ذلك أنّ أهل العقول يرون أنّ العلم يكون أعرج إذا لم يطبّق على أرض الواقع... غير أنّه لا يجب إغفال دور التّأمّل وإعمال الفكر في المسائل الّتي ترتبط بالتّفلسف والنّظر.

ثمّ إنّ البحث والقرائن الكثيرة تدلّ على أنّ علماء التّربية يربطون ربطا متينا بين العمل والتّربية والعلم .

يقول الإمام أبو حامد الغزالي في باب آداب العالم (2003 ، أ ، ص32): "لزوم العلم، والعمل بالعلم ودوام الوقار ومنع التّكبر، وترك الدّعاء به، والتّأني بالمتعجرف، وإصلاح المسألة للبليد، وترك الأنفة من قول: **لا أدري**، وتكون همّته عند السّؤال خلاصة من السّائل لا خلاص السّائل، وترك التكلّف واستماع المحجّة والقبول لها وإن كانت من الخصم ".

يقول الشّيخ محمّد الغزالي (دون تاريخ ، ر، ص 91): "إنّ العلم حياة القلوب وضياء العقل وحاجة المرء إلى العلم كحاجة عينيه إلى الضّوء، غير أنّ فنون العلم وحدها لا تندرج بالحياة إلى آفاق أعلى ما لم تصاحبها وسائل أخرى تغيّر من طبائع المتعلّمين أنفسهم حتّى تتيح لهم الإفادة ممّا يتعلّمون".

أمّا القضيّة الثّالثة فترتبط بعالم التّصوف، ذلك أنّ الإمامين اهتمّا بمسألة علم القلوب: بل إنّ حجّة الإسلام رأى أنّ الطّريق الصّحيح هو طريق أهل الصّفاء والتّصوّف .

يقول الإمام محمّد الباقر بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب رضي عنهم أجمعين (زهرة ، 2004 ، ص290) : " التّصوّف خلق، فمن زاد عليك في الخلق، زاد عليك في التّصوّف "

المسألة الثّانية: الغزاليان والتّحليل اللّغويّ

من المسائل الكبرى الّتي عالجها الشّيخان الإمامان مسألة اللّغة والدّرس اللّغوي: وقد أشارا إلى قضايا متشعبة، من بينها:

أ- اللّغة في حدّ ذاتها كلغة وكلسان وكوسيلة من وسائل الاتّصال والتّبليغ.

ب- الاهتمام باللّغة العربيّة من حيث وجودها وقدسيتها

ج- تدريس اللّغة العربيّة... فاللّغة عند الإمام أبي حامد الغزالي طريق ممهد نحو فهم العقيدة الصّحيحة، طريق نحو علوم الآخرة...وقد ذكر كمثال حيّ أسماء يوم القيامة وكان الهدف

ليس دراسة تعدّد الأسامي والمسمّيات... ولكنّ القصد كلّ القصد معرفة أهوال يوم القيامة وذلك من منطلق أنّ اللّغة هي وعاء الفكر، وهي وعاء للتّدبر.

يقول الأديب طه حسين (النّوايسة ، 2013 ، ص 194): " نحن نفكّر باللّغة ".

وقد أشار أهل اللّغة إلى هذه الخصيصة (شريف ، 2008 ، ص 14) الّتي ترتبط بالأسماء والكلمات وقد أطلقوا عليها: "**كيمياء الكلمة** " المتّسمة بالتّحول الدلاليّ من متلقّ إلى آخر ومن الأوّل إلى الثّاني ومن متحدّث إلى مستمع .

وقد تحدّث الإمام أبو حامد الغزالي عن بعض النّاس الّذين يهملون المعاني الكامنة في الكلمات ويشتغلون على الفتح والكسر والإعراب ويغفلون ويتغافلون عن المعاني القريبة والبعيدة في دراسة القرآن وفقه اللّغة العربيّة .

أمّا الشيّخ محمّد الغزالي فقد لمح وأشار إلى الكثير من المسائل الّتي تتعلّق باللّغة العربيّة ومن بينها:

أ- حبّ اللّغة العربيّة

ب- خدمة اللّغة العربيّة... ومن خدم اللّغة فهو في حكم العابد والزّاهد والنّاسك والمرابط في سبيل الله .

ج- إنّ خدمة اللّغة العربيّة خدمة للقرآن الكريم نفسه .

د- أشار الشّيخ محمّد الغزالي إلى تدريس اللّغة العربيّة ومراحلها:

- من حيث تقديم القاعدة
- من حيث تقديم الشّواهد الّتي تعضّد هذه القاعدة
- من حيث سمو المعاني الإنسانيّة والعاطفيّة الموجودة في هذه الشّواهد والحكم المختارة بعناية وقصد .

فقد كان الدّارس يجمع بين جمال اللّغة وتجلياتها وجمال الشّواهد والأمثال الّتي تربّي الإنسان على الخير وعلى فعل الخير .

أ- إشارة لطيفة إلى أنّه من شروط الاجتهاد معرفة لغة الضّاد وأساليب العرب ولسان أقوامهم .

ب- ولم يقف الأمر عند هذا الحدّ، بل أشار إلى عيوب العالمين بأسرار القواعد والإعراب ولا يستطيعون كتابة وريقة واحدة بلسان عربيّ مبين .

المسألة الثّالثة: الغزاليان والإنسان

ربط الإمامان الغزاليان ـ من خلال أعمالهم ـ ربطا متينا ومنهجيّا بين التّربية والإنسان والتّثقيف، وذلك من منطلق أنّ الإنسان (صليبا ، 1978 ، ص155) تفكير وإرادة ومعرفة.

وهذه بعض الشّواهد والإشارات المعتمدة:

1. يقول الإمام حجّة الإسلام (الغزالي ، 1985 ، ص147): "التّربية مفتاح السّعادة الأبديّة أو هي الوسيلة الّتي يصل بها الإنسان إلى درجات الكمال".

2. يقول الشّيخ محمّد الغزالي: (1999 ، أ ، ص19) :" وما يكون الإنسان إنسانا إذا توقّف عقله عن الفكر".

3 ـ يقول الشّيخ محمّد الغزالي: (بدون تاريخ، ذ، ص195) : " الرّسالات العظيمة تنجح عندما تجنّد لها المواهب العظيمة وهذه المواهب تبدأ بتعوّد النّظام وتنمية الملكات واستكشاف القدرات والخبرات، والتّجاوب مع فطرة الله في الأنفس والأفاق والكراهيّة الشّديدة للتّبلد والكسل والعجز، والكراهية الأشدّ لإنشاء الفساد ورؤية الفوضى تدسّ أصابعها في كلّ شيء "

4 ـ يقول الشيخ محمّد الغزالي: (1986 ، أ ، ص25) : " البعض يزيل الغبار عن الصّورة الموجودة، ولا يعيد تشكيل هذه الصّورة وفق ما للإسلام من ثقافة ذاتيّة وسياسة قويمة ".

ومن الشّواهد الأخرى نذكر:

يقول ريبول (2002 ، ص89) :" إن أصحاب النّزعة الإنسانيّة يرون أن الإنسان هو مقياس المعرفة ومن هنا فهي تمجّد الإنسان وتسعى إلى تنمية مواهبه الطّبيعية ".

المسألة الرّابعة: الفروق الفرديّة

الحديث عن الفروق الفرديّة ومبادئ علم النّفس التّفاضلي حديث عن مراعاة الغير أثناء التّفاعل والتّدريس، وهذا الأمر بالأهمية من مكان ذلك لأنّك تخاطب عقولا وتؤثّر على ألباب...

وأنّ درجة الاهتمامات والاستعدادات تعلو وتنخفض وتضعف ولذا وجب على المدرّس أو من يقوم مقامه مراعاة هذه الزّاوية في العمليّة التربويّة.

ونقرأ من هذا المبدإ التّربويّ مسائل متنوعة، من بينها :

- إمكانية التّدريس في قسم متجانس
- للظّروف الخاصّة داخل حجرة الدّرس أثرها في نجاح أو فشل الدّرس.
- الظّروف الملائمة وبيئة الصّف عامل أساسيّ من عوامل النّجاح المدرسيّ.
- يقول خبير في علم الأعصاب: إنّ المدّة الّتي يقضيها الإنسان في نشاط وعمل لا ترتبط بالزّمن والسّويعات، بل ترتبط بالظّروف الخاصّة والمحيطة بالعمل... ولهذا قيل:

"**اعمل واستمتع** " .

- الفروق لا تدلّ على التّفاوت بل تدلّ على الغنى والثّراء والتّنوع.

لمواجهة هذه الفوارق داخل الأقسام الدّراسيّة وحلقات البحث والتكوين، يجب علينا الاسترشاد بالقواعد والمبادئ التّالية:

- المعرفة على قدر الفهم... وتقديم جرعات معرفيّة
- الإيمان بأنّ الفوارق الفرديّة ضرورة من ضرورات العمل التّربويّ والإنسانيّ.
- مراعاة ظروف المتعلّم الملتحق بالدّرس لأوّل مرّة.
- الاستعانة بلغة الجسد من إيماءات وإشارات وحركات وعدم إغفال التّواصل البصريّ

- الاستفادة من اختبار Vark الّذي يحدّد أنماط المتعلّمين: **من متعلّم بصريّ** الّذي يحتاج إلى السّندات البصريّة... **إلى المتعلّم السمعيّ** الّذي يحتاج إلى الاستماع ليصل إلى المعرفة... **إلى المتعلّم القرائيّ** الّذي يحتاج إلى القراءة ليفهم وليصل إلى الهدف... **إلى المتعلّم الحركيّ** الّذي يتعبه الجلوس.
- يجب أن يعي المعلّم أنّ الاختلاف ينفع ولا يضرّ وعليه أن يجابه هذه الفوارق بالحكمة والاتّزان وكثرة الأمثلة والشّواهد والوضعيات .

والحقّ أنّ الشّيخين الجليلين قد ركزا على هذا المبدإ: مبدأ رعاية الفوارق الفرديّة وذلك من خلال:

أ ـ مجموعة الكتب الّتي ألّفت.

ب ـ في التّدريس والخطابة

ج ـ في دراسة المسائل: ـ الّتي تعرض على العامّة.

ـ وتلك الّتي تعرض على الخاصّة وأهل العلم والتّخصّص.

ـ وتلك الّتي تطوي وتبقى حيّز الكتمان.

المسألة الخامسة: الغزاليان وصورة المعلّم المنشود

والحقّ أنّ صورة المعلّم مرتبطة بفلسفة القرآن الكريم ونظرته إلى الإنسان... ذلك أنّ المعلّم حروفه مرتبطة بـ: عمِل وعلِم وعَلّم ولمَع ... ومرتبطة بحروف اقرأ ، وما يرتبط

بحقل القراءة من قريب أو بعيد... ولا نستطيع أن نتصوّر – ولو على المستوى النّظري– المعلّم الّذي لا يقرأ ولا يتصفّح الكتاب... والغزاليان يربطان المعرفة بوجود المعلّم الحاذق الّذي يحسن هندسة الدّرس والتّدريس ... كما أنّ معالم التّربية الحديثة تركّز على ثلاثة أقطاب:

القطب الأوّل: المعلّم

القطب الثّاني: المتعلّم

القطب الثّالث: المعرفة

يقول الإمام محمّد الغزالي(2005 ، ذ ، ص 109): "نريد أساتذة وطلّابا يسعدون بالمعرفة ويلتذّون بالبحث ويحترمون الكتاب، ويرون الدّراسة عبادة، والسّهر في التّحصيل تهجّدا، ونفع الأمّة بأيّ نوع من العلوم قربة إلى الله".

ويكفي هذا الشّاهد الّذي ينبض بالحبّ والتّقدير لدور المعلّم الّذي يجمع بين أكثر من خصيصة ومن بينها :

- المعلّم الّذي يجمع بين التّدريس والبحث وتجديد المعارف .
- المعلّم الّذي يري أنّ التّدريس عبادة، بل ومن أفضل العبادات الّتي يتقرّب بها العبد إلى ربّه : في اللّيل تحضيرا وتخطيطا وفي النّهار درسا وتعليما .
- المعلّم الّذي ينفع نفسه وينفع الأمّة .
- المعلّم الّذي يجمع بين الأصالة وروح العصر.
- المعلّم الّذي يدرس اللّغة العربيّة ويتفتّح على لغة ثانية ، بل وثالثة .

المسألة السّادسة : الغزاليان والتّدريس

من نافلة القول أن نذكّر بأنّ الشّيخين الإمامين تربّعا على كرسي التّدريس والبحث. وقد جمعا بين الكتابة والتّأليف وبين الدّروس الّتي كانت تقدّم في المدارس والجامعات والمعاهد.

ركّز الإمام أبو حامد الغزالي على نقاط معيّنة، من بينها:

أ- يهتمّ الإمام بطريقة التّدريس: إذ ركّز على طريقة التّدريس بالاكتشاف... حيث أبان أوزبل (الدّاهري ، 2011 ، ص 153) أنّها أفضل طريقة لاكتساب المعلومات باعتبار أنّ المتعلّم سيصل إلى المعرفة بنفسه، ولن يحدث هذا إلّا إذا مارس أسلوب حلّ المشكلات.

ثمّ إنّ الهدف النّهائيّ من التّعلّم بالاكتشاف (الدّاهري ، 2011 ، ص154) أن يصبح المتعلّم مبتكرا ومفكّرا وناقدا.

ب- دعا إلى ربط المعارف بعضها ببعض .

ج- أشار إلى أنّ محطّات المعرفة ترتبط بثالوث مقدّس يتجلّى في:

- **الفهم:** ذلك أنّ التّعبير عن الأفكار في صورة لفظيّة (الدّاهري، . 2011 ،ص 154) يساعد على زيادة الفهم ودقّته.
- **الرّغبة...** يقول الفيلسوف رينان (صليبا ، 1978 ، ص 618): "الرّغبة هي المحرّك الإلهيّ الأكبر لفاعلية الإنسان".

وقديما قيل: " إنّ الإنسان باقة من الرّغبات ".

- **العزم والإرادة:** وترتبط بالهدف والمحاولة والمثابرة. (الحفني، 1978 ، ص 466)

د- رأى أنّ واجب المعلّم يتجلّي في مساعدة المتعلّم على الوصول إلى المعرفة والحقيقة بنفسه وبالتّعب والنّصب .

أما المرحوم محمّد الغزالي فقد أشار إلى أفكار تربويّة من بينها:

أ- أهمية البرنامج وأهمية المحتويات المعرفيّة وعارض فكرة التّراكميّة ونبّه إلى أهمّيّة الحرّية المسؤولة في التّدريس بالنّسبة للمعلّم والمتعلّم .

ب- أشار ـ رحمه الله ـ إلى مسألة كيفيّة تقديم المعرفة بأسلوب شيّق وجذّاب .

ج- لمّح إلى ملامح ومواصفات الدّرس النّاجح .

د- دعا إلى احترام مبادئ التّدريس الجيّد وخاصّة التّخطيط والتّحضير: ذلك أنّ احترام الإنسان لنفسه يتجلّى في تقديم عمل جادّ ومحضّر بعناية، له بدايات واضحة ونهايات جميلة .

المسألة السّابعة: الغزاليان بين الشّكّ والتّساؤل

ترتبط الفكرة بزرع التّساؤل في نفوس التّلاميذ وفي نفوس طلّاب العلم... ذلك أنّ السّؤال هو الطّريق الأوّل والجادّ نحو المعرفة الحقّة... وهو الطّريق المعبّد لبناء منهج البحث عند الطّالب والمتعلّم ... آمن الإمام أبو حامد الغزالي بالشّكّ... بل إنّ هذا الشّكّ أدّى به إلى سلسلة من الاضطرابات النّفسيّة والحيرة والقلق وحتّى الضّعف البدنيّ... وتعرف في التّاريخ بأزمة الشّكّ عند أبي حامد الغزالي.

والشّكّ رهين السّؤال ذلك أنّه حين يعتريك الشّكّ: الشّكّ المنهجيّ فهو البداية نحو المعرفة .

والقرآن الكريم يدعو الإنسان إلى البحث والتساؤل والتأمل... والله عز وجلّ يستعمل في كتابه الكريم لفظ : " **فاسألوا** ".

بمعنى أنّه دعوة كريمة من ربّ كريم لفعل البحث والتّساؤل ودعوة لممارسة التّفكير والتّساؤل والتّأمل.

وهاهو سقراط ينصح الإنسان بتنمية قدرته على التّساؤل... ثمّ إنّ هناك مثلّثا يرتبط بالمعرفة يتجلّى في:

- التّساؤل
- والنّقد البنّاء
- والشّكّ

المسألة الثّامنة: الغزاليان والتّرويح

تحدّث الإمامان الغزاليان عن المساحة الفاصلة بين العمل والنّشاط وبين الرّاحة والتّرويح وتجديد النّشاط :ذلك أنّ الإنسان يحتاج إلى فواصل زمنيّة بين الجدّ واللّهو ، فمثل هذه المساحات تسمح بتجديد النّشاط وبتجديد العزم للقيام بأعمال ومهمّات أكثر نضوجا وأحسن تنظيما . والصّورة متقاربة ـ في باب التّرويح ـ بين الرّجلين وبين أعمال السّابقين .

المسألة التّاسعة: صورة الحرّية عند الغزاليين

فالإنسان يحتاج إلى أن يتنفّس هواء نقيّا مفعما بالحرّية والحبّ:

وكان هذا من صميم العمل والبحث عند الغزاليين : فقد ارتبط مبدأ الحرّية ـ وخاصّة الحرّية المسؤولة الّتي لا تغفل حدود الفرد وحدود المجتمع ـ بالعمل والحبّ في مسيرة وفكر الإمامين الغزاليين .

و الشواهد:

1. يقول الشّيخ محمّد الغزالي (1999 ، ب، ص20) : " عندما تتعارض الأدلّة وتكثر مذاهب المجتهدين أعطي لنفسي حقّ الاختيار في الفتوى: فقد أؤثر دليلا على آخر، وقد أختار ما هو أرفق للنّاس، وأيسر في علاج المشكلة الّتي أوجهها " .

2. يقول المفكّر جميل صليبا (1978 ، ص 463) :

"**إنّ الفاعل الحرّ هو الّذي يقيّد نفسه بعقله وإرادته، ويعرف كيف يستعمل ما لديه من طاقة، وكيف يتنبأ بالنّتائج، وكيف يقرنها بعضها ببعض أو يحكم عليها ، فحرّيته ليست مجرّدة من كلّ قيد ولا هي غير متناهية ، بل هي تابعة لشروط متغيّرة توجب تحديدها وتخصيصها** ".

المسألة العاشرة والأخيرة: الغزاليان والتّربية الإيجابية

* يقول الشّيخ البشير الإبراهيمي مخاطبا الإمام محمّدا الغزالي قائلا (2007 ، ص91):

" **لعلّك طالعت في السّيرة النّبوية أنّ أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ما كانوا ينصرفون عن مجلسه إلّا على ذواق**". قلت : "**نعم** " قال: " **فما الذّواق؟** "

قلت: "**تناول بعض الأطعمة أو الأشربة**" .

قال: " **ما الأمر كما رأيت... إنّه تذوّق أرقى، ألا تذكر الحديث النّبويّ الشّريف القائل:** عن العبّاس بن عبد المطّلب رضي الله عنه أنه سمع رسول الله يقول: "**ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربّا، وبالإسلام دينا، وبمحمّد نبيّا ورسولا** ". (رواه مسلم)

* يقول الشّاعر: تواضع تكن كالنّجم لاح لناظر على صفحات الماء وهو رفيع

ولا تكن كالدّخان يعلو بنفســـه إلى طبقـات الجوّ وهو وضيع

هذه لوينات من ذلك الأدب التربويّ، الّذي يرتبط بالأخلاق والتّصوف والذّوق الرّاقى و الجميل.

وقد لجأ الغزاليان في كتاباتهم إلى الكثير من هذه اللّطائف والشّواهد: بل هي ثمار يانعة تغذّي العقل وتنعش الرّوح وتدعو الإنسان إلى تخصيص بعض الدّقائق في التّأمل والتّفكير ومحاسبة النّفس قصد تصحيح المسار قبل فوات الأوان.

وحبّذا لو شجّعنا سادتنا المعلّمين على مراعاة المسائل التّالية:

* الرّجوع إلى المصادر الّتي تتناول معالم هذه التّربية الإيجابية والطّاقات الإيجابية، **ومن هذه المراجع:**

- ابن حبّـان، البستي: **روضة العقلاء ونزهة الفضلاء**
- ابن داود، عبد الله، بن محمّد: **متعة الحديث**
- بدران، أحمد: **تخلّص من الضّغوط النّفسيّة بالابتسامة**
- جولدمان، دانييل: **الذّكاء العاطفيّ**
- شحـرور، ليلى: **تأثير لغة الجسد**
- شوارتز، دافيد: **العبقريّة السّهلة**
- العريفي، محمّد: **استمتع بحياتك**
- العريفي، محمّد: **ضع بصمتك**
- الغزالي، محمّد: **جدّد حياتك**
- القرني، عائض: **لا تحزن**
- القرني، عبد الخالق: **روائع القرني**
- كارنيجي، ديل: **دع القلق وابدأ الحياة**
- مصباح، أكرم : **الأسرار العجيبة للاستماع والإنصات**

* تشجيع التّلاميذ على تحضير بعض الحكم والأمثال وكتابتها في مجلة القسم

* الرجوع إلى كتاب الله والسّنة النّبوية في هذا الباب

* استهلال اليوم الدّراسيّ بهذه الرّقائق أو ختم الحصّة ببعضها مثلما كان به العمل عند المربّين المسلمين الأوائل

* تخصيص بعض البحوث ووريقات العمل أو ورقات بحثيّة حول معالم هذه التّربية

* التّفكير في إدراج مادّة أو وحدة أو مقياس حول طبيعة التّربية الإيجابيّة

* استغلال نصوص تتعلّق بهذه التّربية في حصص القراءة أو المطالعة أو الدّراسات الأدبيّة أو الفلسفيّة أو العقديّة .

* الاستفادة من مجالات التّربية الإيجابيّة في التّحضير النّفسانيّ للتّلاميذ أو الطّلبة المترشّحين للامتحانات والمسابقات

التّوصيات

نوصي بالمسائل التّالية:

أ- الاهتمام بالدّراسات الإسلاميّة المتعلّقة بعلوم التّربيّة

ب- بناء معجم خاصّ بعلماء العرب و المسلمين الّذين قدموا إسهامات في حقول الدّراسات النّفسيّة والتّربويّة.

ج- نوصي بدراسات مقارنة بين حجّة الإسلام أبي حامد الغزالي وروبير مرزانو .

د- نوصي بدراسات مقارنة بين حجّة الإسلام أبي حامد الغزالي و جون هاتي .

هـ- نوصي بتسليط الضّوء على التّدريس بمبدأ الاكتشاف عند حجّة الإسلام أبي حامد الغزالي وبين الأفكار التّربويّة عند برونر .

و- نوصي بدراسة مقارنة بين أخلاق المنفعة في التّربيّة عند المسلمين، وعند المدرسة النّفعية البرغماتية .

ز- نوصي بدراسات تعرّف بعلماء التّربية الجزائريّين أمثال الشيخ البشير الإبراهيمي .

ح- نوصي بقراءة حول المقاربة بالكفاءات والدّراسات التّربويّة الإسلاميّة في عصرها الذّهبيّ.

1. **القرآن الكريم :(برواية ورش)**

أوّلا : ما كتبه الإمام أبو حامد الغزالي

2. الغزالي، أبو حامد (1960): **مقاصد الفلاسفة** – تحقيق سليمان دنيا- القاهرة - دار المعارف بمصر- (ط2)

3. الغزالي، أبو حامد (1980): **تهافت الفلاسفة**- تحقيق سليمان دنيا- القاهرة - دار المعارف بمصر – (ط6)

4. الغزالي، أبو حامد (1981): **معارج القدس في مدارج معرفة النّفس**- بيروت - دار الأفاق الجديدة - (ط5)

5. الغزالي، أبوحامد (1983): **المنقذ من الضّلال والموصل إلى ذي العزّة والجلال**- تقديم وتحقيق جميل صليبا وكامل عياد-بيروت - دار الأندلس - (ط11)

6. الغزالي،أبوحامد (1985): **ميزان العمل**- ضمن كتاب عبد الأمير شمس الدين: **الفكر التّربويّ عند الإمام الغزالي**-بيروت - دار اقرأ - (ط1)

7. الغزالي، أبو حامد (1989):**كتاب الأربعين في أصول الدّين**- الجزائر - شركة الشهاب

8. الغزالي ، أبوحامد (1989): **منهاج العابدين إلى جنّة ربّ العالمين**- تحقيق محمود مصطفى حلّاوي- بيروت - مؤسسة الرّسالة - (ط1)

9. الغزالي، أبو حامد (1991): **مكاشفة القلوب المقرّب إلى علّام الغيوب**- تقديم وتحقيق: أحمد حجازي السّقا- بيروت – دار الجيل - (ط1)

10. الغزالي، أبوحامد (1998): **إحياء علوم الدّين**- تحقيق: د. عبد الله الخالدي- بيروت - شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم

11. الغزالي، أبو حامد (1998): **ملحق بإحياء علوم الدّين**- تحقيق: د. عبد الله الخالدي- بيروت ـ شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم

12. الغزالي، أبو حامد (2003): **رسالة الأدب في الدّين**- ضمن كتاب **المنقذ من الضّلال** ـ بيروت ـ المكتبة العصريّة للطّباعة والنّشر - (ط1)

13. الغزالي، أبو حامد (2003): **رسالة أيّها الولد**- ضمن كتاب **المنقذ من الضّلال**- بيروت ـ المكتبة العصريّة للطّباعة والنّشر ـ (ط1)

14. الغزالي، أبو حامد (2003): **كيمياء السّعادة** - ضمن كتاب **المنقذ من الضّلال**- بيروت ـ المكتبة العصريّة للطّباعة والنّشر ـ (ط1)

15. الغزالي، أبو حامد (2003): **المنقذ من الضّلال**- بيروت-المكتبة العصريّة ـ (ط1)

16. الغزالي، أبو حامد (2005): **إحياء علوم الدّين**- المراجعة والضّبط للشّيخ: ـ محمّد الدّالي بلطة ـ بيروت ـ المكتبة العصريّة - الجزء الأوّل

17. الغزالي، أبو حامد (2005): **إحياء علوم الدّين**- المراجعة والضّبط للشّيخ: محمّد الدّالي بلطة ـ بيروت ـ المكتبة العصريّة - الجزء الثّاني

18. الغزالي، أبو حامد (2005): **إحياء علوم الدّين**- المراجعة والضّبط للشّيخ: ـ محمّد الدّالي بلطة ـ بيروت ـ المكتبة العصريّة - الجزء الثّالث

19. الغزالي، أبو حامد (2005): **إحياء علوم الدّين**- المراجعة والضّبط للشّيخ: ـ محمّد الدّالي بلطة ـ بيروت ـ المكتبة العصريّة - الجزء الرّابع

20. الغزالي، أبو حامد (2005): **إحياء علوم الدّين**- المراجعة والضّبط للشّيخ: ـ محمّد الدّالي بلطة ـ بيروت ـ المكتبة العصريّة - الجزء الخامس

21. الغزالي، أبو حامد (2006): **جواهر القرآن ودرره**- تحقيق: محمّد النّجدات المحمد ـ دمشق ـ دار الهادي للطّباعة والنّشر - (ط1)

22. الغزالـي، أبـو حامـد (2009): **ديـوان أبـي حامـد الغزالـي**– جمعـه ورتّبـه: محـمّد عبد الرّحيم ـ القاهرة ـ شركة القدس للنّشر والتّوزيع – (ط1)

23. الغزالـي، أبـو حامـد (2010): **المستصـفى مـن علـم الأصـول** – بيـروت ـ دار صادر ـ (ط2) ـ الجزء الأوّل

24. الغزالي، أبو حامد (2011): **تهافت الفلاسفة**– درسه وعلّق عليه: عادل عبد المنعم أبو العبّاس– القاهرة – دار الطّلائع – (ط1)

ثانيا : ما كتبه الإمام محمّد الغزالي

25. الغزالـي ، محمّد (دون تـاريخ) : **الإسـلام وأهـل الكتـاب بـين آيـات الـوحي ووقـائع التّاريخ** ـ دون ذكر مكان ودار النّشر

26. الغزالي، محمّد (دون تاريخ): **الإسلام والأوضاع الاقتصاديّة ـ** الجزائر ـ مكتبة رحاب – (ط7)

27. الغزالي، محمّد (دون تاريخ): **حصاد الغرور**– دمشق ـ دار القلم

28. الغزالي، محمّد (دون تاريخ): **حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتّحدة**– الجزائر ـ دار الهناء

29. الغزالي، محمّد (دون تاريخ): **في موكب الدّعوة**– الجزائر ـ دار الهناء

30. الغزالي، محمّد (دون تاريخ): **كنوز من السّنة**– الجزائر ـ دار الهناء

31. الغزالي، محمّد (دون تاريخ): **المحاور الخمسة**– دمشق ـ دار القلم

32. الغزالي، محمّد (دون تاريخ): **معركة المصحف في العالم الإسلاميّ** – الجزائر ـ دار رحاب

33. الغزالي محمّد (دون تاريخ) : **من معالم الحقّ في كفاحنا الإسلاميّ الحديث** ـ الجزائر ـ دار الهناء .

34. الغزالي، محمّد (1963): **دفاع عن العقيدة والشّريعة ضد مطاعن المستشرقين** ـ القاهرة ـ دار الكتب الحديثة ـ (ط 2)

35. الغزالي، محمّد (1982): **مشكلات في طريق الحياة الإسلاميّة** ـ قسنطينة- الجزائر- دار البعث

36. الغزالي، محمّد (1985): **ركائز الإيمان بين العقل والقلب** – تونس ـ دار بوسلامة للطّباعة والنّشر- (ط1)

37. الغزالي، محمّد (1985): **عالمية الرّسالة بين النّظرية والتّطبيق**- دون ذكر مكان ودار النّشر

38. الغزالي، محمّد (1986): **سرّ تأخر العرب والمسلمين**- قسنطينة- الجزائر- دار البعث

39. الغزالي ، محمّد (1986): **الطّريق من هنا**- الجزائر ـ دار الكتب

40. الغزالي، محمّد (1986): **ظلام من الغرب**- باتنة- الجزائر ـ دار الشّهاب

41. الغزالي، محمّد (1986): **علل وأدوية**- الجزائر ـ دار الشّهاب

42. الغزالي، محمّد (1987): **جهاد الدّعوة بين عجز الدّاخل وكيد الخارج** ـ الجزائر – دار الكاتب

43. الغزالي، محمّد (1987): **الحقّ المرّ**- باتنة – الجزائر ـ دار الشّهاب

44. الغزالي، محمّد (1988): **دستور الوحدة الثّقافيّة**- الجزائر ـ دار الكتب

45. الغزالي، محمّد (1988): **كفاح دين**- الجزائر ـ دار الرحاب

46. الغزالي، محمّد (1989):**الغزو الثّقافيّ يمتدّ إلى فراغنا** – الجزائر ـ الزّيتونة للإعلام والنّشر

47. الغزالي، محمّد (1989): **مستقبل الإسلام خارج أرضه**- الجزائر ـ دار الرحاب- (ط2)

48. الغزالي، محمّد (1990): **كيف نتعامل مع القرآن الكريم** ـ الجزائر ـ دار الانتفاضة

49. الغزالي، محمّد (1990): **محاضرات الشّيخ محمّد الغزالي في إصلاح الفرد والمجتمع**- جمع وإعداد: قطب عبد الحميد – الجزائر ـ دار الرحاب

50. الغزالي، محمّد (1990): **هموم داعيّة**- الجزائر ـ شركة الشّهاب

51. الغزالي، محمّد (1992): **الإسلام في وجه الزّحف الأحمر**- الجزائر- دار الإسلام ـ (ط 1)

52. الغزالي، محمّد (1992): **صيحة تحذير من دعاة التّنصير**- الجزائر ـ دار الانتفاضة – (ط1)

53. الغزالي، محمّد (1997):**الإسلام المفترى عليه**- الجزائر ـ دار الهناء

54. الغزالي، محمّد (1997): **خلق المسلم**- الجزائر ـ دار الرحاب

55. الغزالي ، محمّد (1998) : **الإسلام والطّاقات المعطّلة** ـ القاهرة ـ دار نهضة مصر

56. الغزالي، محمّد (1998): **فقه السّيرة** – دمشق ـ دار القلم – (ط1)

57. الغزالي، محمّد (1999): **تراثنا الفكريّ في ميزان الشّرع والعقل** ـ الجزائر ـ دار المعرفة

58. الغزالي، محمّد (1999): **قضايا المرأة بين التّقاليد الرّاكدة والوافدة**- الجزائر ـ دار ريحانة

59. الغزالي، محمّد (1999):**ليس من الإسلام** – دمشق ـ دار القلم- (ط2)

60. الغزالي، محمّد (2000): **مع الله... دراسات في الدّعوة والدّعاة**- دمشق ـ دار القلم

61. الغزالي، محمّد (2002): **جدّد حياتك** – الجزائر ـ دار الرحاب– (ط1)

62. الغزالي، محمد (2004):**الاستعمار أحقاد وأطماع** – القاهرة ـ شركة نهضة مصر – (ط3)

63. الغزالي، محمّد (2004): **الإسلام والاستبداد السّياسيّ**– الجزائر ـ دار المعرفة

64. الغزالي، محمّد (2004):**الإسلام والمناهج الاشتراكيّة** ـ القاهرة – دار نهضة مصر – (ط3)

65. الغزالي، محمّد (2004): **الفساد السّياسيّ في المجتمعات العربيّة والإسلاميّة**ـ الجزائر ـ دار المعرفة

66. الغزالي، محمّد (2004): **فن الذّكر والدّعاء عند خاتم الأنبياء**– الجزائر ـ دار المعرفة

67. الغزالي، محمّد (2004): **هذا ديننا** – دمشق ـ دار القلم– (ط2)

68. الغزالي، محمّد (2005): **تأمّلات في الدّين والحياة– القاهرة** ـ دار نهضة مصر–

69. الغزالي، محمّد (2005): **التّعصّب والتّسامح بين المسيحيّة والإسلام** – القاهرة ـ شركة نهضة مصر للطّباعة والنّشر– (ط6)

70. الغزالي، محمّد (2005): **الجانب العاطفيّ من الإسلام** – دمشق ـ دار القلم – (ط4)

71. الغزالي، محمّد (2005): **الحقّ المرّ** – القاهرة ـ شركة نهضة مصر– (ط1) ـ الجزء الثّالث

72. الغزالي، محمّد (2005): **حقيقة القوميّة العربيّة** – القاهرة ـ دار نهضة مصر– (ط3)

73. الغزالي، محمّد (2005): **عقيدة المسلم**– دمشق ـ دار القلم

74. الغزالي، محمّد (2005): **كيف نفهم الإسلام**– دمشق ـ دار القلم– (ط2)

75. الغزالي، محمّد (2005): **مائة سؤال عن الإسلام**– القاهرة ـ دار نهضة مصر

76. الغزالي، محمّد (2005):**من مقالات الشّيخ محمّد الغزالي**– جمع: عبد الحميد حسنين حسن ـ القاهرة ـ شركة نهضة مصر– (ط 4) ـ الجزء الثّالث

77. الغزالي، محمّد (2005): **نظرات في القرآن** – باتنة– الجزائر ـ دار الشّهاب– (ط6)

78. الغزالي، محمّد (2006):**جرعات جديدة من الحقّ المرّ** – القاهرة ـ شركة نهضة مصر – (ط5) ـ الجزء الخامس

79. الغزالي، محمّد (2006):**من مقالات الشّيخ محمّد الغزالي**– جمع: عبد الحميد حسنين حسن – القاهرة ـ شركة نهضة مصر– (ط5) ـ الجزء الثّاني

80. الغزالي، محمّد (2007): **مناظرات الشّيخ محمّد الغزالي** – الجمع والإعداد : محمّد متولي محمّد – القاهرة ـ غراس للنّشر والتّوزيع – (ط1)

81. الغزالي، محمّد (2007): **من وحي الجزائر**– الجزائر ـ عالم الأفكار– (ط6)

82. الغزالي، محمّد (2008): **من مقالات الشّيخ محمّد الغزالي**– جمع: عبد الحميد حسنين حسن – القاهرة ـ شركة نهضة مصر– (ط5) ـ الجزء الأوّل

83. الغزالي، محمّد (2008):**من مقالات الشّيخ محمّد الغزالي**– جمع: خالد كمال الطّاهر ـ القاهرة ـ شركة نهضة مصر– (ط4) ـ الجزء الرّابع

84. الغزالي، محمّد (2008): **نحو تفسير موضوعيّ لسور القرآن** – القاهرة ـ دار الشروق – (ط10)

85. الغزالي، محمّد (2009): **فتاوي في الدّين والحياة**– تقديم: أبو أسامة عمر خلفة قسنطينة ـ الجزائر ـ دار نوميديا

ثالثا: مراجع خارجيّة

1. ابن جماعة ، إبراهيم بن عبد الرّحيم (1986) : **تذكرة السّامع والمتكلّم في آداب العالم والمتعلّم** ـ تحقيق : عبد الأمير شمس الدّين ـ بيروت ـ دار اقرأ . (ط2)
2. ابن حبّان، أبو حاتم محمّد البستي (2004): **روضة العقلاء ونزهة الفضلاء**– تحقيق: الشّيخ خليل مأمون شيحة– بيروت ـ دار الكتاب العربي ـ (ط1)
3. ابن عيسي، حنفي (1980) : **محاضرات في علم النّفس اللّغويّ** ـ الجزائر ـ الشركة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع ـ (ط2)
4. ابن نبي، مالك (1991): **مشكلات الحضارة ـ دور المسلم ورسالته في الثلث الأخير من القرن العشرين ـ** دمشق ـ دار الفكر ـ (ط1)
5. ابن نبي، مالك (2005): **مشكلات الحضارة ـ من أجل التّغيير** ـ دمشق ـ دار الفكر ـ (ط4) .
6. أبوزيد ، يوسف، سامي(2011): **الأدب العباسيّ – النثر**– عمان ـ دار المسيرة للنّشر ـ (ط1)
7. أحمد (د.ت.): **زعماء الإصلاح في العصر الحديث**– بيروت ـ دار الكتاب العربيّ
8. أمين، أحمد (1945): **ظهر الإسلام**– بيروت ـ دار الكتاب العربي ـ (ط5) ـ الجزء الأوّل
9. أمين، أحمد (1952): **ظهر الإسلام** ـ بيروت ـ دار الكتاب العربي ـ (ط5) ـ الجزء الثّاني
10. ين،أحمد (1953): **ظهر الإسلام** – بيروت ـ دار الكتاب العربي ـ (ط5) ـ الجزء الثّالث

11. أمين، أحمد (1953): **ظهر الإسلام** – بيروت ـ دار الكتاب العربيّ ـ الجزء الرّابع

12. أمين، أحمد (1965): **فجر الإسلام** – القاهرة ـ مكتبة النهضة المصرية ـ (ط 10)

13. إنقريس ، موريس (2004) : **منهجيّة البحث العلميّ في العلوم الإنسانيّة**– ترجمة: كمال صحراوي وبوزيد بوشرف– الجزائر ـ دار القصبة

14. أوشو، تشاندرا موهان جاين الحكيم الهندي (د.ت.): **ثورة في التّربية ومقالات أخرى**– عنابة– الجزائر– الوسام العربيّ للنّشر والتّوزيع

15. بدران، شبل وفاروق، البوهي وفاروق، محفوظ (2001): **الأصول الفلسفيّة للتّربية** – الإسكندرية ـ دار المعرفة الجامعية ـ (ط1)

16. بدوي،عبد الرحمن(1977): **مؤلّفات الغزالي**ـ الكويت ـ وكالة المطبوعات ـ (ط 2)

17. بكر، عبد الجواد السيد (2006): **التّربية المقارنة والسّياسات التّعليميّة**– طنطا– مصرـ مطبعة السّلام

18. بلعيد،صالح (2005) : **في المناهج اللّغوية وإعداد البحث** ـ الجزائر ـ دار هومة

19. البهي،محمّد (1971): **الفكر الإسلامي في تطوره** – بيروت ـ دار الفكر للطّباعة والنّشر ـ (ط1)

20. البهي، محمّد (1973): **الفكر الإسلاميّ الحديث وصلته بالاستعمار الغربيّ**ـ بيروت ـ دار الفكر للطّباعة والنّشرـ (ط6)

21. بوبر، كارل (1994): **منطق البحث العلميّ**– ترجمة: محمّد البغدادي ـ بيروت ـ المنظّمة العربيّة للنّشر ـ (ط2)

22. تركي، رابح (1982): **النّظريات التّربويّة** – الجزائر ـ ديوان المطبوعات الجامعيّة

23. جاب الخير، سعيد (2013):**أبحاث في التّصوّف والطرق الصّوفية- الزّوايا والمرجعيّة الدّينيّة في الجزائر**- الجزائر ـ دار الفيروز للإنتاج الفنيّ

24. جواهرة، عبد المجيد (2005): **جواهر ولآلئ من كنوز العلّامة محمّد الغزالي**- الجزائر ـ دار الأمل للطّباعة والنّشر

25. حبنكه ، عبد الرّحمن حسن الميداني (2010) : **العقيدة الإسلاميّة وأسسها** ـ دمشق ـ دار القلم ـ (ط 15)

26. حسّان ، محمّد حسّان ونادية جمال. (2003): **مدارس التّربية في الحضارة الإسلاميّة** ـ القاهرة ـ دار الكتاب المصريّ ـ (ط1)

27. حمانة، البخاري (1991): **التّعلّم عند الغزالي** – الجزائر ـ المؤسسة الوطنيّة للكتاب ـ (ط2)

28. الخميسي ، حسن أحمد (2010) : **التّربية والتّعليم في القرآن الكريم** ـ حلب ـ سوريا ـ دار النّهج للدّراسات والنّشر والتّوزيع

29. دنيا،،سليمان (1965): **الحقيقة في نظر الغزالي** – القاهرة ـ دار المعارف بمصر ـ (ط 2)

30. دوس، س، جيمس (د.ت.): **الأسس العامة لنظريات التّربية**- ترجمة: صالح عبد العزيز ومحمّد السيّد غلّاب- القاهرة ـ مكتبة النهضة المصرية

31. ديكارت، رونيه (2007): **مقالة الطّريقة**- ترجمة: جميل صليبا- الجزائر- موفم للنّشر

32. ديماس، محمّد (1999): **فنون الحوار والإقناع**- بيروت ـ دار ابن حزم

33. ديوي ، جون، (1963): **الطّبيعة البشريّة والسّلوك الإنسانيّ** – ترجمة: محمّد لبيب النجيحي ـ القاهرة ـ مؤسسة الخانجي

34. ريبول، أوليفيي (1978): **فلسفة التّربية**– ترجمة: جهاد نعمان– بيروت ـ منشورات عويدات ـ (ط1)

35. ريبول، أوليفيي (2002): **لغة التّربية– تحليل الخطاب البيداغوجي**– ترجمة: عمر أوكان– بيروت ـ أفريقيا للنّشر

36. الزحيلي،محمد (2005): **أصول تدريس التّربية الإسلاميّة** – دمشق ـ اليمامة للطّبع والنّشر ـ (ط1)

37. زرواتي ، رشيد (2007) : **مناهج وأدوات البحث العلميّ** ـ الجزائر ـ شركة دار الهدى ـ (ط1)

38. الزعبي، أنور (2000): **مسألة المعرفة ومنهج البحث عند الغـزالي**– دمشق ـ دار الفكر ـ (ط1)

39. زقزوق، محمود حمدي (1997): **المنهج الفلسفيّ بين الغزالي وديكارت** – القاهرة ـ دار المعارف

40. زكي ، محمّد مبارك عبد السلام (1988) : **الأخلاق عند الغزالي** ـ بيروت ـ دار الجيل ـ (ط1)

41. زهرة، أحمد علي (2004): **الصّوفية وسبيلها إلى الحقيقة** ـ دمشق ـ دار نينوي للدّراسات والنّشر ـ (ط1)

42. زيدان ، سلمان (2011): **إستراتيجيات إدارة الوقت والتّغيير** ـ عمان ـ الأردن ـ دار المناهج للنّشر والتّوزيع ـ (ط1)

43. سرور، طه عبد الباقي (1945) : **الغزالي**– القاهرة ـ دار المعارف

44. سعد،عبد الرحمان (1971): **السّلوك الإنسانيّ** – القاهرة ـ مكتبة القاهرة الحديثة ـ (ط1)

45. سعودي، نواري أبوزيد (2008): **في تداولية الخطاب الأدبيّ- المبادئ والإجراء** – العلمة ـ الجزائر ـ دار الحكمة

46. السّعيدات، محمّد إسماعيل (2011): **مقاصد الشّريعة الإسلاميّة عند الإمام الغزالي** – الأردن ـ دار النّفائس ـ (ط1)

47. سلامة، موسى (1947): **فن الحبّ والحياة** – الإسكندرية ـ مصر- مؤسسة سلامة موسى للنّشر والتّوزيع ـ (ط1)

48. سليم، مريم (2009): **علم النّـفس المعـرفيّ** ـ بيروت ـ دار النّهضة العربيّة ـ (ط1)

49. الشامي،صالح أحمد (1993): **الإمام الغزالي حجّة الإسلام ومجدّد المئة الخامسة**- دمشق ـ دار القلم ـ (ط1)

50. الشّرباصي، أحمد (1979): **الغزالي**- بيروت ـ دار الجيل

51. شريف، هزّاع شريف (2008): **نقد ـ تصوف / النّص ـ الخطاب ـ التّفكيك** ـ بيروت ـ مؤسسة الانتشار العربيّ ـ (ط1)

52. شطّاح ، محمّد .و بوقرة ، نعمان. 2006 : **تحليل الخطاب الأدبيّ والإعلاميّ بين النّظرية والتّطبيق ـ هائية أبي حامد نموذجا** ـ القاهرة ـ مكتبة الآداب ـ (ط1)

53. الشّمرى، هدى على (2009): **مبادئ الغزالي التّربويّة** – عمان- الأردن ـ دار المناهج للنّشر والتّوزيع ـ (ط1)

54. الشّيباني ، عمر التّومي (1988) : **فلسفة التّربية الإسلاميّة** ـ ليبيا ـ الدار العربية للكتاب

55. صليبا، جميل (1981): **تاريخ الفلسفة العربيّة**- بيروت ـ دار الكتاب اللبنانيّ

56. ضيف ، شوقي (1966) : **تاريخ الأدب العباسيّ – العصر العباسيّ الأوّل** – القاهرة ـ دار المعارف بمصر ـ (ط6) ـ الجزء الثّالث

57. طه، حسين (1982): **كلمات** – بيروت ـ دار العلم للملايين ـ (ط4)

58. عبد الأمير، شمس الدّين (1985): **الفكر التّربويّ عند الإمام الغزالي** ـ بيروت ـ دار اقرأ ـ (ط1)

59. عبد الدّايم ،عبد الله (1984) : **التّربية عبر التّاريخ** ـ **من العصور القديمة حتّى أوائل القرن العشرين** ـ بيروت ـ دار العلم للملايين ـ (ط5)

60. عبد الفتّاح، أحمد فؤاد (1982): **في الأصول الفلسفيّة للتّربية عند مفكّري الإسلام** – الإسكندرية – مصر ـ دار المعارف

61. عبد الكريم ، إبراهيم الحسين (2001) : **مهارات التّفوق الدّراسيّ**ـ دمشق ـ سوريا ـ دار الرّضا للنشر ـ (ط 1)

62. عبده، محمود (2009): **محمّد الغزالي– داعية النّهضة الإسلاميّة**– بيروت ـ منشورات مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلاميّ ـ (ط1)

63. العدوان، زيد سليمان ومحمد فؤاد الحوامدة (2012): **تصميم التّدريس بين النّظرية والتّطبيق ـ** عمان ـ الأردن ـ دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ـ (ط2)

64. عرجون ، محمّد الصّادق (2001) : **أبو حامد الغزالي ـ المفكّر الثائر** ـ القاهرة ـ الدّار القوميّة للطّباعة والنّشر .

65. العشّ، يوسف (2012): **الدّولة الأمويّة والأحداث الّتي سبقتها ومهّدت لها ابتداء من فتنة عثمان**– دمشق ـ دار الفكر ـ (ط18)

66. عصّار، خير الله (2008): **علم النفس الأدبي** ـ عنابة ـ الجزائر ـ منشورات بونة للدّراسات والنّشر ـ (ط1)

67. العقبي، صلاح مؤيّد (2009): **الطّرق الصّوفية والزّوايا بالجزائر** ـ الجزائر ـ دار البصائر ـ (ط2)

68. علم الهدى ، جميلة (2011) : **النّظرية الإسلاميّة في التّربية والتّعليم** ـ تعريب عباس صافي ـ بيروت ـ دار الحضارة لتنمية الفكر الإسلاميّ ـ (ط1) ـ الجزء الثّاني

69. عمارة، محمّد (1988): **عبد الرّحمن الكواكبي شهيد الحرّية ومجدّد الإسلام**ـ القاهرة ـ دار الشروق ـ (ط2)

70. عمارة ، محمّد (2004): **الوسيط في المذاهب والمصطلحات الإسلاميّة**ـ القاهرة – شركة نهضة مصر للطّباعة والنّشر والتّوزيع

71. العودة، سليمان بن فهد (1993): **حوار هادئ مع محمّد الغزالي**– بيروت ـ دار ابن حزم ـ (ط1)

72. فرانيير، جان بيار (2003): **كيف تنجح في كتابة بحثك**– ترجمة: هيثم اللمع– بيروت ـ المؤسسة الجامعيّة للدّراسات والنّشر والتّوزيع (ط3)

73. فرحان ، إسحاق أحمد (1983) : **التّربية الإسلاميّة بين الأصالة والمعاصرة** ـ الأردن ـ دار الفرقان ـ (ط2)

74. فخري، ماجد (1974): **تاريخ الفلسفة الإسلاميّة**– ترجمه من الإنكليزية: كمال اليازجي– بيروت ـ الدّار المتحدة للنّشر

75. فروخ، عمر (1981): **المنهاج الجديد في الفلسفة العربية** – بيروت ـ دار العلم للملايين ـ (ط 2)

76. الفكّ، فيكتور (1986): **الغزالي حجّة الإسلام**– بيروتـ دار الكتاب اللبناني ـ (ط1)

77. فلوسي، مسعود بن موسى (2003):**الشّيخ محمّد الغزالي: غصن باسق في شجرة الخلود**– القاهرة ـ مكتبة وهبة ـ (ط1)

78. القاسمي ، عبد المنعم حسني (2005) : **أعلام التّصوّف في الجزائر** – المسيلة ـ الجزائر ـ دار الخليل القاسمي ـ (ط1) .

79. قدّي، عبد المجيد (2007): **أسس البحث العلميّ في العلوم الاقتصاديّة والإداريّة– الرسائل والأطروحات**–الجزائر ـ دار الأبحاث للترجمة والنشر والتوزيع ـ (ط1) .

80. القرضاوي، يوسف (1988): **ثقافة الدّاعية**– باتنة– الجزائر ـ دار الشهاب

81. القرضاوي، يوسف (1994): **الإمام الغزالي بين مادحيه وناقديه** – بيروت ـ مؤسسة الرّسالة ـ (ط4)

82. القرضاوي، يوسف (2008): **الشّيخ الغزالي كما عرفته: رحلة نصف قرن**– القاهرة ـ دار الشّروق ـ (ط2)

83. القرني، عائض (2006): **لا تحزن** – الرّياض ـ مكتبة العبيكان ـ (ط20) .

84. قسوم ، عبد الرزاق (2007) : **عبد الرّحمان الثّعالبي والتّصوّف**– الجزائر ـ مؤسسة عالم الأفكار للطّباعة والنّشر والتّوزيع ـ (ط1) .

85. قطب، محمّد (1983): **مناهج التربية الإسلامية** – بيروت – دار الشروق ـ (ط7) ـ الجزء الأوّل

86. قطب ، محمّد (2005) : **ركائز الإيمان** . القاهرة ـ دار الشروق ـ (ط2) .

87. قطب ، محمّد (2006) : **كيف ندعو الناس** ـ دار الشروق ـ القاهرة ـ (ط4) .

88. قمير، يوحنا (2003): **الغزالي وابن رشد . التهافتان** . **سلسة فلاسفة العرب**– بيروت ـ دار المشرق ـ (ط3) .

89. كاريل، أليكسيس (1980): **الإنسان ذلك المجهول**– ترجمة: شفيق أسعد فريد– (ط3)– بيروت ـ مكتبة المعارف

90. كزافي، روجرس .2006 : **المقاربة بالكفاءات في المدرسة الجزائريّة** – ترجمة: ناصر موسى بختي ـ الجزائر ـ الدّيوان الوطنيّ للمطبوعات المدرسيّة

91. الكوافحة، تيسير مفلح (2004): **علم النفس التّربويّ وتطبيقاته في مجال التّربية الخاصّة**– عمان ـ الأردن دار المسيرة . ـ (ط1)

92. كايد ،عبد الحق(2009) : **أسس التّربية** ـ عمان ـ الأردن ـ دار الفكر ـ (ط1)

93. لعرابة، نصر الدين (1998):**الشّيخ محمّد الغزالي– حياة وآثار،شهادات ومواقف**– الجزائر ـ شركة دار الأمّة ـ (ط1) .

94. لعويسات، جمال الدين (2003): **الإدارة وعملية اتّخاذ القرار**– الجزائر ـ دار هومة

95. المبارك ، راشد (2011) : **شموخ الفلسفة وتهافت الفلاسفة**ـ بيروت ـ مؤسسة الانتشار العربي ـ (ط1)

96. مجدي ، عزيز إبراهيم (2006) : **تنمية تفكير المعلّمين والمتعلّمين ضرورة تربويّة في عصر المعلومات** ـ (ط 1) ـ القاهرة ـ عالم الكتب ـ (ط1)

97. المرابط ، جواد (2007):**التّصوّف والأمير عبد القادر الحسني الجزائريّ**– الجزائرـ المطبعة الشّعبيّة للجيش

98. محمود،عبد الحليم (1982): **التفكير الفلسفي في الإسلام**– بيروت ـ دار الكتاب اللّبناني

99. محمود،عبد القادر (1986): **الفكر الإسلاميّ والفلسفات المعارضة في القديم والحديث ــ** القاهرة ـ الهيئة المصريّة العامّة للكتاب ـ (ط2)

100. محيريق، عمر مبروكة (د.ت): **دراسة في المعلومات والبحث العلميّ والتّأهيل والتكوين**– الإسكندرية ـ مصر ـ مؤسسة الثّقافة الجامعيّة

101. مدكور،إبراهيم (1983):**في الفلسفة الإسلامية: منهج وتطبيقه** –القاهرة ـ دار المعارف ـ الجزء الثّاني

102. المرابط ، جواد (2007) : **التّصوف والأمير عبد القادر الحسني الجزائريّ** – الجزائر ـ المطبعة الشّعبية للجيش .

103. مرحبا،عبد الرحمن محمد (1983): **أصالة الفكر العربي** –الجزائر- ديوان المطبوعات الجامعيّة ـ (ط2)

104. مرحبا ،عبد الرّحمن محمّد (1983): **من الفلسفة اليونانيّة إلى الفلسفة الإسلاميّة ـ** بيروت ـ منشورات عويدات ـ (ط3) .

105. مرسي، محمّد منير (1983): **التّربية الإسلاميّة أصولها وتطوّرها في البلاد العربيّة** – القاهرة ـ عالم الكتب

106. مرسي، محمّد منير (2001): **أصول التّربية**– القاهرة ـ عالم الكتب

107. ناشيمياز، شافا فرانكفورت و دافيد ناشيمياز (2004): **طرائق البحث في العلوم الاجتماعيّة**–ترجمة ليلى الطّويل– دمشق ـ دار البتراء للنّشر والتّوزيع ـ (ط1) .

108. نايف ،محمود معروف (1985) : **خصائص العربيّة وطرائق تدريسها** ـ بيروت ـ دار النّفائس ـ (ط1)

109. نجّار، رمزي (د.ت.): **الفلسفة العربيّة عبر التّاريخ**– بيروت ـ دار الآفاق الجديدة

110. النّدوي، أبو الحسن (1965): **رجال الفكر والدّعوة في الإسلام**– دمشق ـ دار ابن كثير للطّباعة والنّشر ـ (ط2)

111. نعيم، أنطوان وحيد (2011): **فن الخطابة والإلقاء**–بيروت ـ دار الكتاب العربيّ

112. النّفرى ، محمّد عبد الجّبار (1997): **المواقف والمخاطبات** ـ بيروت ـ دار الكتب العلميّة .

113. هيثم، جمعة هلال (2012): **الدّولة العباسيّة** – وهران ـ الجزائر ـ دار العزّة والكرامة للكتاب ـ (ط1)

رابعا : المجلّات والدّوريات

1. جدعان، فهمي (1997): العالم بين حدّين ـ نظرة في المبادئ الموجّهة للتّجربة الغزالية– ضمن مجلة: **إسلاميّة المعرفة**– العدد 7– من إصدارات المعهد العالميّ للفكر الإسلاميّ

2. الحسون، عبد الرّحمن (1982): تقويم مناهج الموادّ الاجتماعيّة في ضوء أهداف التّربية البدنيّة ـ **مجلة العلوم التّربوية والنّفسية** ـ العدد 6 ـ الجامعة العراقيّة ـ بغداد

3. حميدي، لخضر(2014): المنهج الديكارتي وأثره على المعرفة البشرية – **مجلة الحكمة للدراسات الفلسفيّة** – العدد 32– الجزائر ـ كنوز الحكمة للنّشر والتّوزيع

4. طالبي، عمّار (1997): الشّيخ الغزالي كما عرفته في الجزائر– ضمن مجلة: **إسلاميّة المعرفة**– العدد 7– من إصدارات المعهد العالميّ للفكر الإسلاميّ

5. عبد اللّطيف حسن، رفاه (2013) : النّظرية التّربوية للإمام أبي حامد الغزالي **ـ مجلة البحوث التربوية والنّفسيّة** ـ العدد 36 ـ بغداد ـ الجامعة العراقيّة .

6. عزت، هبة رؤوف (1997): الحقّ المرّ، الشّيخ محمّد الغزالي وقضايا المرأة – ضمن **مجلة:إسلاميّة المعرفة**– العدد 7– من إصدارات المعهد العالميّ للفكر الإسلاميّ

7. الغزالي ، محمّد (1997): قصّة حياة– ضمن مجلة:**إسلاميّة المعرفة**– العدد 7– من إصدارات المعهد العالميّ للفكر الإسلاميّ

8. قاسم ، مولود . (1975) : آنية وأصالة ـ وزارة الإعلام **ـ مجلة الثّقافة** ـ العدد 29– الشّركة الوطنية للنّشر والتّوزيع

9 ـ القرضاوي ، يوسف (1997) : نظرات في تراث الشّيخ محمّد الغزالي ، ضمن **مجلة إسلاميّة المعرفة** : العدد 7 ـ من إصدارات المعهد العالميّ للفكر الإسلاميّ

خامسا:المذكّرات والأطروحات

1. زيرق، دحمان (2016): "**التّربية في الفكر الإسلاميّ المعاصر- (محمّد الغزالي نموذجا)**" أطروحة مقدّمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في علم الاجتماع إلى جامعة "محمّد خيضر""ببسكرة" بالجمهوريّة الجزائرية (الموسم الجامعيّ 2015 ـ 2016)

2. عبد المنعم، حسن محسن بني عواد (2007): **أصول الفكر التّربويّ عند أبي حامد الغزالي،وابن رشد،وابن خلدون**– أطروحة مقدّمة للحصول على درجة دكتوراه في الفلسفة – كليّة الدّراسات التّربويّة العليا– جامعة عمان العربية– أوت (آب)– 2007

3. كاس حفاف (2012): **البحث الدّلالي عند أبي حامد الغزالي من خلال كتابه المستصفى من علم الأصول ـ** ماجستير ـ جامعة ابن خلدون بتيارت بالجمهورية الجزائريّة

4. قفيشة، نوح عبد الخالق إبراهيم (2011): **الفكر التّربوي عند الشّيخ محمّد الغزالي** ـ ماجستير ـ جامعة القدس بفلسطين

سادسا : الموسوعات والمعاجم

1. الحفني، عبد المنعم (1978): **موسوعة علم النّفس والتّحليل النفسيّ**- بيروت ـ دار العودة

2. صبحي، حموي .نعمة، أنطوان .مدوّر، عصام . عجيل، لويس .متري، شمّاس (2001):**المنجد في اللّغة العربيّة المعاصرة** – بيروت ـ دار المشرق ـ (ط2) .

3. صليبا، جميل (1978): **المعجم الفلسفيّ** ـ بيروت- لبنان – دار الكتاب اللبنانيّ ـ (ط1) ـ الجزء الأوّل

4. صليبا، جميل (1979): **المعجم الفلسفيّ** ـ بيروت- لبنان – دار الكتاب اللبنانيّ ـ (ط1) ـ الجزء الثّاني

5. يعقوبي، محمود (1979): **معجم الفلسفة**- الجزائر ـ مكتبة الشركة الجزائريّة